الجمهورية التركية

جامعة وان يوزنجويل

معهد العلوم الاجتماعية

YYÜ SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

رسالة دكتوراه

الشائعات في ضوء القرآن والسنة والواقع المعاصر

دراسة موضوعية

شوان زاهر مولود

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

نوفمبر 2023

SHWAN ZAHER MAWLOOD

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI

KASIM 2023

T.C.
VAN YÜZÜNCÜ YIL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

YYÜ SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

DOKTORA TEZİ

KUR'ÂN, SÜNNET VE ÇAĞDAŞ REALİTE IŞIĞINDA SÖYLENTİ

-KONULU BİR ÇALIŞMA-

SHWAN ZAHER MAWLOOD

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ
ANA BİLİM DAL

KASIM 2023

T.C.
VAN YÜZÜNCÜ YIL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI

KUR'ÂN, SÜNNET VE ÇAĞDAŞ REALİTE IŞIĞINDA SÖYLENTİ -KONULU BİR ÇALIŞMA-

DOKTORA TEZİ

HAZIRLAYAN
SHWAN ZAHER MAWLOOD

DANIŞMAN
PROF. DR. SELAHATTİN SÖNMEZSOY

VAN – 2023

الـجمـهوريـة الـتـركـيـة
جـامعـة وان يـوزنجوييل
معهد العلوم الاجتماعية
قسم العلوم الإسلامية الأساسية

الشائعات في ضوء القرآن والسنة والواقع المعاصر
دراسة موضوعية

أطروحة دكتوراه

إعداد
شوان زاهر مولود

إشراف
أ.د. صلاح الدين سونمزسوي

وان- 2023

أطروحة دكتوراه

شوان زاهر مولود

جامعة وان يوزنجوبيل

معهد العلوم الاجتماعية الأساسية

نوفمبر – 2023

الشائعات في ضوء القرآن والسُّنة والواقع المعاصر

الملخص

الشائعة ظاهرة اجتماعية، ظهرت مع ظهور الإنسان، ونمت بتطور الحياة الإنسانية، ولاتخص الشائعة مكاناً أو زماناً معينين، بل أينما وُجد المجتمع البشري كان فيه الشائعات، وهي تعمل على المعنويات والحالات النفسية التي لها تأثير على الفرد والمجتمع. ممّا لا شكّ فيه أنّ ترويج الشائعات كان (وما زال) من الأدوات التي استخدمها الإنسان قديماً وحديثاً في الوصول إلى تحقيق أهدافه، ومآربه، وطموحاته سواءٌ أكانت حسنةً، أم سيئةً، وقد تنوعت الأساليب المستخدمة في ترويج الشائعات، فهناك شائعات تُنقَلُ عَبر الألسن، أو المكتوبات، أو المنشورات، أو الوسائل الحديثة، فيما يتداوله الناس عن الآخرين، وقد أوجدتْ الشائعات سوقاً رائجةً في العصر الحديث تزامناً مع وسائِل التكنولوجيا، والاتصالات الحديثة، ومواقع التواصل الاجتماعي المتعددة، وأصبح المسلم الآن لايصدّق كثيراً مما يُلْقَى على مسامعه من الشائعات التي تروَّج عن طريق الوسائل الحديثة؛ لاحتوائه على مزيد من الكذِب، والافتراءات، وقد عالج الإسلام تلك القضية من جذورها في كثير من آيات القرآن الكريم، والسنة النّبوية –على صاحبها الصلاة والسلام– لما لها من أثر كبير على حياة الفرد، والجماعات. وللشائعات تأثيرها في النفوس؛ لسرعة انتقالها وانتشارها على عامّة المجتمع، خصوصاً في عصرنا هذا؛ لأنه توجد شبكات الإعلام التي تنشر الشائعات بأسرع وقت ولأكثر الأماكن، وتلعب دوراً بارزاً وخطيراً في الأزمات، والكوارث، والحروب؛ لأنها تعمل على شعور الناس وعواطفهم، وتحرك الرأي العام العالمي. وللشائعات أسباب كثيرة، منها: النفاق، وزرع الحقد والبغضاء بين أفراد المجتمع الواحد، أو البيت الواحد، ومحاولة تفكيكه، وبث النزاع بينهم، والمصالح الشخصية، ومنها سبب الجهل والغفلة واتباع الأخبار المزيفة بغير تثبت أو دليل، أو إلصاق التهم بالشرفاء، والطعن في شرفهم، كالتقوّل على عفة العفيفات لهتك عرضهن وأمانتهن. والشائعات تعدّ من أشدّ الأمراض الاجتماعية وأخطرها التي تؤدي إلى تفكيك الأسرة والمجتمع، ولها آثار

سلبية خطيرة، وعليه يفترض أنْ تسعى الشعوب والحكومات إلى التصدّي لها عن طريق فرض القوانين والعقوبات الرادعة، و إحياء الإيمان النابع من الشريعة الإسلامية في قلوب العامة والخاصة. ولشدة خطورتها على الأسرة والمجتمع وضعت الشريعة الإسلامية عقوبة شديدة ورادعة لمقترفيها؛ لأنها مرتبطة بحياة الإنسان فرداً أو مجمتعاً، ولأنها قد تؤدي في بعض الحالات إلى القتل، أو الطلاق، أو قطع أحد أعضاء الجسد، أو إتلاف المال، هذا من جهة الفرد. أما على مستوى الدولة ففي أكثر الحالات قد تدفع البلاد إلى فتنة أو فوضى وانهيار مادي ومعنوي، وإراقة الدماء، وانهيار الحالة المعنوية لدى المواطنين أمام الدولة، وفي بعض الحالات قد تتسبب في انهيار البلاد واحتلالها، فتنهزم القوات الدفاعية كما حدث في دول عدة من العالم خاصة أيام الحروب والفتن، لتلك الأسباب جميعها تحتاج الحكومات إلى التدارك والتدخل السريعين؛ للتقليل من آثارها السلبية وذلك على وفق خطة مدروسة من قبل.

الكلمات المِفتاحية: القرآن، السنّة، الشائعات، مكة، العقوبة.

عدد الصفحات: 189+ IX

المشرف: أ. د. صلاح الدين سونمزسوي

المحتويات

الملخّص..... I

المحتويات..... III

المختصرات..... VII

الرموز..... VII

المقدمة..... VIII

التمهيد..... 1

1. الشائعة: مفهومها، ونشأتها، وسماتها، وأسبابها، وأهدافها 9

1.1. مفهوم الشائعة ونشأتها..... 9

2.1. سمات الشائعة..... 16

3.1. أسباب الشائعة..... 18

1.3.1. النفاق 18

2.3.1. الكذب وشهادة الزور..... 23

3.3.1.التسرّع وعدم التثبّت 28

4.3.1. الحسد 32

4.1. أهداف الشائعات..... 35

1.4.1. بثّ الخوف أو البلبلة في المجتمع..... 35

2.4.1 تشويه سمعة الأفراد والجماعات..... 37

3.4.1 الأغراض السياسية..... 38

4.4.1. الوصول إلى الحقيقة..... 41

5.4.1 الأهداف العسكرية 42

6.4.1. المصالح الشخصية.....42

7.4.1 السخرية والاستهزاء.....43

2. أساليب التعامل مع الشائعات، ووسائل نشرها، وسبل الوقاية منها.....46

1.2. أساليب التعامل مع الشائعة.....46

1.1.2. التثبّت من مصدر الشائعة.....46

2.1.2. الستر والكتمان..... 47

3.1.2. حسن الظن.....54

4.1.2.الصبر.....51

5.1.2. الاستشارة 59

6.1.2. العفو 55

2.2. وسائل نشر الشائعات..... 58

3.2. سبل الوقاية من الشائعات..... 61

1.3.2. توعية الأفراد والمجتمع.....61

2.3.2 تنظيم الإعلام.....63

3.3.2 المناهج التَعليمية والتربوية..... 65

4.3.2 العقوبة 65

5.3.2. إصلاح التائبين من الشائعة.....66

6.3.2. تشكيل الهيئة لكشف الحقائق 67

3. أنواع الشائعات الأخرى: الشائعة في حق الله -ﷻ-، والنبي -ﷺ-.....70

1.3. الشائعة في حق الله -ﷻ-.....70

1.1.3. الشائعات الكاذبة باسم الله -ﷻ- 70

2.1.3. الشائعات الاعتقادية تنقسم على ثلاثة أقسام.....74
1.2.1.3. الشائعات في توحيد الربوبية.....81
2.2.1.3. الشائعات في توحيد الألوهية.....77
3.2.1.3. شائعة في توحيد الأسماء والصفات.....79
2.3. الشائعة ضدّ النبي -ﷺ- في مكة 81
1.2.3. شائعة السحر، والكهانة.....81
2.2.3. شائعة الجنون.....82
3.2.3. الكذب.....84
4.2.3. شائعة شعرية القرآن وأسطوريته.....85
5.2.3. شائعة تعلّم النبي القرآن من البشر 87
6.2.3. شائعة غضب الله-ﷻ- من النبي -ﷺ-.....90
3.3. أبرز الشائعات ضدّ النبي -ﷺ- في المدينة.....92
1.3.3. شائعة تحويل القبلة.....92
2.3.3. شائعة الإفك.....94
3.3.3. شائعة تزويج الرسول -ﷺ- زينب.....94
4. أنواع الشائعة وآثارها على المجتمع، حكمها، وعقوبتها.....98
1.4. أنواع الشائعات 98
1.1.4. الشائعة الفكرية.....98
2.1.4. الشائعة السياسية..... 105
3.1.4. الشائعة الاقتصادية..... 113
4.1.4. الشائعة الاجتماعية 118
5.1.4. الشائعة الصحية 143

6.1.4. الشائعة الدينية..... 149

4. 2. حكم الشائعة..... 153

1.2.4. الشائعة على المسلمين 153

2.2.4. الشائعة على غير المسلمين 156

3.4. عقوبة الشائعة.....159

1.3.4. عقوبة الشائعة على الأحياء 159

2.3.4. عقوبة الشائعة على الأموات..... 166

3.3.4.عقوبة الشائعة على الحيوانات 167

4.3.4 عقوبة الشائعة في القانون الوضعي..... 168

5.الخاتمة..... 170

المصادر والمراجع.....172

المختصرات

ت	توفّي
تح	تحقيق
ط	الطبعة
م	الميلادي
هـ	الهجري

الرموز

﴿ ﴾	مخصّص للآيات
" "	مخصّص للأحاديث والأقوال، والمتون
( )	مخصّص لتاريخ الوفاة، ورقم الأحاديث
– –	الجملة الإعتراضية
[ ]	مخصّص لأرقام السور

المقدمة

الحمد الله الذي أمرنا بالصدق ومصاحبة الصادقين، وحرّم علينا الكذب والشائعات بجميع أنواعه وصوره، والصلاة والسلام على سيد الأنام محمّد الذي كان معروفاً قبل بعثته بالصادق الأمين وعلى آله وأصحابه المتأدّبين بآدابه -ﷺ- ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وبعد.

فإنَّ الإنسان منذ أَنْ قد وُجد انقسم على فريقين: صالح وفاسد، فالصالحون يريدون الخير ويدعون الناس إليه، والفاسدون يريدون الشرّ ويحاولون نشره، وكلا الفريقين لديه طرق عدّة لتحقيق أهدافه، ومن إحدى هذه الطرق لنشر الفساد والشر هي بثّ الشائعات الكاذبة.

وإذا أمعنا النظر فيما دعا هؤلاء إلى سلوك هذا الطريق في نشر الشرّ، نرى أنّ طريق الشائعات الكاذبة هو أسهل وسيلة لبثّ الفساد والفتن والفوضى والخوف بين المجتمعات، وأقربها لتحقيق أهدافهم.

الشائعة من الأمراض المستعصية على المجتمع خاصة في وقتنا الحاضر، وهي من المشاكل التي تعاني منها كلّ المجتمعات، وتؤثّر في عقول الناس بسهولة، وهي تظهر بكثرة في الأجواء المتأثرة بالحروب والمشاكل والأزمات والفتن، فهي ظروف تناسب سهولة انتشارها. ولها أهمية بالغة؛ لأنها تهدّد حياة الإنسان على المستويين المادي والمعنوي.

الشائعة تلعب دوراً خطيراً في هدم بنيان المجتمع؛ لأنها تستهدف المجالات والنواحي كافّة: الأخلاقية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والصحية، وهي بعيدة عن المجتمعات التي تسود فيها الثقافة والتوعية الصحيحة السليمة، لأنّهما بمنزلة الوقاية والجُنّة من هذه الظاهرة الهدامة، خاصة في الآونة الأخيرة مع تقدّم التكنلوجيا، والأقمار الاصطناعية التي لم تك موجودة من قبل.

ولذلك علينا جميعاً أنْ نعرف كيفية محاربة هذا المرض وحماية الناس منه، وذلك من خلال احتياطات عدّة التي خطّطتها لنا الشريعة الإسلامية.

ومن الجدير بالذكر أنْ أتقدّم بالشكر الجزيل، والثناء الجميل المزين بأزهى الحُلى والعرفان، إلى أستاذي الدكتور (صلاح الدين سونمزسوي) -حفظه الله- الذي تفضّل بالإشراف على الأطروحة وأمدّنا بالرعاية والتوجيه والإرشاد والعون، كما أتقدّم بالشكر والعرفان للأعضاء

المناقشين الّذين تفضّلوا بقبول مناقشة البحث، فتحمّلوا عناء المطالعة والمراجعة والتدقيق والتنقيح، وعلى ما سيبدونه ويقدّمونه من ملاحيظ وإرشادات، وخصوصاً الدكتور – محمد خليل جيجك– فلهم مني جزيل الشكر والامتنان.

الباحث: شوان زاهر مولود

التمهيد

الحمد لله الذي أنعم علينا بالإسلام، ووهبنا النعم والبركات، أمر بالصدق ومصاحبة أهله، ونهى عن الشائعات وترويجها، والصلاة والسلام على محمد–صلى الله عليه وسلم– وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين، وبعد:

فلقد خلق الله الإنسان على ألوان مختلفة وأشكال شتى؛ لعمارة الأرض بالأعمال الصالحة وبثّ السلام فيها، كما أوجب علينا حفظ أنفسنا والمجتمع من الفساد كلّه، ومن أنواع الفساد نشر الشائعات لترويج السيئات.

تعدّ الشائعات من أخطر الأمراض التي توجد في المجتمعات كلّها على اختلاف أنواعها، وللوقاية من هذا المرض لابدّ من مواجهته وعلاجه، كي نتمكّن من حماية المجتمع من مخاطره.

وإذا نظرنا إلى التأريخ نرى أنّ أعداء الأنبياء والمصلحين استخدموا طريقة نشر الشائعات ضدّهم، ولكن الله سبحانه وضع لنا خريطة الطريق لكيفية التعامل مع المشاكل والصعوبات التي نواجهها، كلما أخذنا بهذه الحلول أفلحنا في الدنيا والآخرة، وعلى العكس نواجه الفتن وتكون أنفسنا ومجتمعنا عرضة لأخطار أعتاب الهاوية والهلاك.

أهمية الدراسة:

من أهمية المَوضوع:

1– شرح معنى الشائعات وتوضيحه في ضوء القرآن والسنة والواقع المعاصر.

2– الموضوع له خطورة بالغة في حياة المرء؛ لأنّ جوانب حياته، من الاجتماعية، والسياسية، والصحية، والاقتصادية تتأثر به.

3– هذا الموضوع حيّ ومرتبط بحياة الإنسان بإيجابياته وسلبياته، كما تظهر به شمولية القرآن والسنة النبوية، وصلاحيتهما لكلّ زمان ومكان.

4– التعرّف على منهج القرآن والسنة النبوية في حل مشكلة الشائعة وكيفية التعامل معها.

أسباب اختيار الموضوع:

1-إظهار أهمية موضوع الشائعات في ضوء القرآن والسنة والواقع المعاصر.

2-عدم وجود دراسة أكاديمية شاملة حول هذا الموضوع.

3-إضافة موضوع علمي مهم إلى المكتبات الإسلامية.

أهداف الدراسة:

1-احتساب الثواب والأجر والتماس رضا الله -ﷻ-.

2- توعية الأفراد والمجتمع وتثقيفهم بخطورة الشائعات وكيفية التعامل معها.

3-إظهار خطورة الشائعات على المجتمع وأمن الدولة وعلاجها.

4-إظهار حلول القرآن والسنة في معالجة خطورة الشائعات.

5-شرح الموضوع مفصّلاً ورفد القارئ بما هو كافٍ عن الموضوع.

أهمية البحث

تظهر أهمية البحث من خلال اهتمام القرآن والسنة بالشائعات؛ لأنّ الشائعات مرتبطة بقضايا المجتمع، وأكثر أنواع الشائعات لها خطورة على الأفراد والمجتمع، وقضايا أمن الدولة وسيادتها؛ لما لها من علاقة مباشرة بالبنية التحتية للبلاد.

والاهتمام بالشائعات من الضرورات؛ لأنّها تبث وتنتشر بشكل سريع في هذا العصر، ووسائل نشرها صارت أكثر تطوراً مقارنة بما مضى، وهذا التقدم له تأثير عظيم على الأفراد والمجتمعات.

كما تظهر أهميتها من خلال معرفة منهج القرآن الكريم والسنة النبوية في التعامل مع الشائعات وكيفية مجابهتها والتقليل من خطورتها، أو طريقة تجويز استعمال الشائعات والترخّص فيها.

منهج الدراسة:

1-المنهج الاستقرائي.

2- عزو الآيات إلى سورها.

3- تخريج الأحاديث وعزوها إلى كتب السنة المعتبرة.

4-عزو الأقوال إلى أصحابها.

5-تعريف المفردات وشرحها.

6-دراسة بعض المسائل المحتاجة إلى الدراسة والتوضيح.

الدراسات السابقة:

بعد اطلاعي على موضوع (الشائعات في ضوء القرآن والسنة والواقع المعاصر)، لم أجد مَن تناول هذا العنوان من قبل وبهذا الشكل الوافي، ولكني وجدت بعض الدراسات العلمية حول هذا الموضوع ولم تك شاملة بل مقتصرة على جانب من جوانب الشائعة، منها:

1- الإشاعة في ضوء السنة النبوية: من إعداد الباحث حسين بن أحمد حمد، وهي رسالة ماجستير قُدّمت إلى الجامعة الإسلامية- غزة، كلية أصول الدين- قسم الحديث الشريف وعلومه، 2015م.

2- أساليب الدعاة في التعامل مع الإشاعة الإعلامية: من إعداد الباحث طارق دريدي، وهي رسالة ماجستير مقدّمة إلى جامعة الشهيد حمه لخضر الجزائرية، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية- قسم العلوم الإسلامية- 2015م.

3-الشائعات وسبل مكافحتها في عالمنا المعاصر من خلال منهج النبي -ﷺ- في التعامل معها: من إعداد الباحثة رزيقة مومني، رسالة ماجستير في جامعة الشهيد حمه لخضر الجزائرية- الوادي معهد العلوم الإسلامية- قسم أصول الدين- 2017م.

4-موقف الشَريعة الإسلامية من الإشاعة في السلم والحرب: مقدم من الباحث عبدالله بن متعب الحربي، رسالة ماجستير في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية- الرياض- السعودية- 2006م.

5-الشائعات وأثرها على الأفراد والجماعات وكيف عالجها القرآن، دراسة موضوعية، بحث ماجستير، مقدّمة من قبل الباحثة بدرية محمد عوض المطيري إلى- كلية الدراسات العُليا- جامعة الكويت- 2003م.

صعوبات البحث

إنّ الدراسات التي وقفت عندها تناولت قضايا الشائعات في جوانب محدّدة، بينما قامت دراستنا باستقصاء موضوع الشائعات من ثلاثة روافد: القرآن، والسنة، والواقع المعاصر، وبذلك

فقد اتسعت حدود البحث فجعل هذا الأمر الدراسة أصعب مما كان في الحسبان؛ بسبب شموليتها.

وكانت الصعوبة الكبرى قلة المصادر والمراجع العربية، وتفرقها في المكاتب العلمية العامة والخاصة وقد بذلت الكثير من الجهد في سبيل الوصول إلى بعضها.

أسئلة البحث

الأسئلة التي يمكن أنْ تطرح في هذا البحث هي:

1-ما المقصود بالشائعات، متى نشأت، أسبابها، وأنواعها، وسبل الوقاية منها؟

2- ما أنواع الشائعات، و ما أهدافها، وحكمها، وسماتها، وعقوبتها؟

3-هل الشائعات نوع واحد وهي غير الجائزة؟ أم لها أنواع أخرى؟

4-هل يجوز استعمال الشائعات مع غير المسلمين خاصة في الحروب وعند مهاجمة العدو أرض المسلمين؟

مصادر المادة العلمية

المادة العلمية التي استخدمت في هذا البحث نوعان: المصادر، والمراجع.

1-المصادر الأساس: هي أمّات كتب المصادر من التفاسير، مثل: تفسير مقاتل، (ت150هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (ت، 310هـ)، ومفاتيح الغيب لفخرالدين الرازي، (ت 606هـ)، والكشاف للزمخشري، (538هـ)، وتفسير القرآن العظيم لإبن كثير، (ت 774هـ)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، (671هـ)، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي، (ت 510هـ)، وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، (ت 597هـ)، الدرّ المنثور للسيوطي، (ت 911هـ)، وغيرها من التفاسير، مع استخدام التفاسير الحديثة مثل: تفسير المنار لمحمد رشيد رضا، (ت 1354هـ)، وفي ظلال القرآن لسيد قطب (ت1966م)، والتحرير والتنوير لابن عاشور(ت 1394هـ)، ومصادر متون الأحاديث وشروحها: مسند الإمام أحمد (ت 241هـ)، صحيح البخاري للإمام البخاري (ت 256هـ)، وصحيح مسلم للإمام مسلم (ت 261هـ)، سنن ابن ماجة لابن ماجة (ت 273هـ)، سنن أبي داود لأبي داود (ت 275هـ)، سنن الترمذي للإمام الترمذي(ت 279هـ)، صحيح ابن حبان لإبن حبان(ت 354هـ).

2- المراجع: استخدمت كتب المراجع التي ساعدتني في تكملة البحث مثل: كتب اللغة والمعاجم، والفتاوى، والتأريخ، وكتب المعاصرين.

خطة الدراسة

الخطة تشتمل على مقدمة، وأربعة فصول، ونتائج، وثبت للمصادر والمراجع، وهي على النحو الآتي:

المقدمة، وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة الدراسة، وأهداف الدراسة، ومنهج الدراسة، والدراسات السابقة، وصعوبات البحث، وأسئلة البحث، والمصادر العلمية.

خطة البحث

الشائعات في ضوء القرآن والسنة والواقع المعاصر

الفصل الأول: الشائعة: مفهومها، ونشأتها، وسماتها، وأسبابها، وأهدافها

المبحث الأول: مفهوم الشائعة ونشأتها

المبحث الثاني: سمات الشائعة

المبحث الثالث: أسباب الشائعة

المطلب الأول: النفاق

المطلب الثاني: الكذب وشهادة الزور

المطلب الثالث: التسرّع وعدم التثبّت

المطلب الرابع: الحسد

المبحث الرابع: أهداف الشائعة

المطلب الأول: بثّ الخوف أو البلبلة في المجتمع

المطلب الثاني: تشويه سمعة الأفراد والجماعات

المطلب الثالث: الأغراض السياسية

المطلب الرابع: الوصول إلى الحقيقة

المطلب الخامس: الأغراض العسكرية

المطلب السادس: المصالح الشخصية

المطلب السابع: السخرية والاستهزاء

الفصل الثاني: أساليب التعامل مع الشائعات، ووسائل نشرها، وسبل الوقاية منها

المبحث الأول: أساليب الشائعات

المطلب الأول: التثبّت من مصدر الشائعة

المطلب الثاني: الستر والكتمان

المطلب الثالث: حسن الظنّ

المطلب الرابع: الصبر

المطلب الخامس: الاستشارة

المطلب السادس: العفو

المبحث الثاني: وسائل نشر الشائعات

المبحث الثالث: سبل الوقاية من الشائعات

المطلب الأول: توعية الأفراد والمجتمعات

المطلب الثاني: تنظيم الإعلام

المطلب الثالث: المناهج التعليمية والتربوية

المطلب الرابع: العقوبة

المطلب السادس: إصلاح التائبين من الشائعة

المطلب السابع: تشكيل هيئة لكشف الحقائق

الفصل الثالث: أنواع الشائعات الأخرى: الشائعة في حق الله – عزّ وجلّ–، والنبيّ–ﷺ–

المبحث الأول: الشائعة باسم الله تعالى

المبحث الثاني: الشائعة الاعتقادية

المطلب الأول: الشائعة في توحيد الربوبية

المطلب الثاني: الشائعة في توحيد الألوهية

المطلب الثالث: الشائعة في توحيد الأسماء والصفات

المبحث الثالث: الشائعة ضدّ النبي -ﷺ- في مكة

المطلب الأول: شائعة السحر، والكهانة

المطلب الثاني : شائعة الجنون

المطلب الثالث: شائعة الكذب

المطلب الرابع: شائعة شعرية القرآن وأسطوريته

المطلب الخامس: شائعة تعلّم النبي القرآن من البشر

المطلب السادس: شائعة غضب الله من النبي-ﷺ-

المبحث الرابع: أبرز الشائعات ضدّ النبي -ﷺ- في المدينة

المطلب الأول: شائعة تحويل القبلة

المطلب الثاني: شائعة الإفك وتزويج النبي -ﷺ- لزينب

الفصل الرابع: أنواع الشائعة وآثارها على المجتمع، حكمها، وعقوبتها

المبحث الأول: أنواع الشائعة وآثارها على المجتمع

المطلب الأول: الشائعة الفكرية

المطلب الثاني: الشائعة السياسية

المطلب الثالث: الشائعة الاقتصادية

المطلب الرابع: الشائعة الاجتماعية

المطلب الخامس: الشائعة الصحية

المطلب السادس: الشائعة الدينية

المبحث الثاني: حكم الشائعة

المطلب الأول: الشائعة على المسلمين

المطلب الثاني: الشائعة على غير المسلمين

المطلب الثالث: الشائعة على الأموات

المطلب الرابع: الشائعة على الحيوانات

المبحث الثالث: عقوبة الشائعة

المطلب الأول: عقوبة الشائعة في الإسلام

االمطلب الثاني: عقوبة الشائعة في القانون الوضعي

1. الشائعة: مفهومها، ونشأتها، وسماتها، وأسبابها، وأهدافها

عندما نريد أنْ نتحدث عن موضوع ما، علينا أولاً أنْ نعرف تعريفاته والمفاهيم المتعلقة به، ومِن ثَمّ يمكننا الدخول في تفاصيله، وفي بداية موضوع الشائعات سنبدأ بتعريفها وذكر المفاهيم والمعاني حول هذا الموضوع.

1.1. مفهوم الشائعة ونشأتها

إنّ الشائعات لها أنواع عدة وتختلف تعريفاتها باختلاف أنواعها، فعرّف العلماء الشائعة بمعان كثيرة، نحاول تسليط الضوء على أهم المعاني المتعلقة بالدراسة.

معنى الشائعة لغة

"شاعَ يَشيعُ، شَيْعاً وشُيوعاً ومَشاعاً وشَيْعوعَةً، كدَيْمومَةٍ، وشَيَعاناً، محرَّكةً: ذاعَ وفَشا"[1]. و"شَاعَ الْحَدِيثُ، إِذَا ذَاعَ وَانْتَشَر".[2] وقال الجوهري:"وأشاع الخبر، أي أذاعه فهو رجلٌ مِشْياعٌ، أي مِذياعٌ".[3]

وجاء في لسان العرب: وأَشاعَه هُوَ وأَشاعَ ذِكرَ الشيءِ: أَطارَه وأَظهره. وَقَوْلُهُمْ: هَذَا خبَر شَائِعٌ وَقَدْ شاعَ فِي النَّاسِ، مَعْنَاهُ قَدِ اتَّصَلَ بِكُلِّ أَحد فَاسْتَوَى عِلْمُ النَّاسِ بِهِ وَلَمْ يَكُنْ عِلْمُهُ عِنْدَ بَعْضِهِمْ دُونَ بَعْضٍ. والشائعةُ: الأَخْبار المُنتشرةُ.[4] و"الشائعة": الخبر ينتشر ولا تثبت فيه.[5]

---

[1]- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ)، *القاموس المحيط*، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005 م، ١/735.

[2]- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (ت: 395هـ)، معجم *مقاييس اللغة*، تح: عبد السلام محمد هارون، بدون ط، دار الفكر، بيروت، 1979م، 235/3.

[3]- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: 393هـ)، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط 4، دار العلم للملايين، بيروت، 1987 م، 1240/3.

[4]- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (ت: 711هـ)، *لسان العرب*، ط3، دار صادر، بيروت، 1414 هـ، 187/8.

[5]- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى -أحمد الزيات- حامد عبد القادر- محمد النجار، *المعجم الوسيط*، ط1، دار الدعوة، القاهرة، 1400هـ، 503/1.

الشائعة اصطلاحاً

اختلف العلماء في تعريف الشائعة اصطلاحاً، فلا يوجد لها تعريف واحد متفق عليه بين الباحثين، ومن أبرز التعريفات ما يأتي:

الشائعة مصطلح جديد، لذلك العلماء قديماً لم يعبروا عن مفهومه بهذا اللفظ، بل استخدموا مصطلحات أخرى، مثل: الكذب، الافتراء، الإرجاف، الاستفاضة، ومن أبرز التعريفات ما يلي:

الشائعة في معجم لغة الفقهاءهي:"انتشار كلام لا أصل له، وإشاعة الخبر: إيصاله إلى سمع كل الناس". [6]

وقد ورد في الموسوعة الفقهية الكويتية أنّ: "تعريف الشائعات اصطلاحاً لا يخرج عن معناه اللغوي عند الفقهاء، أي: يأتي بمعنى واحد".[7]

وقال أحمد نوفل: "هناك الرابط بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، والعامل المشترك هو الانتشار والتزايد".[8]

وفي علم النفس:

قال البورت وبوستمان Allport–Postman: " كلّ قضية أو عبارة نوعية قابلة للتصديق وتتناقل عادة من شخص إلى آخر بالكلمة المنطوقة وذلك دون أنْ تكون هناك معايير مؤكدة للصدق".[9]

وقال مختار حمزة: "الإشاعات هي الأحاديث والأقوال والأخبار والروايات التي يتناقلها الناس دون التأكّد من صحتها، ودون التحقّق من صدقها، ويميل كثير من الناس إلى تصديق كلّ ما يسمعونه دون محاولة للتأكّد من صحّته، ثمّ يأخذون يروونه بدورهم إلى الغير، وقد

---

[6]– القلعجي، رواس قلعجي و صادق قنيبي، *معجم لغة الفقهاء*، ط2، دار النفائس، عمان،1988م، 68/1.

[7]– وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، *الموسوعة الفقهية الكويتية*، ط1، مطابع دار الصفوة ،القاهرة، 1427 هـ، 185/4.

[8]– أحمد نوفل، *الإشاعة*، بدون ط، دار الفرقان، عمان، 1987م، 17.

[9]– البورت وليو بوستمان، *سيكلوجية الإشاعة*، ترجمة: صلاح مخيمر، عبده ميخائيل، ط1، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، 1964م، 15.

يضيفون إليه بعض التفصيلات الجديدة، وقد يتحمّسون لما يرونه ويدافعون عنه، بحيث لا يدعون السامع يتشكّك في صدق ما يقولون".[10]

في علم الاجتماع

قال محمود أبوزيد الشائعة: "رواية تناقلها الأفواه، دون التركيز على مصدر يؤكّد صحتها، أو أنها اختلاق لقضية، أو الخبر ليس له أساس من الواقع، أو هي مجرد التحريف بالزيادة أو النقصان في سرد خبر يحتوي على جزء ضئيل من الحقيقة، وكلّه ممّا قد يعبّر عنه باللفظ أحياناً أو بالنكتة والرسم في أحيان أخرى".[11]

في السياسة:

الشائعة في مصطلح السياسيين يسمى الطابور الخامس، ويستخدمونه بكثرة في كلامهم أو كتاباتهم، وأصل الموضوع:

الطابور الخامس: ظهر هذا المصطلح في فترة الحرب الأهلية الإسبانية 1936-1939م، عندما كان الجنرال فرانكو يعد العدة للزحف إلى العاصمة فقال: إنّ لديّ أربعة طوابير جاهزة للتحرك باتجاه مدريد وهناك طابور خامس يقف على أهبة الاستعداد داخل العاصمة.

وقصد الجنرال: إنّهم مستعدون للقيام بأعمال التخريب، وقطع الطرق، وبثّ الدعايات التي تؤثّر على إضعاف روح المعنويات، وبثّ الشائعات الكاذبة لإثارة الفزع والخوف بين الناس.[12]

كتب الباحث – بيار فيانسون بونتي Pierre Viansson- Ponte- مقالة في جريدة – لوموند Le Monde- عن الشائعات ومدى ارتباطها بالسياسيين فقال: "لم يسبق أنْ أجريت معاينة أي شكل آخر من أمراض الرأي المعدية التي تصيب تحديداً الطبقة السياسية مرض يمكن لأن نطلق عليه تسمية – الشائعة السياسية-".[13]

---

[10]- مختار حمزة، *أُسس علم النفس الاجتماعي*، بدون ط، جدة، 1979م، 245.

[11]- محمود أبوزيد، *الشائعات والضبط الاجتماعي*، بدون ط، القاهرة، 1980م، 65.

[12]- مصطفى الدباغ، *المرجع في الحرب النفسية*، ط1، المؤسسة العربية، بيروت، 1998م، 207-208

[13]- جان نويل كابفيرير، *الشائعات الوسيلة الإعلامية الأقدم في العالم*، *ترجمة*: تانيا ناجيا، ط1، دار الساقي، بيروت،2007م، 23.

والشائعة في الإعلام: "هي فكرة خاصة يؤمن بها الناس، تنتقل من شخص لآخر، ويتم هذا عادة بواسطة الكلمة التي يتفوه بها الإنسان، دون أنْ يستند إلى دليل أو شاهد".[14]

ومن التعريفات السابقة يمكن أنْ نستخلص تعريفاً لمعنى الشائعة فنقول: الشائعة هي الأحاديث والأخبار التي لا أساس لها في الحقيقة، ولكن في بعض الأحوال توجد قرائن على وقوعها، أو وجودها، يتناقلها الناس فيما بينهم سواء أكان: بالروايات الشفوية، أو المكتوبة، أو المسموعة، أو المرئية، ومنها جائز، ومنها غير جائز، أي يتغير حكمها بتغير نوع الشائعة وأهدافها.

الفرق بين الشائعة والإشاعة

جاء في المعجم الوسيط ما يدلّ على أنهما بمعنى واحد، فالإشاعة: "الْخَبَر ينتشر غير متثبت مِنْهُ"، والشائعة: "الْخَبَر ينتشر وَلَا تثبت فِيهِ".[15]

الفرق بين الشائعة والدعاية

قد يتبادر إلى الذهن من الوهلة الأولى أنّ المفهومين يتشابهان في نواحٍ، فكثير من الناس وأحياناً بعض الكتاب لايفرّقون بينهما، ولكن بإمعان النظر فيهما يمكن أنْ نرى شيئاً من الاختلاف؛ لذلك من الضروري تسليط الضوء على بعض الفروق بينهما، ومن أهمها:

– كما عرفنا في السابق أنَّ الشائعة: خبر لا أساس لها في الحقيقة، أو انتشار كلام لا أصل له [16]، في حين الدعاية: "بثّ معلومات وأفكار وآراء محددّة بواسطة أفراد، أو جماعات، أو مؤسسات إعلامية بهدف التأثير في الرأي العام لتبنّي وجهة نظر خاصة تخدم مصالح القائم بالاتصال"، أي: أنّ الدعاية ليست كلها أكاذيب مثل الشائعة.[17]

– إنَّ مَن ينشرون الشائعات في الغالب مجهولون؛ لأنّ أكثرها تسخدم للشرّ والفتن.

لكنّ الدعاية في الغالب تكون من جهة أشخاص معروفين؛ لأنّها توظّف بكثرة للحزب، أو الدين، أو المذهب، أو الجماعة، أو الشركة من أجل الترويج وجذب انتباه الناس.

---

[14]– حسنين عبدالقادر، *الرأي العام والدعاية وحرية الصحافة*، ط4، دار النهضة العربية، القاهرة، 1980م، 140.

[15]– مجمع اللغة العربية، *المعجم الوسيط*، 503/1.

[16]– القلعجي، معجم *لغة الفقهاء*، 68/1.

[17]– مجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم *المصطلحات الإعلامية*، بدون ط، القاهرة، 2008م، 73.

– الشائعة أكثر برمجة وتنظيماً؛ لأنّها تستخدم بكثرة في مجال الأعمال الحساسة، نحو نشر الشائعات ضدّ بلد في الحروب، أو اقتصاد بلد ما، أو استهداف الجوانب الاجتماعية.

إلا أنّ الدعاية غالباً لا تقوم على التنظيم والمبادئ ولا توظّف كثيرا في الأعمال الحساسة، بل تهدف إلى نشر الحقيقة أو مزيج من الحقيقة والأكاذيب لجذب انتباه الجمهور، أو لأهداف مادية أو معنوية.

ألفاظ الشائعة في القرآن والسنة

وردت في القرآن والسنة النبوية كلمات عدّة بمعنى الشائعة، منها:

1– صيغة المصدر المؤوّل "أَنْ تشيع": شاع الخبر يشيع شيعوعة[18]، ومعناه: تنتشر وقد شاع، وأيضاً بمعنى إشاعة الفاحشة[19] في قوله –ﷻ–: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.[20]

2– وجاءت الكلمة بصيغة الجمع "شيع" في قوله–ﷻ–: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾.[21] أي: جماعة وفرقاً يشيعونه في كل ما أراد فرعون من الشرّ والفساد.[22]

3– وجاءت كلمة الإذاعة على مفهوم الشائعة، ذيع: الذّيع: أنْ يشيع الأمر،[23] وقال أيضاً: من أذاع الشيء إذا أفشاه، وقيل: أراد الذين يشيعون الفاحشة[24] قال–ﷻ–: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ

18– الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، 1240/3

19– النسفي، عمر بن محمد بن أحمد، نجم الدين، (ت: 537هـ)، *طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية*، مكتبة المثنى، بغداد، 1311هـ، 74/1.

20– النور، 24/19.

21– القصص، 28/4.

22– أبو سعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، (ت: 982هـ)، *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1411هـ، 2/7.

23– الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، (ت: 370هـ)، *تهذيب اللغة*، تح: محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 2001م، 94/3.

أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلى الرَّسُولِ وَإِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[25]، أي أشاعوه.[26]

4- ودلّت على معناها لفظة الإرجاف: "رجف"يدلّ على اضطراب،[27] معنى، المشاركة والخوض في نشر الأخبار الكاذبة والسوء والفتن، أو بثّ شائعة الذعر والخوف.[28] قال-ﷻ-: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾.[29]

5- جاءت لفظة تفيضون بمعنى تشيعون: عن مجاهد: "تشيعون في القرآن من الكذب"[30]، واسْتَفاضَ الخبر، أي: شاعَ[31]، وقال ابن كيسان: " تنشرون القول"[32]، قال-ﷻ-: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.[33]

24- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد، (ت: 606هـ)، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، تح: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1979م، 174/2.

25- النساء، 82/4.

26- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت: 276هـ)، *غريب القرآن*، تح: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1978م، 115.

27- ابن فارس، *مقاييس اللغة*، 491/2.

28- الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو، (ت: 170هـ)، *كتاب العين*، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، 109/6.

29- الأحزاب، 60/33.

30- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، (ت: 310هـ)، *جامع البيان في تأويل القرآن*، تح: أحمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2000م، 115/15.

31- الفارابي، معجم *ديوان الأدب*، إسحاق بن إبراهيم بن الحسين، (ت: 350هـ)، تح: دكتور أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، 2003م، 451/3.

32- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، (ت: 671هـ)، *الجامع لأحكام القرآن*، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1964 م، 356/8.

33- يونس، 61/10.

وأيضاً ورد في صحيح البخاري في حادثة الإفك،"فاشتكيت بها شهراً والناس يفيضون من قول أصحاب الإفك".[34]

إذاً لم تستخدم في القرآن والسنة كلمة واحدة في معنى الشائعة بل وردت ألفاظ عدة للدلالة عليه.

نشأة الشائعة

كانت الشائعة موجودة قبل هبوط الإنسان إلى الأرض، و–الشائعة– مصطلح مستحدث كما عرفنا سابقا، لذلك استُخدمت مصطلحات أخرى بدلاً منها، كما ورد في القرآن، ونشأتها منذ أَنْ خلق الله آدم وحواء –3–، وإبليس هو أول مَن استعملها ضدّ آدم وحواء –3– لإغوائهما بالشائعات الكاذبة، واستطاع بها اقناعهما ليأكلا من الشجرة التي نهاهما الله تعالى عن أكلها، قال–ﷻ–: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ، فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إلى حِينٍ، فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.[35]، وقال تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾.[36]

"وهكذا نرى أنّ إبليس قد استعمل في خداعة لآدم –8– سلاح الشائعات الكاذبة، الذي يعدّ من أخطر الأسلحة في سوء العاقبة لمن يتصدق ما يقال له دون تمحيص أو تثبت".[37]

وأيضاً الشائعة وجدت مع وجود الحياة البشرية، وتطورت مع تطور الإنسان في مجتمعاته، وتغيّرت أشكالها بتغيّر المجتمعات وتطوراتها.

---

[34]– البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله –ﷺ– وسننه وأيامه – صحيح البخاري*، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، بيروت، 1422هـ، 173/3.

[35]– البقرة، 2/ 35–37.

[36]– طه، 20/ 120.

[37]– الطنطاوي، محمد سيد، *الإشاعات الكاذبة وكيف حاربها الإسلام*، ط1، دار الشروق، القاهرة، 2001م، ، 13.

2.1. سمات الشائعة

إنّ الشائعة وجدت بوجود الإنسان، وتتغير صفاتها بتغير الزمان والمكان، ولمّا كان الإسلام قد حذّر المسلمين من الشائعات الهدّامة، وضّح لنا أهم سماتها وعلاماتها، لكي نعرفها خشية وقوعنا فيها والحذر منها، وفي بعض الحالات سمات الشائعات قريبة من الحقيقة والخوض فيها سهلة، وهنا نحدّد أهمها:

1- **الشائعة ليست لها حقيقة، بل هي كذب.**

2- مِن الشائعات ما يقترن بإشارات تدلّ على وقوعها وهي في الحقيقة لاتقع، وبعضها لا قرائن لوقوعها: مثل: شائعة استشهاد النبي -ﷺ- لها قرينة بأنّ النبي-ﷺ- قد استشهد لأنه أصيب في غزوة أُحُد، ولكن تبيّن أنّه لم يقتل والخبر كان مجرد شائعة.[38]

3- **في أكثر الحالات تبدأ من شخص ثُمَّ تنتشر**

يزداد المشاركون فيها عمداً، أو خطأً، أو جهلاً. مثل: أرسل رسول الله -ﷺ- رجلاً إلى قوم ليجمع الزكاة، وكان حديث العهد بالإسلام وكان في قلبه شيء مع القوم، فرجع إلى رسول الله -ﷺ- فقال: يارسول الله إنّ بني فلان منعوا الزكاة ولا يصلون وارتدّوا عن الإسلام وهو لم يصدق الخبر وأراد أنْ يتأكد من الخبر، فأرسل خالد بن الوليد إلى القوم ليتأكد من الخبر، فذهب خالد فتأكد من الخبر ورأى أنّ القوم لم يمنعوا الزكاة ويصلّون ولم يرتدّوا كما قال الرجل بل هو مجرد شائعة لا أساس لها من الحقيقة.[39]

4- **الشائعات تستعمل أكثرها للأعمال المذمومة، وفي بعض الحالات المحمودة**

تستعمل الشائعة كثيراً في الحالات المذمومة، ولكن في بعض الحالات قد تكون مفيدة وممدوحة، كما قال -ﷻ- في قصة يوسف-8-: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهازِهِمْ جَعَلَ السِّقايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ﴾[40]، فاستخدمت الشائعة من قِبل يوسف -8- مع

---

[38]- ابن إسحاق، محمد بن يسار المطلبي (ت: 151هـ)، *سيرة ابن إسحاق*، تح: سهيل زكار، ط1، دار الفكر، بيروت، 1978م، 329/1.

[39]- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، (ت: 911هـ)، *الدر المنثور في التفسير بالمأثور*، دار الفكر، بيروت، 222/1.

[40]- يوسف، 12/ 70.

إخوانه في قصة ضياع صواع الملك واتهام إخوانه بالسرقة لإبقاء أخيه الصغير معه وعدم رجوعه مع بقية إخوانه. فعلينا أنْ نفرّق بين الشائعات النافعة والضارة، والجائزة والمحرّمة.

5-عادة تظهر الشائعات في الأزمات، والكوارث، والفتن، والصراعات

الشائعات أكثرها يظهر في الفتن والصراعات، مثل: شائعة حادثة الإفك وقعت في رجوع النبي -ﷺ- من الغزوة، والشائعة الصحية التي ظهرت في المدينة بحق المهاجرين بعد هجرة النبي -ﷺ- والصحابة -7- إلى المدينة، وهم تحت وطأة المِحن المادية والمعنوية الخانقة والشدائد الداخلية والخارجية.

6- أكثرها تحصل من قِبل الرجال وأقلها من قِبل النساء

خلال ذكر الشائعات في هذا البحث تبيّن لنا أنّ الشائعات أغلبها وقعت من جهة الرجال وأقلّها من قِبل النساء؛ لأنّ بعض الشائعة متعلّق بمشاق الحياة اليومية من الصراعات والأزمات والحروب، وفي بحثنا هذا رأينا أنّ مشاركة النساء في الشائعات قليلة جداً، مثل: شائعة امرأة العزيز ضدّ يوسف -8- وزوجة أبي لهب ضدّ النبي -ﷺ- وفي حادثة الإفك، والنساء أقلّ مشاركة في هذه الشائعات والأحداث، فهذا ما ألفيناه في سِجّلات ما سلف، أمّا في عصرنا الحاضر فالوضع مختلف تماماً، كل الفئات لهم دور في نشر الشائعات، ولكن لا ننسى بأنّ الإسلام يراعي النساء في نواحي الحياة كلّها، والنساء أقلّ مشاركة في بعض الجرائم والذنوب؛ لأنّها متعلقة بالرجال أكثر من النساء، نحو: السرقة، وقطع الطرق، والقتل، والاغتصاب... وما شابه ذلك.

وقال المؤرّخ – جان ديلومو J.Delumeau- "إنّ المرأة تحتلّ المركز الأول في مختلف حركات الهياج الشعبي المتولدة من الشائعات، والسبب لهذا: فهنّ أولّ من يستشعرن بالخطر، ويتلقى الشائعات ويتناقلها، فيشيعنَ الذعر في محيطهنّ ويدفعن الآخرين إلى اتخاذ قرارات متطرفة".[41]

وأخيراً تبين لنا أنّ المرأة ليست مستعدة لقبول الشائعات ونشرها أكثر من الرجال بسبب خِلقتهم، بل للنساء أكثر مسؤلية في حياة الأطفال والأسرة من الرجال وخوفهنّ على المسؤلية أكثر.

---

[41]- جان نويل كابفيرير، *الشائعات الوسيلة الإعلامية الأقدم في العالم*، 120.

7- **الشائعة تؤثر على الرأي العام بسهولة**

الشائعات لها رجالها؛ الذين يتفنون في نشرها، ويعرفون كيفية اللعب بأفكار العامة من الناس حتى يصدّقوهم، والمثال على ذلك ما فعله السامري مع قوم موسى -8- ودعوتهم إلى عبادة العجل، وآمن به قوم موسى دون جهد، وظهر أثر كلام السامريّ عليهم وارتدّوا عن دين الله، قال-ﷻ-: ﴿وَلَقَدْ قالَ لَهُمْ هارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّما فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي، قالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنا مُوسى﴾.[42] وقد ذكرنا ذلك في المباحث القادمة مطولاً.

8- **الغموض**

ومن سمات الشائعة الغموض، وعدم توافر المعلومات الكافية حول الموضوع، وتحتاج إلى التبيان والدليل للوصول إلى الحقيقة، فالأحرى عدم تصديق الشائعات بسهولة؛ لأنّ الشائعات مجرد أخبار لا أساس لها، وتنتشر من المصادر المشبوهة والمحاطة بالغموض، فيحتاج إلى الوقت لإزالة الغموض وتهدئة الوضع لإظهار الحقيقة.

3.1. أسباب الشائعة

لا شكّ في أنّ من يريد نشر شائعة من الشائعات بين الناس له غايات وأسباب تدفعه إلى فعلته هذه، ويمكن تعدادها فيما يأتي:

1.3.1. النِّفاق

النفاق هو اعوجاج وانحراف في القلب والعمل، والمنافق أخطر صنف في المجتمع، فهو يسير على خط يكيد للإسلام والمسلمين، ولا يُعرفُ بسهولة لازدواجيته في القول والعمل، حيث يمثّل الإسلام في الظاهر وباطنه نقيض ذلك. وهو أشد من الكافر الحقيقي؛ لأنّ الكافر يعلن كفره ولكن المنافق يخفي كفره.

النفاق لغة: النَّفق: "سَرَب فِي الأَرْض لَهُ مَخْلَصٌ إلى مكانٍ آخر".[43]

---

[42]- طه، 20/90-91.

[43]- الأزهري، *تهذيب اللغة*، 156/9؛ والجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، 1560/4.

اصطلاحاً

جاء في تفسير الطبري، (ت: 310هـ): "المنافقُ، يخالِفُ قولُه فعله، وسرُّه علانِيَته، ومدخلُه مخرجَه، ومشهدُه مغيبَه".[44] وقال ابن كثير، (ت: 774هـ): "النِّفَاقُ هُوَ إِظْهَارُ الْخَيْرِ وَإِسْرَارُ الشَّرِّ".[45]

إنّ المنافقين من أخطر أصناف المجتمع؛ فهم يعيثون بين العباد والبلاد، ونشر الشائعات والأكاذيب بين الناس من صنعتهم، والشائعة وسيلة من أخطر الوسائل التي يستخدمها المنافقون لتفكيك المجتمع وتدميره، وفي الحقيقة للشائعة دور بارز في تفريق المؤمنين الصادقين وتبديد وحدة صفهم.

وتوجد أمثلة كثيرة عن الشائعات التي استخدمها المنافقون بين المسلمين، وسنذكر طرفاً منها في المباحث القادمة إن شاء الله.

حادثة الإفك

حادثة الإفك من أخطر الهجمات التي شنّها المنافقون على بيت النبوة -ﷺ-، وهذه الحادثة حزّت في قلب رسول الله -ﷺ- بشدة بحيث لم يندمل كَلْمه إلا بعد نزول تبرئة السيدة عائشة-1- وعن أبيها، كما أثّرت فيها وفي أهلها(أبيها الصديق وأمها)، كما جعلت الحادثة الصحابي الجليل صفوان بن المعطل في موقف حرج لم يستطع أنْ يواجه الناس، ومدبّر هذه المكيدة هو رئيس المنافقين "عبدالله بن سلول" وجماعته، ولكن الله أماط اللثام عن تلك الشائعة الشنيعة، وبرّأت أُمّ المؤمنين عائشة -1- بوحي من السماء، وتركت أثراً جعل الله فيه الخير لأهل البيت وسائر المسلمين إلى يوم القيامة، ومن شدة وقع الحادثة على قلب رسول الله -ﷺ- وآل بيته نزلت آيات من القرآن الكريم في براءة أمنا عائشة -1- قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ

---

[44]- الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، 270/1.

[45]- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، *تفسير القرآن العظيم*، (ت 774هـ)، تح: محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ، 87/1.

مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ . وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.[46]

تعريف الإفك

لا يختلف المعنى اللغوي عن المعنى الاصطلاحي

ورد في الصحاح: "الإفْكُ: الكذبُ، وكذلك الأَفيكَةُ، والجمع الأَفائِكُ. ورجلٌ أَفّاكٌ، أي كذّاب.[47]

وجاء في لسان العرب: "والإِفْك: الإثم. والإِفْكُ: الْكَذِبُ، وَالْجَمْعُ الأَفَائكُ. وَرَجُلٌ أَفَّاك وأَفِيك وأَفُوك: كَذَّابٌ. وآفَكَهُ: جَعَلَهُ يَأْفِكُ".[48]

فأَصله صرف الكَلَام عَن الحق إلى البَاطِل،[49] وقال المناوي: "الإفك: كل مصروف عن وجهه الذي يحق أنْ يكون عليه".[50]

القصة

وقعت هذه الحادثة في السنة الخامسة للهجرة من شهر شعبان عند أهل المغازي، وقال ابن إسحاق إنّها كانت في سنة ست للهجرة، وذلك عند رجوع رسول الله –ﷺ– مع أصحابه من غزوة بني مصطلق.

وقبل وصول النبي وأصحابه إلى المدينة أمرهم –ﷺ– بالمبيت، وفي هذه الغزوة كان معه من أزواجه عائشة –1–، فلمّا جاء الليل خرجت أم المؤمنين من هودجها لقضاء حاجتها وابتعدت عن الجيش، وفي عودتها أحسّت بأنّ عِقدها قد ضاع، فارتدت على آثارها، وفي هذا الوقت ارتحل الجيش وترك المكان، ولم يعرفوا أنّ أم المؤمنين لم تك في هودجها بسبب ضعف جسمها وقلة وزنها.

---

[46]– النور، 24/11–20.

[47]– الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، 1572/4.

[48]– ابن منظور، *لسان العرب*، 390/10.

[49]– الحميدي، محمد بن فتوح بن عبدالله، (ت: 488هـ)، *تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم*، تح: زبيدة محمد سعيد، ط1، مكتبة السنة، القاهرة،1995م، 534/1.

[50]– المناوي، زين الدين محمد المعروف بعبد الرؤوف تاج العارفين، (ت: 1031هـ)، *التوقيف على مهمات التعاريف*، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1990م، 57/1.

ولما وصلت أم المؤمنين إلى مكان مبيت الجيش لم تجد أحداً، فجلست في مكانها وتنتظر حتى يرجعوا إليها.

بعد مدَة يسيرة جاء الصحابي الجليل –صفوان بن المعطل السلمي–0– وكان قد تخلّف عن الجيش ليتفقّد تِركتهم، وليتأكّد من عدم وجود العدوَ ورائهم، وفي هذا الوقت رأى صفوان سواد إنسان جالس، فلما اقترب عرف أنها أم المؤمنين عائشة –1– فأناخ لها راحلته وركبت، وأخذ بزمام الراحلة، ولم يتكلّم معها حتى لحق بالجيش. [51]

فلمّا سمع الناس هذه الحادثة أحدث بعضهم شائعة الفاحشة بين الصحابي صفوان بن المعطل –0–، وعائشة أم المؤمنين –1–، حتى وصل الأمر إلى شيوع الخبر على لسان المنافقين، وعلى رأسهم عبدالله بن أبي بن سلول، وتورّط بالخوض في هذه الشائعة بعض الصحابة من غير تثبّت وهم: حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة. وقد وردت هذه القصة في صحيح البخاري.[52]

استمرت هذه المحنة شهرًا، ثم برّأَ الله عائشة العفيفة –1– في القرآن الكريم: قال– ﷻ–: ﴿إِنَ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرَّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ، لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ، لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُوْلَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ، إلى. وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[53] قال مقاتل في تفسيره: "والذي تولّى كبره هو عبدالله بن أبي رأس المنافقين".[54]

وفي تفسير الهداية في بلوغ النهاية: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[55]، بمعنى: الذي يحمل معظم وأكثر الإثم والإفك منهم هو الذي بدأ بالخوض ونشر هذه الشائعة،

---

[51]– ابن هشام، عبدالملك بن أيوب، (ت: 213هـ)، *السيرة النبوية*، تح: مصطفى السقا، وآخرون، ط2، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة،1955م، 297/2.

[52]– البخاري، *صحيح البخاري*، رقم الحديث (4750)، باب ﴿لولا إذ سمعتموه ظنَّ المؤمنون﴾، 116/5.

53– النور، 24/ 11–21.

54– مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت: 150هـ)، *تفسير مقاتل بن سليمان*، تح: عبد الله محمود شحاته، ط1، دار إحياء التراث، بيروت، 1423هـ، 189/3.

[55]– النور، 24/11.

وقال ابن عباس: عبد الله بن أبي بن سلول المنافق هو الذي تولّى كبره.[56] وذكرت عائشة -1- أيضاً هذه الحادثة، عن عائشة -1-: قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَج بِهَا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- مَعَهُ. فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ مِنْ أَصْحَابِ الإِفْكِ".[57]

وجاء في ظلال القرآن: "ولم يكن عبد الله بن سلول هو الذي أطلق ذلك الإفك، إنّما هو الذي تولّى معظمه، وهو يمثّل عصبة اليهود أو المنافقين، الذين عجزوا عن حرب الإسلام جهرة فتواروا وراء ستار الإسلام ليكيدوا للإسلام خفية، وكان حديث الإفك إحدى مكائدهم القاتلة. ثمّ خدع فيها المسلمون فخاض منهم مَن خاض في حديث الإفك كحمنة بنت جحش وحسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة. أما أصل التدبير فكان عند تلك العصبة، وعلى رأسها ابن سلول، الحذر الماكر، الذي لم يظهر بشخصه في المعركة، ولم يقل علانية ما يؤخذ به، فيقاد إلى الحد".[58]

وقال ابن عطية، (ت: 542هـ): "لم يذكر في أشهر الدواوين أنّ عبد الله بن سلول حدَ بسبب الإفك؛ لأنه لم يقم بالشهادة العلنية بسبب نفاقه وتستره، وإنّما يقوم بنشر الشائعة ويذيعه بين الناس".[59]

في هذه القصة المفجعة دروس وعبر كالتحذير عن الشائعة وبثها بين الناس، خصوصاً الشائعات التي تتعلق بالأخلاق وكرامة الأفراد، وعدم التسرّع في قبول الأخبار بل التثبّت فيها.

56- حموش، أبو محمد مكي بن أبي طالب القرطبي المالكي، (ت: 437هـ)، *الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه، وجمل من فنونه وعلومه*، تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا- جامعة الشارقة، ط1، الإمارات العربية، 2008 م، 5043/8.

57- البخاري، *صحيح البخاري*، رقم الحديث(4750)، بَابُ ﴿لَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ المُؤْمِنُونَ وَالمُؤْمِنَاتُ، بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾، 101/6.

58- سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ)، *في ظلال القرآن*، ط 17، دار الشروق، بيروت، 1412 هـ، 2500/4.

59- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، تح: عبد السلام عبد الشافي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ، 170/4.

واليوم في عصر التقدّم و التكنلوجيا نتلمّس خطورة الشائعة في إيقاع الأبرياء واستهدافهم أكثر من السابق؛ إذ بإمكان الناس تغيير الأصوات، والصور، وتعديل الأشكال بما تتيحه تقنيات الأجهزة.

وعلى الإنسان المؤمن أنْ يتجنب الشائعات وقبول الأخبار الكاذبة وعدم بثها، وأنْ يحسن الظنّ بالآخرين، ويطهّر لسانه من الشائعات الكاذبة الهدّامة التي تجعل حياة الأبرياء عرضة للخطر والعدم.

2.3.1. الكذب وشهادة الزور

إنّ الشهادة لها دور مهم في التقدم والازدهار وتحقيق العدالة في المجتمع، ولأهميتها قرّر الله -ﷻ- على وجوب التزام بها واجتناب شهادة الزور؛ لأنّ شهادة الزور تقود المجتمع إلى الصراع والمشاكل وانتشار الظلم، وهي من الكبائر بعد الشرك بالله -ﷻ-.

وقد حذّرنا الله -ﷻ- في القرآن الكريم من شهادة الزور حيث قال: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾.[60]

ولشناعة جريمة شهادة الزور يطلب القاضي منهم أنْ يأتوا بالشهود فإنْ لم يستجيبوا عوقبوا بثلاث:

1-الحدّ: وهو عقوبة جسدية ثمانون جلدة.

2- عدم قبول الشهادة: وهي عقوبة معنوية وتأديبية للشهود ويسقط اعتبارهم بين الناس ولا يُصدّقون فيما يقولون.

3- الاتصاف بالفسق: وهو عقوبة دينية؛ لأنّ جريمتهم كبيرة جداً.[61]

---

[60]- الحج، 30/22.

[61]- السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة (ت: 483هـ)، *المبسوط*، بدون ط، دار المعرفة، بيروت، 1993م، 127/16؛ الماوردي، علي بن محمد بن محمد أبو الحسن، (ت: 450هـ)، *الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني*، تح: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبدالموجود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م، 24/17.

قال-ﷻ-: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.[62] لو تأمّلنا في تلك العقوبات التي جاءت لردع القائمين بنشر الشائعات وشاهد الزور لرأيناها موافقة لما اجترحوا؛ فهي سُنّت من أجل القضاء على هذه الجريمة الشنيعة.

وهذه العقوبات جاءت أيضاً لحفظ الأعراض وحماية المجتمع، فلا يمكن التسامح مع هؤلاء؛ لأنّ تركهم يفتح أبواباً لكلّ مَن أراد أنْ يقذف أحداً ويشهد على العفيفات زوراً وبهتاناً، ثم يخرج سالماً، إذ لايهنأ العيش في مجتمعٍ يسوده الابتزاز بحيث تكون أعراض الأفراد وكرامتهم مهدّدة بالهتك والفضح.

وفي واقعنا المعاصر يأتي السؤال

إذا لم يتوافر أربعة شهود لإثبات شائعة تهمة الزنا، ورفعت الدعوى إلى المحكمة، هل يمكن للحاكم أنْ يحكم بناءً على تقرير البصمة الوراثية؟ أو إذا ثبتت التهمة بهذه الأدلة المعاصرة هل يجب إقامة الحدّ على المتهَّم؟

بداية نعرّف البصمة الوراثية، أو: الحامض النووي:

قال الهلالي: "هي العلامة المخلوقة بين خلايا الإنسان، والمعينة لهويته، والتي تسمح بالتعرف على أصوله وفروعه بصفة أساسية. وتتم البصمة الوراثية عن طريق تحليل جزء أو أجزاء من حمض -DNA - المتمركز في نواة أي خلية من خلايا جسم الإنسان".[63]

اختلف العلماء المعاصرون في نفي النسب بالبصمة الوراثية وحدها دون اللعان،[64] على أقوال:

---

[62]- النور، 24/4.

[63]- الهلالي، سعدالدين مسعد، *البصمة الوراثية وعلائقها الشرعية*، ط2، مكتبة وهبة، القاهرة، 2010م، 40.

[64]- عبارة عما يجري بين الزوجين من الشهادات الأربعة، وركنه الشهادات الصادرة منهما. وشرطه قيام الزوجية، وسببه قذف الرجل امرأته قذفا يوجب الحد في الأجنبي، القونوي، قاسم بن عبد الله بن أمير علي الرومي الحنفي (ت: 978هـ)، *أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء*، تح: يحيى حسن مراد، بدون ط، دار الكتب العلمية، بيروت،2004م، 57/1.

أولاً: قال علي القرداغي[65]، وعبدالرشيد محمد[66]، ومجمع الفقه الإسلامي برابطة الفقه الإسلامي بمكة مكرمة:[67] "لا يجوز تقديم البصمة الوراثية على اللعان، وقالوا: إنَّ الطرق الشرعية لإثبات النسب أو نفيه مقدمة على البصمة الوراثية".

كما قالوا إنَّ: "البصمة الوراثية يمكن الاستفادة منها مثل القيافة أي: " التعرّف على نسب المولود بالنظر إلى أعضائه وأعضاء والده"،[68] وذلك عند وجود النزاع، وعدم وجود دليل أقوى من البصمة الوراثية".[69]

ثانياً: يمكن الاعتماد على البصمة الوراثية وترك اللّعان إذا تأكد الزوج بأنّ الولد ليس منه، هذا قول محمد المختار.[70]

وقال القرداغي:" لا يجوز استخدام البصمة الوراثية في حالتين:

1- الفراش: إذا وجد الفراش لا يعتمد على البصمة الوراثية في إثبات النسب، أو نفيه.

2- إثبات النسب بالإقرار مع البينة، والشهادة، ولا يجوز الاعتماد على البصمة الوراثية لإبطال الأبوة الثابتة."

وقال: "يمكن استخدام البصمة الوراثية في الحالات الآتية:

1- ادّعاء عدّة أشخاص لولد مجهول النسب أو اللقيط، في هذه الحالات يمكن استخدام البصمة الوراثية.

2- الاختلاط بين الأطفال في حالة الولادة، والاشتباه بينهم، يمكن استخدام البصمة الوراثية لحل المشكلة وإثبات النسب لأبيه الحقيقي.

---

[65]- القرداغي،علي محي *الدين، البصمة الوراثية من منظور الفقه الإسلامي*، مجلة المجمع الفقه الإسلامي، العدد 16، 2000م ، 25.

[66]- عبدالرشيد محمد أمين، *البصمة الوراثية*، مجلة العدل، العدد 22، 1425هـ، 7.

[67]- القرار السابع عن *المجمع الفقهي الإسلامي*، مكة المكرمة، الدورة 16، 2002م.

[68]- القلعجي، معجم *لغة الفقهاء*، 373/1.

[69]- القرداغي، *البصمة الوراثية من منظور الفقه الإسلامي*، 25. عبدالرشيد محمد أمين، *البصمة الوراثية*، 7. *والقرار السابع عن المجمع الفقهي الإسلامي.*

[70]- محمد المختار السلامي، *إثبات النسب بالبصمة الوراثية*، بدون ط، 1413هـ، 405؛ و الهلالي، سعدالدين مسعد، *البصمة الوراثية ومجالات الاستفادة منها*، 1422هـ، 21.

3- إذا شكّ في مدّة الحمل من أقل ستة أشهر، بعد الزواج، فيمكن الاعتماد على البصمة الوراثية.

4- في حالة الحروب أو الكوارث إذا اختلط الأطفال فيمكن الاعتماد على البصمة الوراثية.

5- إذا حصل الاشتباه في حالات أطفال الأنابيب، فيمكن الاعتماد على البصمة الوراثية.

6- ولمنع اللّعان، إذا أصرّ الزوج على اللّعان لنفي نسب ولده لوجود الشك، فيمكن الاعتماد على البصمة الوراثية لإزالة هذا الشك، فإذا أثبت أنّ الولد المشكوك فيه منه، عليه أنْ يقتنع والاكتفاء بالبصمة الوراثية، وإذا اكتشف من طريق نتيجة البصمة الوراثية أنّ الولد المشكوك فيه ليس منه فعليه اللّعان.

7- في حالة تعارض الدليلين أو القائفين، فيمكن اللجوء والاعتماد على نتيجة البصمة الوراثية لحل التعارض".[71]

ثالثاً: لا يصح الاعتماد على الوسائل الحديثة لإثبات جريمة الزنا بالفحص الكيماوي، أو تقرير أخصائي في بصمات الأصابع، أو بالآلات الحديثة كالتصوير، أو التسجيل الصوتي؛ لأنّ تلك الوسائل أمور محتملة، والإسلام قد جعل مبدأ درء الحدود بالشبهات، والحدود لا ينفذ بالشبهات، ولكن إذا رأى الحاكم أيًّا منها تصلح قرينة يمكن قبولها بعد الفحص والتأكد، ويبنى على ذلك تعزير المتهم بالزنى بما يراه مناسباً فلا مانع".[72]

وعن عائشة -1-: "ادْرَءُوا الحدُودَ عَنِ المُسْلِمِينَ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنْ كَانَ لَهُ مَخْرَجٌ فَخَلُّوا سَبِيلَهُ، فَإِنَّ الإِمَامَ أَنْ يُخْطِئَ فِي العَفْوِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُخْطِئَ فِي العُقُوبَة".[73]

---

[71]- القرداغي، *البصمة الوراثية من منظور الفقه الإسلامي*، 51-52.

72- الطيار، عبدالله بن محمد، وآخرون، *الفقه الميسر*، ط1، مدار الوطن، الرياض، 2012م، 73/13.

[73]- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى، (ت: 279هـ)، *سنن الترمذي*، رقم الحديث (1442)، باب ما جاء في درء الحدود وقال: "هذا حديث لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث محمد بن ربيعة عن يزيد بن زياد الدمشقي عن الزهري، ويزيد بن زياد ضعيف في الحديث"، تح: أحمد شاكر، وآخرون، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة،1975م، 33/4؛ وقال الحاكم، أبو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، (ت: 405هـ)، *المستدرك على الصحيحين*، "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م،426/4؛ والعجلوني، إسماعيل بن محمد الجراحي، =

وشدّدت اللجنة الدائمة في السعودية على عدم قبول الوسائل المعاصرة في إثبات الزنا كالفحص الكيماوي، وتقرير المختصّ في بصمات الأصابع.[74]

كما نصّت الفتوى الصادرة عن دار الإفتاء المصرية على أنّه "لا يجوز شرعًا استخدام الوسائل العلمية الحديثة في إثبات جريمة الزنا؛ لأنّ الشرع قد احتاط احتياطًا شديدًا في إثبات جريمة الزنا لما لها من خطر، وما يستتبعها من آثار عظيمة؛ فوضع شروطًا دقيقةً لترتب العقوبة عليها، ولم يثبتها إلا بأحد أمرين:

الأول: الاعتراف؛ أي الإقرار من الفاعل بأنّه ارتكب هذه الجريمة.

والثاني: البيّنة؛ بأنْ يشهد أربعة شهود عدول بأنّهم قد رأوا ذلك الفعل يَحصُل".[75]

إنّ الله وضع الشريعة حصناً لحفظ النسب، ووضع العقوبة لكل مَن أراد هدم هذا الحصن، قال-ﷻ-: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.[76]

بالنظر إلى الأدلة وأقوال العلماء يمكن ترجيح رأي العلاّمة القرداغي على الآراء الأخرى في اللجوء إلى البصمة الوراثية والاعتماد عليها في الحالات القصوى والضرورية وحلّ النزاعات لدفع الشك وبلوغ الحقيقة، وعلينا أنْ نبذل قصارى جهدنا لحفظ أعراض الناس وكرامتهم كما أمرنا الشرع الإسلامي. على الرُّغم من أنّ هذه الآلات والأجهزة المتقدمة قدمت خدمة كبيرة للبشرية، إلا أنَّ بعض الناس يستخدمونها لهتك أعراض الناس، لذلك يجب علينا استخدام هذه الوسائل بوعي تام وحذر شديد، لكي نتمكن من تقليل المخاطر على أعراض الناس.

والإسلام كان وما زال حريصاً على ترسيخ الصدق في قلوب المؤمنين، وحذرهم من الكذب والشائعات، كما قال -ﷻ- في حق المهملين والمتساهلين في نقل حادثة الإفك وإشاعتها بين الناس: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾.[77]

(ت: 1162هـ)، *كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس*، بدون ط، مكتبة القدسي، القاهرة،1351هـ، 71/1.

[74]- *فتاوى اللجنة الدائمة السعودي*، رقم الفتوى (3339)، 2018/1/21م.

[75]- *دار الإفتاء المصرية*، رقم الفتوى (3393) 2009م.

76- النور، 2/24.

77- النور، 15/24.

فعلينا أنْ نتمسك بالقرآن والسنة النبوية لمكافحة الشائعات، ونتعامل معها كما تعامل النبي -ﷺ- مع الشائعات بالحكمة، والمشورة، والصبر، والتثبت.

3.3.1.التسرّع وعدم التثبّت

لا يختلف المعنى اللغوي عن المعنى الاصطلاحي:

سرع: السُرْعَةُ: "نقيضُ البطءِ. تقول منه: سرع سرعاً".[78]

إنّ التبيّن والتثبّت وعدم التسرّع في القرار يجعل الإنسان وخصوصاً المسلم يتقرّب إلى الصواب ويبتعد عن الأخطاء والعثرات، ولا يتسرّع في نشر الشائعات والأخبار من أول سماعها، بل يتفكّر ويتبيّن ويتأكّد قبل تصديقها.

وعلى المسلم ألّا يتسرع في نقل الأخبار والأقوال دون التثبّت والتأكّد؛ لأنّه يؤدي إلى الأخطاء والمصائب، ويتعرّض لأعراض المسلمين وأموالهم ودمائهم وحياتهم، ثمّ بعد ذلك يندم على ما فعل، ولكن بعد وقوع المصائب.

إنَّ القرآن الكريم والسنة النبوية يؤكدّان على التثبّت والتبيّن في تلقي الخبر والقصص والأحداث، كما قال -ﷻ- في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾.[79]

ولو رجعنا إلى التفاسير والأحاديث لوجدنا روايات عدة تبيّن سبب نزول هذه الآية:

أولاً: "حدثنا محمد بن سابق، حدثنا عِيسَى بْنُ دِينَارٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، أَنَّهُ، سَمِعَ الْحَارِثَ بْنَ أَبِي ضِرَارٍ الْخُزَاعِيّ، قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ-ﷺ-، فَدَعَانِي إلى الإسلام، فَدَخَلْتُ فِيهِ، وَأَقْرَرْتُ بِهِ، فَدَعَانِي إلى الزَّكَاةِ، فَأَقْرَرْتُ بِهَا، وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرْجِعُ إلى قَوْمِي، فَأَدْعُوهُمْ إلى الْإِسْلَامِ، وَأَدَاءِ الزَّكَاةِ، فَمَنْ اسْتَجَابَ لِي جَمَعْتُ زَكَاتَهُ، فَيُرْسِلُ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- رَسُولًا لِإِبَّانِ كَذَا وَكَذَا لِيَأْتِيَكَ مَا جَمَعْتُ مِنَ الزَّكَاةِ، فَلَمَّا جَمَعَ الْحَارِثُ الزَّكَاةَ مِمَّنْ اسْتَجَابَ لَهُ، وَبَلَغَ الْإِبَّانَ الَّذِي أَرَادَ رَسُولُ اللهِ-ﷺ- أَنْ يُبْعَثَ إِلَيْهِ، احْتَبَسَ عَلَيْهِ الرَّسُولُ، فَلَمْ يَأْتِهِ، فَظَنَّ الْحَارِثُ أَنَّهُ

---

[78]- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الحموي، (ت: 770هـ) *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*، بدون ط، والنشر، المكتبة العلمية، بيروت، 274/1، الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، 1229/3.

[79]- الحجرات، 49/6.

قَدْ حَدَثَ فِيهِ سَخْطَةٌ مِنَ اللهِﷻ وَرَسُولِهِ، فَدَعَا بِسَرَوَاتِ قَوْمِهِ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ –ﷺ–كَانَ وَقَّتَ لِي وَقْتًا يُرْسِلُ إِلَيَّ رَسُولَهُ لِيَقْبِضَ مَا كَانَ عِنْدِي مِنَ الزَّكَاةِ، وَلَيْسَ مِنْ رَسُولِ اللهِ –ﷺ – الْخُلْفُ، وَلَا أَرَى حَبْسَ رَسُولِهِ إِلَّا مِنْ سَخْطَةٍ كَانَتْ، فَانْطَلِقُوا، فَنَأْتِيَ رَسُولَ اللهِ –ﷺ–، وَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ –ﷺ– الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ إِلى الْحَارِثِ لِيَقْبِضَ مَا كَانَ عِنْدَهُ مِمَّا جَمَعَ مِنَ الزَّكَاةِ، فَلَمَّا أَنْ سَارَ الْوَلِيدُ حَتَّى بَلَغَ بَعْضَ الطَّرِيقِ، فَرِقَ، فَرَجَعَ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ –ﷺ–، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ الْحَارِثَ مَنَعَنِي الزَّكَاةَ، وَأَرَادَ قَتْلِي، فَضَرَبَ رَسُولُ اللهِ –ﷺ– الْبَعْثَ إِلى الْحَارِثِ، فَأَقْبَلَ الْحَارِثُ بِأَصْحَابِهِ إِذْ اسْتَقْبَلَ الْبَعْثَ وَفَصَلَ مِنَ الْمَدِينَةِ، لَقِيَهُمُ الْحَارِثُ، فَقَالُوا: هَذَا الْحَارِثُ، فَلَمَّا غَشِيَهُمْ، قَالَ لَهُمْ: إِلى مَنْ بُعِثْتُمْ؟ قَالُوا: إِلَيْكَ، قَالَ: وَلِمَ؟ قَالُوا: إِنَّ رَسُولَ اللهِ –ﷺ– كَانَ بَعَثَ إِلَيْكَ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ، فَزَعَمَ أَنَّكَ مَنَعْتَهُ الزَّكَاةَ، وَأَرَدْتَ قَتْلَهُ قَالَ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ، مَا رَأَيْتُهُ بَتَّةً، وَلَا أَتَانِي فَلَمَّا دَخَلَ الْحَارِثُ عَلَى رَسُولِ اللهِ –ﷺ–، قَالَ: "مَنَعْتَ الزَّكَاةَ، وَأَرَدْتَ قَتْلَ رَسُولِي؟ "قَالَ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا رَأَيْتُهُ، وَلَا أَتَانِي، وَمَا أَقْبَلْتُ إِلَّا حِينَ احْتَبَسَ عَلَيَّ رَسُولُ رَسُولِ اللهِ –ﷺ– خَشِيتُ أَنْ تَكُونَ كَانَتْ سَخْطَةً مِنَ اللهِ –ﷻ–، وَرَسُولِهِ. قَالَ: فَنَزَلَتِ الْحُجُرَاتُ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ، فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ".[80]

ثانياً: "حدثنا أبو كُريب، قال: ثنا جعفر بن عون، عن موسى بن عبيدة، عن ثابت مولى أمّ سلمة، عن أمّ سلمة، قالت: "بعث رسول الله –ﷺ– رجلا في صدقات بني المصطلق بعد الوقعة، فسمع بذلك القوم، فتلقوه يعظمون أمر رسول الله –ﷺ–، قال: فحدّثه الشيطان أنهم يريدون قتله، قالت: فرجع إلى رسول الله –ﷺ–، فقال: إن بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم، فغضب رسول الله –ﷺ– والمسلمون قال: فبلغ القوم رجوعه قال: فأتوا رسول الله –ﷺ– فصفوا له حين صلى الظهر فقالوا: نعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله بعثت إلينا رجلا مصدّقاً،[81]

---

[80]– أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، (ت: 241هـ)، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، تح: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001م، وقال شعيب الأرنؤوط: حسن بشواهده دون قصة إسلام الحارث بن ضرار، وهذا إسناد ضعيف لجهالة دينار والد عيسى، رقم الحديث (18452)، 403/30؛ وقال الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي (ت: 807هـ)، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*، الْحَارِثُ بْنُ سِرَارٍ بَدَلَ ضِرَارٍ، "وَرِجَالُ أَحْمَدَ ثِقَاتٌ"، رقم الحديث (11352)، تح: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1994م، 109/7.

[81]– مصدقاً: "هو الذي يأخذ الصدقة"، ابن عياض، عياض بن موسى بن عياض السبتي، (ت: 544هـ)، *مشارق الأنوار على صحاح الآثار*، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، ودار التراث، القاهرة، 1978م، 40/2.

فسررنا بذلك، وقرّت به أعيننا، ثم إنه رجع من بعض الطريق، فخشينا أن يكون ذلك غضبا من الله ومن رسوله، فلم يزالوا يكلمونه حتى جاء بلال، وأذّن بصلاة العصر; قال: ونزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾".[82]،[83]

ثالثاً: "وَأخرج عبد بن حميد عَن الْحسن أَن رجلا أَتَى النَّبِي -ﷺ- فَقَالَ: يَا نَبِي الله إِن بني فلَان - حَيا من أَحيَاء الْعَرَب - وَكَانَ فِي نَفسه عَلَيْهِم شَيْء وَكَانُوا حَدِيثي عهد بالإسلام قد تركُوا الصَّلَاة وَارْتَدوا وَكَفرُوا بِالله، قَالَ: فَلم يعجل رَسُول الله -ﷺ- ودعا خَالِد بن الْوَلِيد فَبَعثه إِلَيْهِم ثمَّ قَالَ: ارمقهم عِنْد الصَّلَاة فَإِن كَانَ الْقَوْم قد تركُوا الصَّلَاة فشأنك بهم وَإِلَّا فَلَا تعجل عَلَيْهِم، قَالَ: فَدَنَا مِنْهُم عِنْد غرُوب الشَّمْس فكمن حَيْثُ يسمع الصَّلَاة فرمقهم فَإِذا هُوَ بالمؤذن قد قَامَ حِين غربت الشَّمْس فَأذن ثمَّ أَقَامَ الصَّلَاة فصلوا الْمغرب فَقَالَ خَالِد بن الْوَلِيد: مَا أَرَاهُم إِلَّا يصلونَ فلعلهم تركُوا غير هَذِه الصَّلَاة ثمَّ كمن حَتَّى إِذا اللَّيْل وَغَابَ الشَّفق أذن مؤذنهم فصلوا، قَالَ: فلعلهم تركُوا صَلَاة أُخْرَى فكمن حَتَّى إِذا كَانَ فِي جَوف اللَّيْل فَتقدم حَتَّى أظل الْخَيل بدورهم فَإِذا الْقَوْم تعلمُوا شَيْئا من الْقُرْآن فهم يتهجدون بِهِ من اللَّيْل ويقرأونه ثمَّ أَتَاهُم عِنْد الصُّبْح فَإِذا الْمُؤَذّن حِين طلع الْفجْر قد أذن ثمَّ أَقَامَ فَقَامُوا فصلوا فَلَمَّا انصرفوا وأضاء لَهُم النَّهَار إِذا هم بنواصي الْخَيل فِي دِيَارهمْ فَقَالُوا: مَا هَذَا قَالُوا: هُنَا خَالِد بن الْوَلِيد وَكَانَ رجلا مشنعاً فَقَالُوا يَا خَالِد: مَا شَأْنك قَالَ: أَنْتُم وَالله شأني أَتَى رَسُول الله -ﷺ- فَقيل لَهُ إِنَّكُم كَفرْتُمْ بِالله وتركتم الصَّلَاة فَجعلُوا يَبْكُونَ فَقَالُوا: نَعُوذ بِالله أَن نكفر بِالله أبدا، قَالَ: فصرف الْخَيل وردهَا عَنْهُم حَتَّى أَتَى رَسُول الله -ﷺ- وَأنزل الله "يَا أَيهَا الَّذين آمنُوا إِن جَاءَكُم فَاسق بنبإ فَتَبَيَّنُوا أَن تصيبوا قوما،

---

[82]- الحجرات، 49/6.

83- الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، 287/22. هذه الرواية انفرد الإمام الطبري بروايتها وهي ضعيفة؛ لأنّ فيها موسى بن عبيدة أبو عبدالعزيز وهو ضعيف منكر الحديث لا يكتب حديثه ولا يحتج به، ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (ت: 852هـ)، *تهذيب التهذيب*، ط1، دائرة المعارف النظامية، الهند، 1326هـ، 358/1؛ قال أحمد بن حنبل: "منكر الحديث"، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، (ت: 256هـ)، *الضعفاء الصغير*" البخاري، تح: أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين، ط1، مكتبة ابن عباس، القاهرة، 2005م، 126/1.

قَالَ الْحسن: فوَالله لَئِن كَانَت نزلت فِي هَؤُلَاءِ الْقَوْم خَاصَّة إِنَّهَا الْمُرْسلَة إلى يَوْم الْقِيَامَة مَا نسخهَا شَيْء".[84]

ولهذا السبب أكّد النبي -ﷺ- على عدم التسرّع، وقال: "التأنّي من الله والعجلة من الشيطان".[85]

وفي حديث آخر يقول-ﷺ- للأشج عبدالقيس:"إنَّ فيك خصلتين يحبهما الله: الحِلم والأَناة"[86]. كما قال -ﷺ-: " كفى بالمرء كذباً أنْ يحدّث بكلّ ما سمع".[87]

إذاً اتضح أنَّ التثبّت والتبيّن من مرضاة الله -ﷻ- وهو وسيلة لابتعاد الناس عن الشائعات والأخبار الكاذبة، إذ ينتهي أمر الأمة إلى الهلاك بالاستعجال؛ لأنّ عدم التثبت له خطورة على الأمن القومي من جهة العامة خصوصاً عند الأزمات والحروب، ومن جهة الأفراد يؤدي ذلك إلى التعرّض لحرماتهم وأموالهم وأعراضهم، والإسلام جعل التثبت حصناً أميناً لحفظ الإنسانية من خطورة الشائعات.

ومن واجبنا تربية أبنائنا والمواطنين جميعاً على التثبّت وعدم الاستعجال في حياتهم، وتوعيتهم في المدارس والمراكز الدينية والثقافية والاجتماعية.

84- السيوطي، *الدر المنثور*، 558/7؛ لم أجد هذه الرواية في مسند عبد بن حميد، وهو ضعيف لأنه من المراسيل، والمراسيل ضعيف عند كثير من العلماء، قال الإمام السيوطي: "ثم المرسل حديث ضعيف عند جماهير المحدثين والشافعي وكثير من الفقهاء وأصحاب الأصول. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: 911هـ)، *تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي*، تح: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، السعودية، 222/1.

85- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (ت 458هـ)، *السنن الكبرى للبيهقي*، بدون ط، مكتبة الباز، مكة المكرمة، 1994م، 178/10؛ قال الهيثمي: "رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ"، مجمع الزوائد، 19/8؛ والذهبي، شمس الدين، محمد بن احمد (ت: 748هـ)، *ميزان الاعتدال في نقد الرجال*، تح: علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1963م، 180/3.

86- مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله*-ﷺ- *صحيح مسلم*، رقم الحديث (25)، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله-ﷻ- ورسوله-ﷺ-، تح: محمد فؤاد عبدالباقي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 48/1.

87- مسلم، *صحيح مسلم*، رقم الحديث (5)، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، 10/1.

وللإعلام دور فاعل في هذا المجال عن طريق: نشر الوعي بالتأني والتثبت وعدم الاستعجال في مجالات الحياة كافة، وعدم بثّ الشائعات في المراكز الإعلامية.

4.3.1. الحسد

"الْحَسَد أن يرى الرجل لأخيه نعمة فيتمنى أن تزول عنه وتكون له دونه"[88].

والحسد في علم الاجتماع: "هو شعور حاد مؤلم بالضعة والغيظ، ينتج عادة عن خيبة الشخص في الاستحواذ على هدف فشل في الوصول إليه، بينما نجح في الحصول عليه آخرون ممّن يصبحون موضع نقمته وحقده".[89]

الحسد مرض سيئ قديم ومن الخصال المنكرة التي تحرّمها الشريعة، وداء يصيب عقول ضعفاء الإيمان، والحاسد يكره نعمة الله على غيره، ويحب أنْ تزول عنه وتنتقل إليه.

وقد أمر الله –ﷻ– عبيده أنْ يحفظوا أنفسهم من الحسد؛ لأنّه خطر عليهم من الجانب النفسي والجسدي. قال–ﷻ–: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾.[90]

وورد أيضاً في السنة النبوية النهي والابتعاد عن هذه الخصلة السيئة والرديئة، عن أنس بن مالك –0– : أنَّ رسول الله –ﷺ– قال: "لاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثٍ".[91]

وأول مَن أقدمَ على هذه المعصية هو إبليس عندما حسدَ آدم –8–بعدما أمره الله بالسجود له، وأدخله مع زوجته الجنة، قال إبليس: ﴿أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾.[92]

---

[88]– ابن الأثير، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، 1،383.

[89]– إبراهيم أكرم، *الحسد العوامل والعلاج*، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية، المجلد 18، 1999م، العدد 207.

[90]– الفلق، 3/113.

[91]– البخاري، *صحيح البخاري*، رقم الحديث (6690)، باب النهي عن التحاسد والتباغض والتدابر، 8/8.

[92]– الإسراء، 17/62.

فعندما لم يستطع إبليس أنْ يتغلب على آدم في ابتلائهما، وجد في ذاته دونية تجاه آدم، ومن حسد إبليس لآدم تبيّن لنا مدى كراهيته لآدم وذريته وغضبه عليهم، وأراد إغواء ذرية آدم ليشاركوه في كراهيته وغضبه ومقته عند الله. قال-ﷻ- على لسان إبليس: ﴿فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾.[93]

قال قتادة: "حسد عدو الله إبليس آدم -8- لما أعطاه الله من الكرامة، وقال: أنا ناريٌّ وهذا طينيٌّ".[94] وقال السيوطي: روى ابن المنذر عن طريق المجاهد عن جنادة بن أبي أمية: " كان أول خطيئة كانت الحسد، حسد إبليس آدم أنْ يسجد له حين أمر فحمله الحسد على المعصية".[95]

وأول شائعة في تاريخ البشرية هي "شائعة إبليس": لطرد آدم وحواء من السماء، وقام إبليس بإشاعة كذبة، ولكنّه انتفع بنهي الله -ﷻ- لآدم من أكل الشجرة وقال: إنّ الشجرة التي حرم الله-ﷻ- هي شجرة الخلد والحياة الأبدية، أو الأكل من هذه الشجرة سيجعلكم ملائكةً، وفي الحقيقة لم تك شجرة الخلد، ولا شجرة التصيير من البشر إلى الملائكة، وقد بلغ إبليس مرامه بإخراج سيدنا آدم -8-والسيدة حواء من الجنة، حسداً وحقدًا وكراهية للبشرية وإلى الآن. قال-ﷻ-: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إلا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ، وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾.[96]

وقال-ﷻ-: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ۖ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ، وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾.[97]

ووردت أيضاً في قصة نبينا يوسف -8- مع إخوانه، حيث تعرّض لمكيدة خبيثة ولّدها حسد إخوانه له؛ لأنّه كان أحبّ منهم عند أبيهم، ولكي يتقرّبوا من أبيهم خطّطوا لإبعاده

---

[93]- الأعراف، 7/ 16-17.

[94]- القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 296/1.

[95]- السيوطي، *الدر المنثور*، 125/1.

[96]- الأعراف، 7/ 20-21.

[97]- يوسف، 17/12-18.

أمام عيني أبيهم، وقرّروا أنْ يذهبوا به معهم بحجة اللعب واللهو والسياحة، ثمّ بعد ذلك عزموا على أنْ يلقوه في الجبّ ولفّقوا له إشاعة كاذبة لكي يصدّقهم أبوهم، وقالوا كنا مشغولين باللعب وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب، وجاءوا بقميصه ولطّخوه بدم كذب، فأجابهم أبوهم: بل سوّلت لكم أنفسكم أمراً: أي زيّنت أنفسكم عملكم السيئ[98]، وروي عن سعيد بن جبير: لمّا رجعوا إلى أبيهم بقميص يوسف–8– وهو ملطّخ بدم، قال أبوهم: لو أكله الذئب لخرق قميصه، وعن السدّي: لمّا رجعوا إلى أبيهم، فقال لهم: إنَّ هذا الذئب كان رحيماً، فكيف أكله ولم يخرق قميصه؟.[99]

يعدّ الحسد مرضاً نفسياً واجتماعياً في المجتمع، وهو سبب لبثّ الشائعة والتفرقة بين أفراده، وهذا المرض كان موضع الاهتمام في الإسلام وورد ذكره في القرآن الكريم والسنة النبوية، قال–ﷻ–: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾.[100] وإنَّ الله –ﷻ– لم يكتف بذكر هذا المرض فقط بل أمرنا أنْ نحصن أنفسنا به منه، قال–ﷻ–: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾.[101]

ولكي نعالج هذا المرض من جذوره ونقلّل من خطورة الشائعة التي سببها الحسد علينا اتباع النقاط الآتية:

1–على العلماء والدعاة توعية المسلمين بمخاطر الحسد الذي يسبب اختلاق الشائعات والأخبار الكاذبة من خلال كتاباتهم ونصائحهم على المنابر أو الشاشات وتحذير الناس من عواقبه الوخيمة في الدنيا والآخرة، والتأكيد على علاجه بطريقة شرعية مما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة لتحصين أنفسهم وأبنائهم من الحسد، وأيضاً تزكية قلوبهم من شوائب الحسد، والابتعاد عن جميع الذنوب التي تسبب هذا المرض الخطير الذي يدمّر البلاد والجسد من ظاهره وباطنه.

---

[98] – الماتريدي، محمد بن محمد، أبو منصور، (ت: 333هـ)، *تأويلات أهل السنة*، تح: مجدي باسلوم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،2005، 219/6.

[99]– الرازي، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، (ت: 606هـ)، *مفاتيح الغيب– التفسير الكبير*، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ، 430/18.

[100]– النساء، 54/4.

[101]– الفلق، 5/113.

2-على الجهات الصحية نشر التوعية بأثر الحسد على الجانب الصحي وإظهار آثاره الصحية على الفرد وما يستتبعه من أمراض وأضرار جسدية، وأيضاً تأثيره على الجانب النفسي للإنسان وعلى سلوكياته وتصرفاته خلال حسده الآخرين باللسان أو بالفعل، والذي هو سبب الشائعات والكذب بين أبناء المجتمع.

3- على الدولة تشخيص مجموعة من علماء النفس والاجتماع لإجراء دراسة عن – الحسد وعلاقته بالشائعات- دراسة ميدانية شمولية على المستويات كافة في المجتمع لتشخيص أسباب الحسد وسبل علاجه، ثمّ تقوم بتوعية المجتمع بخطورة الحسد في ضوء نتائج هذه الدراسات وذلك عن طريق المراكز الثقافية والإعلامية.

4.1. أهداف الشائعات

للشائعات أهداف كثيرة، وغايات عدّة، يهدف صاحب الشائعة الوصول إليها، منها:

1.4.1 بث الخوف أو البلبلة في المجتمع

نهى الإسلام المسلمين عن تخويف بعضهم بعضاً، بأية طريقة من الطرق: باللسان، أو باليد، أو بآلة، أو بكتابة، أو بأية وسيلة كانت.

قال النبي -ﷺ-: "لَا يَحِلُ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا"،[102] وإذا كان التخويف عن طريق بثّ الشائعات فهو أشدّ وأكبر.

وإنَّ الله -ﷻ- أمر المسلمين بالابتعاد عن نشر الشائعات إنْ جاءتهم الأخبار و أمر برجوعهم إلى وليّ أمر المسلمين، وقال بعضهم- أولي الأمر- هم أهل العلم[103]، وقال الإمام السيوطي: " أولي الْفِقْه فِي الدّين وَالْعقل"[104] لحلّ المشاكل وصحة ما تلقّوه.

---

[102]- أبوداود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد السِّجِسْتاني (ت: 275هـ)، *سنن أبي داود*، رقم الحديث (5004)، باب مَنْ يَأْخُذُ الشَّيْءَ عَلَى الْمِزَاحِ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، بدون ط، المكتبة العصرية، بيروت، 2014م، 301/4؛ قال البصيري: "هذا إسناد رُوَاتُهُ ثِقَاتٌ"، أبو العباس قايماز، شهاب الدين أحمد، (ت: 840هـ)، *إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة*، تح: دار المشكاة، ط1، دار الوطن، الرياض، 1999م، 46/6؛ الطبراني، سليمان بن أحمد ين أيوب، أبو القاسم، (ت:360هـ)، *المعجم الكبير للطبراني*، تح: حمدي سلفي، رقم الحديث (135)، باب سماك بن حرب عن النعمان، ط2، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 116/21؛ قال الهيثمي: " وَرِجَالُ الْكَبِيرِ ثِقَاتٌ"، مجمع *الزوائد*، 254/6.

قال -ﷻ-: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.[105]

ومن أقوال العلماء في نزول هذه الآية: ما قاله الإمام السيوطي: "نزلت هذه الآية في جماعة من المنافقين، أو المؤمنين الضعفاء فيكونون سبباً لإضعاف قلوب المؤمنين جميعاً، ويكونون سبباً لأذى النبي -ﷺ- .

والظاهر أنَّ شائعة الأخبار إمّا أن تكون من المنافقين، أو من مؤمنين ضعفاءِ الإيمان".[106]

والسبب كما ورد في صحيح مسلم هو: اعتزال النبي-ﷺ- لنسائه ثمّ انتشار الخبر بأنّ النبي -ﷺ- طلّق نساءه، فعن عمر بن الخطاب قال: " لَمَّا اعْتَزَلَ نَبِيُّ اللهِ -ﷺ- نِسَاءَهُ، قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا النَّاسُ يَنْكُتُونَ بِالْحَصَى، وَيَقُولُونَ: طَلَّقَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- نِسَاءَهُ، فَكُنْتُ أَنَا اسْتَنْبَطْتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ، وَأَنْزَلَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- آيَةَ التَّخْيِيرِ".[107]

وقال الزمخشري، (ت: 538هـ)، سبب نزول هذه الآية: "همَّ ناس من ضعفة المسلمين الذين لم تكن فيهم خبرة بالأحوال ولا استبطان للأمور، كانوا إذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله -ﷺ- من أمن وسلامة أو خوف وخلل أَذاعُوا بِهِ وكانت إذاعتهم مفسدة، ولو ردوا ذلك الخبر إلى رسول الله -ﷺ- وإلى أولى الأمر منهم لكان خيراً منهم".[108]

والمثال عن بثّ الشائعة الاقتصادية عند اليهود على الله -ﷻ- لبثّ الفتن وإضعاف اعتقاد المسلمين كما ذكرنا سابقاً، ماي ورد في القرآن الكريم تطاول اليهود على ذات الله ﷻ حينما وصفوه سبحانه بالفقر والبخل، فقال -ﷻ-: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ

103- الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، 501/8.

104- السيوطي، *الدر المنثور*، 601/2.

105- النساء، 83/4.

106- السيوطي، *الدرّ المنثور*، 600/2.

107- مسلم، *صحيح مسلم*، رقم الحديث (1479)، باب في الإيلاء، واعتزال النساء، 1105/2.

108- الزمخشري، محمود بن عمرو، جار الله، (ت: 538هـ)، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل- تفسير الكشاف*، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت،1407هـ، 541/1.

وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ إلى قَوْلِهِ: عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾.[109] وقال-ﷻ-: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾.[110]

وجاء في الحديث: "عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِفِنْحَاصَ، وَكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ وَأَحْبَارِهِمْ: اتَّقِ اللَّهَ وَأَسْلِمْ، فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، قَدْ جَاءَكُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِهِ، تَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَكُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ، قَالَ فِنْحَاصُ: وَاللَّهِ، يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا سَأَلْنَا اللَّهَ مِنْ فَقْرٍ، وَإِنَّهُ لإِلَيْنَا فَقِيرٌ، وَمَا نَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ كَمَا يَتَضَرَّعُ إِلَيْنَا وَإِنَّا لأَغْنِيَاءُ، وَلَوْ كَانَ عَنَّا غَنِيًّا مَا اسْتَقْرَضَنَا أَمْوَالَنَا، كَمَا يَزْعُمُ صَاحِبُكُمْ، يَنْهَانَا عَنِ الرِّبَا وَيُعْطِينَاهُ، وَلَوْ كَانَ غَنِيًّا عَنَّا مَا أَعْطَانَا الرِّبَا .. نزلت الآية: لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ إلى قَوْلِهِ: عَذَابَ الْحَرِيقِ".[111]،[112]

من أهداف الشائعات غير الشرعية إثارة البلبلة في المجتمع، وبثّ الخوف في نفوس المواطنين؛ لأنّ إثارة الخوف وبثّ القلق في المجتمع تسبّب انهيار استعدادات المواطنين النفسية والعاطفية أمام الأزمات والمشاكل والفتن، وتسبب انهزام البنية التحتية للبلاد وعدم ثقة المواطنين ببلادهم، وتؤدي إلى نشر الفساد في البلاد، وعدم الاستقرار.

ومن أكثر الأوقات تأثّراً بالشائعات: أوقات الحرب، والمشاكل والفتن والأزمات الاقتصادية، والمشاكل السياسية سواءً الداخلية أو الخارجية.

2.4.1 تشويه سمعة الأفراد والجماعات

من أهداف الشائعات تشويه شخصية الأفراد والجماعات والرموز، لتقبيح سمعتهم، واحتقارهم، وإبعادهم عن المجتمع، وفي تاريخ الإسلام أمثلة عدة لذلك كما فعلوا بحقّ النبي –

---

[109]– آل عمران، 3/ 181.

[110]– المائدة، 5/ 64.

[111]– آل عمران، 3/ 181.

[112]– الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلة الأزدي، (ت: 321هـ)، *شرح مشكل الآثار*، الرقم (1830)، تح: شعيب الأرنؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت،1494م، 87/5. والمقدسي، ضياء الدين محمد بن عبد الواحد،(ت: 643هـ)، *الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة ممّا لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما*، تح: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط3، دار خضر، بيروت،2000م، 256/12.

ﷺ- وآل بيته الأطهار في شائعة الإفك، وقد تكلّمنا عليها مطولاً فيما مضى. حيث كانت شائعة اختلقها المنافقون وخاض فيها بعض الصحابة دون تبيّن، فالمنافقون كانوا في خصومة ومنازعة بكل طرقها مع الإسلام والنبي -ﷺ-.

ودام الخوض في هذه الحادثة شهراً كاملاً ورسول الله -ﷺ- وآل بيته الأطهار عاشوا أصعب أيام حياتهم؛ لأنّ الشائعة انتشرت في المدينة وتأخَّر نزول آية البراءة، فالطعن في الشخصية وتشويه الصورة بهتاناً وزوراً من أشد أنواع الجروح واندمالها عسير.

بعد مرور شهر على هذه الحادثة نزلت آيات في براءة أم المؤمنين عائشة -1- وأُقيم الحدُّ على كلّ من خاض هذه الشائعة علناً. قال -ﷻ-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[113]

3.4.1 الأغراض السياسية

لمّا رأى النبي -ﷺ- فعلة الكفّار بالمسلمين المستضعفين في مكة من الأذى، والتعذيب، وعدم قدرة المسلمين على ردّهم، أمرهم بالهجرة إلى أرض الحبشة، وهي أرض العدل والسلام، فقال: اذهبوا إلى الحبشة فإنَّ بها ملكاً لا يُظلم عنده أحدٌ، وكان خروجهم في رجب من السنة الخامسة من النبوة، فلمّا خرجوا علمت قريش بخروجهم واتبعوهم ولكن لم يلحقوا بهم بسبب تأخُّرهم.

بعدما علمت قريش أنَّ المسلمين وصلوا الحبشة واستقرّوا، اجتمع رؤساءهم لإرسال وفد رفيع المستوى لاسترجاع المهاجرين؛ لأنّهم ألحقوا بقريش ضرراً معنوياً كبيراً في الداخل والخارج بسبب انتشار خبر خروج المسلمين من أرض مكّة بسبب الظلم والاضطهاد، فحاولت قريش استعادة سمعتهم وهيبتهم.

---

[113]- النور، 24/ 11-21.

فقررت قريش إرسال كلّ من عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي، وعمرو بن العاص بن وائل السهمي، وكان النجاشي يحب الأدِم،[114] فجمعوا له أدماً وهدايا كثيرة، ليقدّموه رشوة ووسيلة لاسترجاع المهاجرين وتسليمهم، بعد حوار طويل بين النجاشي ووفد قريش لإقناع النجاشي بتسليم المهاجرين، فذكروا له بأنهم من قومهم تركوا دينهم ودين آبائهم، ويثيرون الفتن في البلد، ولكن لم يستطيعوا إقناع النجاشي بعدما سمع ممثل المهاجرين وهو: جعفر بن أبي طالب، وردّ الاتهامات والافتراءات، وقال له جعفر إنَّ نبينا أمرنا أنْ نهاجر إليك فإنَّ بلدك آمن، وأنت عادل ولا يُظلم عندك أحد.

فحاول وفد قريش إقناع النجاشي مرّة أخرى، ولم يستيئسوا من المحاولات، فقالوا للنجاشي أيها الملك هل تعلم ما يقولون في عيسى وأُمّه؟ يقولون قولاً عظيماً!، فبعدما سمع النجاشي من جعفر آيات من سورة مريم، اطمئنّ بها، وقرّر إبقاء المسلمين في بلده آمنين، وردّ هدايا وفد قريش، –رضي الله عن النجاشي– وجزاه عن المسلمين خيراً .

بعد مرور فترة من الزمن انتشرت شائعة إسلام قريش، ودخولهم في الإسلام ورفع الظلم عليهم، ولم يتأكّد المهاجرون من هذه الشائعة، بل قرّروا العودة إلى مكة، فلمّا اقتربوا من مكة عرفوا أنّ الخبر غير صحيح وهو مجرد شائعة لا أساس لها، وأنّ قريش لم تدخل في الإسلام، فعزم بعضهم الرجوع إلى الحبشة، وبعضهم قرّروا الدخول تحت جوار بعض أهل مكة، وبعضهم الدخول سرّاً.[115]

وسبب نشر هذه الشائعة هي قصّة بعض كفار قريش مع النبي –ﷺ– المعروفة بقصة "الغرانيق".[116] ومضمونها: إنَّ النبي –ﷺ– جلس بجوار الكعبة ونزلت عليه سورة النجم وقرأ

114– هو: ما يأكل مع الخبز كالزيت والخل، يقال: أدم الخبز، الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد الرازي، (ت: 666هـ)، *مختار الصحاح*، تح: يوسف الشيخ محمد، ط5، المكتبة العصرية، بيروت، 1999م، 15/1؛ ابن منظور، *لسان العرب*، 9/12.

115– ابن هشام، *السيرة النبوية*، 321/1؛ ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن أحمد، (ت: 734هـ)، *عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير*، تح: إبراهيم محمد، ط1، دار القلم، بيروت، 1993م، 147/1.

116– الغُرْنُوق: طائر، ويقال: غُرْنَيْق أيضًا، والجميع الغَرانيق، الأزدي، علي بن الحسن الهنائي، الملقب ب " كراع النمل" (ت: بعد 309هـ)، *المنجد في اللغة*، تح: أحمد مختار، ضاحي عبدالباقي، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 1988م، 275/1؛ وقال ابن الجوزي: تِلْكَ الغرانيق الْعلَا قَالَ ابن الْأَعرَابِي الغرانيق الذُّكُور من الطير، وَاحِدهَا غرنوق وغرنيق وَكَانُوا يدعونَ أَن الْأَصْنَام تشفع لَهُم فشبهت بالطيور الَّتِي ترْتَفع إِلَى السَّمَاء، *غريب الحديث لابن الجوزي*، 155/2.

حتى وصل إلى قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُم اللاتَ والْعُزَّى ومَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى﴾،[117] فقيل إنّ النبي –ﷺ– قرأ: "تلك الغرانيق العُلا، وإنّ شفاعتهن لتُرْتَجى"، فلما انتهى من قراءة السورة سجد، وسجد الكفّار معه لمّا سمعوا ثناء النبي–ﷺ– على آلهتم.

اختلف العلماء في أصل هذه الرواية، فبعضهم يستدلون بها، وبعضهم يرفضونها: وممّن استدلّ بها، الإمام السيوطي وغيره،[118] وذكر أنّ الرواية رجالها ثقات.[119]

وقال ابن حجر، (ت: 852هـ): "كثرة الطرق تدّل على أنّ للقصّة أصلاً مع أنّ لها طريقين مرسلين رجالهما على شرط الشيخين".[120]وممّن رفضوا القصة الإمام ابن جوزي، فيصفها بأنّها من وضع القصّاصين وهو كذب.[121]

وقال الإمام النووي، (ت: 676هـ):" قَالَ الْقَاضِي عياض –0–: وَأَمَّا مَا يَرْوِيهِ الْإِخْبَارِيُّونَ وَالْمُفَسِّرُونَ أَنَّ سَبَبَ ذَلِكَ مَا جَرَى عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ –ﷺ– مِنَ الثَّنَاءِ عَلَى آلِهَةِ الْمُشْرِكِينَ فِي سُورَةِ النَّجْمِ فَبَاطِلٌ لَا يَصِحُّ فِيهِ شَيْءٌ لَا مِنْ جِهَةِ النَّقْلِ وَلَا مِنْ جِهَةِ الْعَقْلِ لِأَنَّ مَدْحَ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ–ﷻ– كُفْرٌ وَلَا يَصِحُّ نِسْبَةُ ذَلِكَ إلى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ –ﷺ– وَلَا أَنْ يَقُولَهُ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ وَلَا يَصِحُّ تَسْلِيطُ الشَّيْطَانِ عَلَى ذَلِكَ".[122]

117– النجم، 19/53.

118– مقاتل، *تفسير مقاتل*، 132/3؛ الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، 664/18؛ البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت: 510هـ)، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، تح: عبد الرزاق المهدي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت،1420هـ، 348/3؛ والبيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، (ت: 685هـ)، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، تح: محمد بن عبدالرحمن المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت،1418هـ، 75/4.

119– السيوطي، *الدرّ المنثور*، 65/6.

120– ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، (ت: 852هـ)، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، 439/8.

121– ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، (ت: 597هـ)، *القصاص والمذكرين*، تح: محمد لطفي الصباغ، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1988م، 312/1.

122– النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: 676هـ)، *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1392هـ، 75/5.

وردّ الإمام الرازي، (ت: 606هـ)، هذه القصة في تفسيره بعد ذكر أقوال العلماء فيها، ثم ردّها بالأدلة النقلية والعقلية، وأورد قول الإمام ابن خزيمة: هذه الرواية من وضع الزنادقة.[123]

ويمكن القول: إنّ رجوع المهاجرين من الحبشة سببه سياسي، حيث توالت محاولات أهل النفوذ في مكة ضدّ المسلمين، كبثّ شائعة إسلام أهل مكة من أجل أنْ يعود المهاجرون فيتم اعتقالهم مثل لما حاولت قريش حينما وفدوا.

4.4.1. الوصول إلى الحقيقة

ومن أهداف الشائعات كشف الحقائق، وأفضل مثال على ذلك شائعة يوسف -8- على إخوته حينما اتهموا بسرقة صواع الملك.

بعدما تولّى يوسف -8- ديوان النفوذ المالي في مصر أراد أنْ يكشف حقيقة ما فعل إخوته به في حضرة أهله عنده، فأشاع شائعة سرقة الصواع ولم يرد الانتقام من إخوته، بل استتابهم على فعلتهم، وصل الأخوة بلده والتقى بأخيه الصغير، وأعلمه أنّه هو أخوه يوسف، ويريد تدبير حيلة إبقاءه عنده وعدم الرجوع معهم فكانت شائعة اتهامه بسرقة الصواع.

قبل انطلاق القافلة وخروجهم من سور المدينة نادى منادٍ أيها العير إنّكم لسارقون، وأوقفهم، وفتّش أمتعتهم، ثم استخرجها من متاع أخيه الصغير، رجع الركب إلى أبيهم، وحدّثوه ما حصل، ولم يكن أمام النبي يعقوب -8- إلا الصبر.

وفي نهاية القصة نجد أنّ إخوة يوسف علموا أنّ هذا هو يوسف، ثُمَّ جاءوا مع أبيهم وأهلهم إلى يوسف -8- واعترفوا بذنوبهم فرجوا تغاضيه وعفوه عمّا بدر منهم، ولم يرد يوسف -8- عقوبتهم وإذلالهم، بل رغب في إصلاحهم وتوسّل فيهم التوبة كما ابتغى كشف الحقيقة، مثلما جاء في الآية الكريمة: ﴿قَالَ لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.[124]،[125]

---

[123]- الرازي، *مفاتيح الغيب*، 237/23.

[124]- يوسف، 12/ 92.

[125]- البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، 175/3؛ ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، 344/4.

5.4.1 الأهداف العسكرية

الأصل أنّه لا تجوز الشائعات، ولكن ثمة حالات تجوز فيها شرعاً، منها: تحقيق الأغراض العسكرية النبيلة، وتقوية المعنويات، وفي تضليل العدو.

والمثال على ذلك إجازة النبي -ﷺ- لأحد أصحابه واسمه -نعيم بن مسعود الغطفاني- ، الذي أسلم متخفياً ولم يعلم قومه، فجاء إلى النبي -ﷺ-، قال يا رسول الله -ﷺ- إنّي قد أسلمت، وإنّ قومي لم يعلموا بإسلامي، فأمرني بما شئت، فقال النبي -ﷺ-: إنّما أنت فينا رجل واحد فخذّل عنّا ما استطعت فإنّ الحرب خدعة، فذهب نعيم مُسرعاً إلى بني قريظة، وكان قريبهم في الجاهلية، فقال لهم قد عرفتم حبي وودّي لكم من قبل؟ قالوا نعم، قال: إنَّ قريشاً ليسوا مثلكم، فإنَّ البلد بلدكم وأموالكم وأولادكم ونساؤكم فيه، إذا غلبكم المسلمون لا تستطيعون الفرار فتتركون أموالكم وأولادكم، وأمّا قريش فإذا انهزم رجعوا إلى بلدهم ولا يخسرون شيئاً من أولادهم وأزواجهم ولا بلدهم، ويتركونكم.

قالوا فماذا نفعل؟ قال: لا تقاتلوهم ولا تدخلوا الحرب حتى يعطوكم رهائن من كبارهم وأسيادهم، ثم بعد ذلك ذهب إلى قريش، وقال مثل ما قاله عند بني قريظة من ودّ وحبّ لهم، فقام ببثّ الشائعة، قال لهم إنّ اليهود قد انكفأت عن تحالفها معكم ونقضت العهد وتطلب الرهائن فلا تستجيبوا للطلبة، ثمّ ذهب إلى غطفان وحدّثهم بما قاله عند قريش.

وبعد ذلك تثبّت كلّ من قريش ويهود بني قريظة وبني غطفان من كلام نعيم بن مسعود وبانَ لهم أنّه صدق فيما قال، فظفر نعيم في بثّ الشائعة بإجازة من النبيّ -ﷺ- ونصره الله.[126]

6.4.1. المصالح الشخصية

قصة النبي يوسف -8- مع امرأة العزيز سنذكر بالتفصيل في الشائعة الأخلاقية على يوسف -8-.

126- ابن هشام، *السيرة النبوية*، 229/2؛ ابن حبان، محمد بن أحمد البستي، (ت: 354هـ)، *السيرة النبوية وأخبار الخلفاء*، صحّحه وعلّق عليه عزيز بك وجماعة من العلماء، ط3، الكتب الثقافية، بيروت،1417هـ، 259/1؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت: 774هـ)، *السيرة النبوية*، تح: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، 1976م، 214/3؛ ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر القرشي، *جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن*، تح: عبد الملك بن عبد الله الدهيش، ط2، دار خضر، بيروت، 1998م، 321/8.

بعد بثّ الشائعة بين الناس، وفي النهاية اعترفت امرأة العزيز بأنّها هي التي راودته عن نفسه، وهو طاهر وبعيد عن الفاحشة، وتابت وندمت عما فعلت، وأعلنت للجميع أنّ ما حصل كان شائعة وليس لها أصل وهدفها كان بلوغ المرام الفردية.[127]

قال -ﷻ-: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآن حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ، ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ، وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.[128]

آثار تلك الشائعة

كانت غاية امرأة العزيز من الشائعة الانتهاء إلى رغبات النفس وميولها، ولكن عن طريق فعل الحرام.

7.4.1 السخرية والاستهزاء

من أهداف الشائعات الاستهزاء بالآخرين والسخرية منهم، وهذا من صفات المنافقين الذين يلفّقون الشائعة وهدفهم: السخرية من الملتزمين بالشريعة من كلّ النواحي والمجالات.

والمثال على ذلك: ما ورد في سبب نزول الآية الكريمة: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾.[129] نزلت في غزوة تبوك على جماعة من المنافقين الذين قاموا ببثّ الشائعات على النبي -ﷺ- وأصحابه – 7- واتهموهم بثلاث تُهم:

1- كثرة الأكل
2- الكذب
3- الجبن في لقاء العدوّ

كما وردفي الحديث: "عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ قَالَ لِعَوْفِ بْنِ مَالِكٍ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ: مَا لِقُرَّائِنَا هَؤُلَاءِ أَرْغَبَنَا بُطُونًا وَأَكْذَبَنَا أَلْسِنَةً وَأَجَبَنَا عِنْدَ اللِّقَاءِ، فَقَالَ لَهُ عَوْفٌ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ مُنَافِقٌ، لَأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ-، فَذَهَبَ عَوْفٌ إلى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- لِيُخْبِرَهُ، فَوَجَدَ

---

[127]- القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 209/9.
[128]- يوسف، 12/ 51-53.
[129]- التوبة، 65/9.

الْقُرْآنَ قَدْ سَبَقَهُ، فَقَالَ زَيْدٌ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ مُتَعَلِّقًا بِحَقَبِ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- ، تَنْكُبُهُ الْحِجَارَةُ، يَقُولُ:﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾، فَيَقُولُ لَهُ النَّبِيُّ-ﷺ-: ﴿أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾".[130]

الصفات التي اتهم المنافقون بها رسول الله -ﷺ- تنطبق جميعها عليهم، فالنبي -ﷺ- لم يكن يأكل كثيراً كما أشاعوا بدليل قول عائشة -1- قالت لعروة: يا ابن أختي: "إِنَّا كُنَّا لَنَنْظُرُ إلى الهِلاَلِ، ثُمَّ الهِلاَلِ، ثَلاَثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- نَارٌ، فَقُلْتُ يَا خَالَةُ: مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟ قَالَتْ:"الأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالمَاءُ".[131]

كذلك اتهموا النبي -ﷺ- بالكذب، ولكن المنافقين أكذب الناس، وكان رسول الله -ﷺ- قبل البعثة مشهورا بـ- الصادق الأمين-، في مكة، وقال-ﷺ-: "آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتُمِنَ خَانَ".[132]، وحينما وصل خبر هذه التهم والشائعات، إلى سمع أحد الصحابة وهو: -عوف بن مالك-، قال لهم أنتم منافقون لأخبرنّ رسول الله -ﷺ- فجاء أحدهم إلى رسول الله -ﷺ- فقال كنا نخوض ونلعب ونتحدث لطول الطريق وعناءه ولم نك جادّين في هذه الأقوال والأحاديث، فردّه عليهم النبي -ﷺ-: أتستهزؤن بالله وآياته ورسله؟ فقد كفرتم.[133]

ومن هنا يظهر لنا مدى خطورة المنافقين على الإسلام، فهم لا يواجهون المسلمين مباشرة؛ لأنهم جزء من هذه الأمة ظاهراً ، بل ينشرون سُمّهم القاتل عن طريق بثّ الشائعات، وعن طريق الاستهزاء بالله تعالى وآياته ورسله والمؤمنين.

فواجب المسلم في هذا العصر الحذر من نشر الشائعات بوسائل الإعلام خوفا من الوقوع في كيدهم ومؤامراتهم.

---

[130]- الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، 543/11.

[131]- البخاري، *صحيح البخاري*، رقم الحديث (2567)، باب كتاب الهبة وفضلها، والتحريض عليها، 153/3.

[132]- البخاري، *صحيح البخاري*، رقم الحديث (33)، باب علامة المنافق، 16/1.

[133]- الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، 543/11.

الفصل الثاني: أساليب التعامل مع الشائعات، ووسائل نشرها، وسبل الوقاية منها

المبحث الأول: أساليب الشائعات

المطلب الأول: التثبّت من مصدر الشائعة

المطلب الثاني: الستر والكتمان

المطلب الثالث: حسن الظنّ

المطلب الرابع: الصبر

المطلب الخامس: الاستشارة

المطلب السادس: العفو

المبحث الثاني: وسائل نشر الشائعات

المبحث الثالث: سبل الوقاية من الشائعات

المطلب الأول: توعية الأفراد والمجتمع

المطلب الثاني: تنظيم الإعلام

المطلب الثالث: المناهج التعليمية والتربوية

المطلب الرابع: العقوبة

المطلب الخامس: إصلاح التائبين من الشائعة

المطلب السادس: تشكيل هيئة كشف الحقائق

2. أساليب التعامل مع الشائعات، ووسائل نشرها، وسبل الوقاية منها

عندما نتحدث عن مشكلة ما، لا يصح أنْ نتركها بدون الحلّ، إذ علينا أن نذكر الأسباب والحلول، وفيما يتعلق بموضوع الشائعات فلا بدّ أنْ نناقش أيضاً كيفية التعامل معها، وأهم أسباب انتشارها، وكيفية الوقاية منها؛ ولكي نقلّل المخاطر التي يتعرّض لها المجتمع باتخاذ هذه التدابير، سنتكلّم عن هذا الموضوع كالآتي:

1.2. أساليب التعامل مع الشائعة

كي لا يوصف كل شيء بالشائعة لا بدّ من وضع عدة ضوابط وقواعد للشائعة؛ من أجل التفريق بينها وتمييزها من الحقائق الأخرى، وهذا بعض منها:

1.1.2. التثبت من مصدر الشائعة

إنّ التثبت له أهمية عظيمة في الإسلام، لأنّه مرتبط بحفظ الإنسان وعدم تعرضه للمخاطر التي تودي بحياته، أو كرامته، أو تهدر ماله، والتأني يعطي الإنسان الحكمة، وعدم الاستعجال في إصدار الحكم قبل بلوغ الحقيقة.

لغة: "ثبت الشئ ثباتا وثبوتا، وأَثْبَتَهُ غيره وثَبَّتَهُ، بمعنىً".[134]

اصطلاحاً: "الثَّبَت بِالتَّحْرِيكِ- الحُجة وَالْبَيِّنَةُ".[135]

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: "ثبَت الخبرُ ونحوه: صحَّ وتحقَّق "ثَبَتت التهمةُ عليه- ثبت أنّ الغلبة للعِلْم" ثبت الأمرُ عندي: تحقّق، تأكّد".[136]

كمال قال-ﷻ-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ

134- الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، 245/1.

135- ابن الأثير، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، 206/1.

136- مختار، أحمد مختار عبد الحميد عمر،(ت: 1424هـ)، معجم *اللغة العربية المعاصرة*، ط1، عالم الكتب، الرياض،2008م، 309/1.

الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ، فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.[137]

جاء في تفسير مجاهد أنّ سبب نزول هذه الآيات هو: أنّ النبي –ﷺ– أرسل الوليد بن عقبة إلى بني المُصطلق لجمع الصدقات، وقبل أنْ يصل إليهم رجع، واستعجل وزعم أنّهم أرادوا قتله، ذُكرت الحادثة للنبي–ﷺ–، فأرسل إليهم –ﷺ– خالد بن الوليد ليتأكد من صحة قول الوليد بن العقبة، فلما وصل إليهم خالد بن الوليد تأكد من إسلامهم، وتسليمهم لأمر الله ورسوله –ﷺ– وسلّموه الصدقات، ثم رجع إلى رسول الله –ﷺ– وذكر ما حدث ونزلت الآية.[138]

قال ابن كثير: "أمر الله –ﷻ– عباده بالتثبّت في نقل الأخبار عن الفاسق ويتأكّد ممّا نقله من الأخبار والشائعات، لأنّ الفاسق يمكن أنْ يكون كاذباً أو مخطأً، والحاكم يقرّر على ما يسمعه ويشاهده، ونهى الله عن اتباع المفسدين".[139]

انتهج علماء الإسلام مسلكاً دقيقاً في نقل الوحي أيضاً، ووضعوا الأسس والقواعد لقبول أحاديث الرسول الله –ﷺ– ولا يقبلون كل الأحاديث إلا بعد التثبت والتبين، والتأكد. مصداقاً لقوله –ﷺ– " كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ ".[140]

وفي عصرنا هذا على المسلم أنْ يكون شديد الحذر في نقل الأخبار والأقوال من التلفاز والجرائد أو مواقع الانترنيت أو من أيّ مصدر كان.

2.1.2. الستر والكتمان

ومن الضوابط التي تقلّل الشائعات، وتخفّف آثارها الضارة على الفرد والمجتمع أنْ تنتشر ثقافة الستر والكتمان بين أفراده، وقد حثّ الإسلام المسلمين على ستر العورات والابتعاد

137- الحجرات، 49/ 6-8.

138- مجاهد، ابن جبر التابعي المكي القرشي (ت: 104هـ)، *تفسير مجاهد*، تح: محمد عبد السلام، ط1، دار الفكر الإسلامي الحديثة، القاهرة، 1989م، 610/1؛ والحميدان، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، الشافعي (ت: 468هـ)، *أسباب نزول القرآن*، تح: عصام بن عبد المحسن الحميدان، ط2، دار الإصلاح، الدمام، 1992م،390/1.

139- ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، 345/7.

140- مسلم، *صحيح مسلم*، رقم الحديث (4)، بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْحَدِيثِ بِكُلِّ مَا سَمِعَ، 10/1.

عن الشائعات، وعدم نشر العيوب والفضائح، وشجّعهم على هذه القيم والمبادئ، ومن أجلها شرّع الإسلام الحدَ لكل مَن يرتكب جرائم القذف والسرقة وغيرها.

قال -ﷻ-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾،[141] و قالَ -ﷺ- :"إِنَّ اللَّهَ -ﷻ- حَيِيٌّ سِتِّيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ".[142]

وقوله -ﷺ-: "مَنْ رَأَى مِنْ مُسْلِمٍ عَوْرَةً فَسَتَرَهَا، كَانَ كَمَنْ أَحْيَا مَوْءُودَةً مِنْ قَبْرِهَا"،[143] وفي رواية مسلم: قَالَ: "لَا يَسْتُرُ اللهُ عَلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا، إِلَّا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَة".[144]

اعتنت الشريعة الإسلامية بالستر وعدم الشائعة على الناس، قال الغزالي: "الكلام وسيلة إلى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعاً فالكذب فيه حرام وإنْ أمكن التوصّل إليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح إنْ كان تحصيل ذلك القصد مباحاً وواجب إنْ كان المقصود واجباً كما أنّ عصمة دم المسلم واجبة فمهما كان في الصدق سفك دم أمرىء مسلم قَدِ اخْتَفَى مِنْ ظَالِمٍ فَالْكَذِبُ فِيهِ وَاجِبٌ".[145]

قال رسول الله -ﷺ-:" لَيْسَ الكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَنْمِي خَيْرًا، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا".[146]

---

[141]- النور، 19/24.

[142]- أحمد، *مسند أحمد*، رقم الحديث (4012)، باب النهي عن التعري، 39/4؛ والنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: 303هـ)، *السنن الكبرى للنسائي*، رقم الحديث (406)، باب الاستتار عند الاغتسال، تح: حسن عبد المنعم شلبي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001م، 200/1؛ قال النووي، "إسناده صحيح"، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف الدين(ت: 676هـ)، *خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام*، تح: حسين إسماعيل الجمل، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت،1997م، 204/1.

[143]- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، (ت: 256هـ)، *الأدب المفرد*، رقم الحديث (758)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ط 3، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1989م، 266/1.

[144]- مسلم، *صحيح مسلم*، رقم الحديث (2590)، بَابُ بِشَارَةِ مَنْ سَتَرَ اللهُ-ﷻ- عَيْبَهُ فِي الدُّنْيَا، بِأَنْ يَسْتُرَ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ، 2002/4.

[145]- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحى بن شرف،(ت: 676هـ)، *الأذكار*، تح: عبدالقادر الأرنؤوط، دار الفكر، بيروت،1994م، 378/1.

146- البخاري، *صحيح البخاري*، رقم الحديث (2692)، بَابٌ: لَيْسَ الكَاذِبُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، 183/3.

ووردت في الموسوعة الكويتية: "أجمع العلماء على أنّ من اطلع أو كشف عيباً أو معصية كالزنا، أو شرب الخمر لمؤمن أو ذوي الهيئات ولم يكن مشتهراً بالفساد أو المعصية ولم يكن من المجاهرين، في هذه الحالة يندب للمسلم أنْ يستره ولا يفضحه ولا يكشفه أمام الخاصة والعامة، ولا للحاكم أو غير الحاكم".[147]

الإسلام يؤكّد على الستر؛ ففيه حفظ كرامة الإنسان وحيائه، ويغض الطرف عن أخطائه وزلاته، وكل بني آدم معرّض للخطأ والذنوب، والشريعة تشجعنا على ستر عورات الناس وعيوبهم.

والستر سبب لوقاية الناس(وحفظهم) من الشائعات الكاذبة المهلكة، والفضائح والتشهير والكشف من وسائل بثّ الشائعات.

3.1.2. حسن الظنّ

ومن الضوابط الناجعة التي تنفع كثيراً في الحدّ من نشر الشائعات أنْ يحسن الجميع الظنّ بعضُهم بعضًا، ويؤكد الإسلام على الأخلاق الرفيعة بين أفراد المجتمع، وأفضل تلك الصفات والأخلاق حسن الظنّ، وحسن الظنّ بين المسلمين ينشئ الثقة والطمأنينة بينهم، كما يُبعد الشكّ وسوء الظنّ فيما بينهم، ولا يبق مكان لاتهام الأبرياء، وسوء الظنّ سبب لانتشار الشائعة بين الناس. ولكي نقطع هذا السبب علينا أنْ نعالج قلوب الناس ونجعل أفعالهم يصير من سوء الظنّ إلى حسنه، والأخوة والمحبة، وعدم تجاوز بعضهم البعض.

وقال الله –ﷻ– ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾.[148]

قال التستري في تفسيره: "لا تطعنوا بعضكم بعضاً بسوء الظنّ و من غير حقيقة".[149]

---

[147]– *الموسوعة الفقهية الكويتية*، 169/24.

[148]– الحجرات، 49/ 12.

[149]– التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع (ت: 283هـ)، *تفسير التستري*، تح: محمد باسل عيون السود، ط1، دارالكتب العلمية، بيروت، 1423هـ، 149/1.

وورد في تفسير القرطبي: "اجتنبوا المؤمنين مِن أنْ تظنوا بهم شرّاً، وقال" كثيراً" ولم يقل: أجتنبوا الظنّ كلّه، لأنّ الظنّ قد يكون في الخير وفي هذه الحالة يجب علينا أنْ نظنّ بالمسلمين خيراً، وهذا حسن الظن".[150]

وسوء الظنّ سبب لانتشار الشائعات والفساد بين الناس؛ لأنّه سبب لهتك حرمة الناس والخطورة على حياتهم.

وأقوال السلف والخلف فى مدح حسن الظنّ والحث عليه كثيرة: كان الشافعي يقول: "مَن أحبَّ أنْ يقضي الله له بخير فليحسن الظنّ بالناس".[151] ومن شائعة الإفك على أمّ المؤمنين، قال-ﷻ-:﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾.[152]

وهذه الآية نزلت كما ذكر المفسرون في شائعة الإفك وقع من أبي أيوب الأنصاري وامرأته، ذَلِكَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهَا ف"قَالَتْ لَهُ: يَا أَبَا أَيُّوبَ، أَسَمِعْتَ مَا قِيلَ! فَقَالَ نَعَمْ! وَذَلِكَ الْكَذِبُ! أَكُنْتِ أَنْتِ يَا أُمَّ أَيُّوبَ تَفْعَلِينَ ذَلِكَ! قَالَتْ: لَا وَاللَّهِ! قَالَ: فَعَائِشَةُ وَاللَّهِ أَفْضَلُ مِنْكِ، قَالَتْ أُمُّ أَيُّوبَ نَعَمْ".[153]

وقال ابن جزي: "كان ينبغي للمؤمنين والمؤمنات أنْ يقيسوا ذلك الأمر على أنفسهم، فإنْ كان ذلك يبعد في حقّهم، فهو في حقّ عائشة أبعد لفضلها".[154]

فقال النبي-ﷺ-: "إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا".[155] وقال -ﷺ-:" إِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ مِنْ حُسْنِ الْعِبَادَةِ".[156]

150- القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 7006/11.

151- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف(ت: 676هـ)، *المجموع شرح المهذّب*، بدون ط، والنشر، دار الفكر، دمشق، 13/1.

152- النور، 11/24.

153- القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 202/12.

154- ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله ،(ت: 741هـ)، *التسهيل لعلوم التنزيل*، تح: عبدالله الخالدي، ط1، شركة دار الأرقم بن الأرقم، بيروت،1416هـ، 63/2.

155- البخاري، *صحيح البخاري*، رقم الحديث (6064) باب ما ينهي عن التحاسد والتدابر، 19/8.

156-أحمد، *مسند أحمد*، رقم الحديث(7956)، مسند أبي هريرة، وقال شعيب الأرنؤوط" إسناده ضعيف"،338/13 ؛ وأبو داود، *سنن أبي داود*، رقم الحديث (4993)، باب في حسن الظن، 298/4؛ =

إنَّ من أساسيات الشريعة الإسلامية الأخوة والتراحم والودّ بين المسليمن، والإسلام ينهى عن كلّ فعل يؤدي إلى التنازع والتفرقة.

وحسن الظنّ من أهم الأسباب لحفظ المجتمع من الشائعات الكاذبة؛ لأنّ سوء الظنّ طريق إلى الشائعات والفتن وبثّها.

سوء الظنّ سبب للظنون الخاطئة وهو يفتح طريق الغيبة والنميمة والبهتان والشائعات.

4.1.2.الصبر

الصَبْرُ: "حَبس النفس عن الجزع، وقد صَبَر فلانٌ عند المصيبة يَصْبِرُ صَبْراً، وصَبَرْتُهُ أنا: حبسْته"،[157] ولا يختلف المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي.

الصبر من الأخلاق المحمودة التي أمر الله بها عباده، حيث يعوزه في الحياة، وخصوصاً عند وقوع الشائعات والفتن؛ لأنّ التحمل والصمود في هذه الأوقات الحاسمة صعبٌ جدّاً، ومن شدّة الاهتمام به أنّ الله –ﷻ– ذكره في القرآن الكريم مرّات عدة، قال–ﷻ–: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾،[158] وعدم الالتجاء إلى الصبر عند وقوع الشائعة سيصيب الفرد والمجتمع بمصائب كبيرة وكثيرة.

والصبر مِن أفضل الطرق والوسائل التي تضبط موضوع الشائعات؛ لأنّ الإنسان الذي يلتزم الصمت ويصبر ولا يتكلّم عند انتشار الشائعات يجد الخير لنفسه ولمَن حوله، ومَن يستعجل يحصد الندامة.

الصبر صفة وصف الله بها الأنبياء–□– وعباده الصالحين، فإنَّ أنبياء الله تحمَلّوا أنواع الإيذاء جميعها في سبيل نشر الدعوة وتبليغ الرسالة. قال –ﷻ– واصفاً لهم: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾.[159]

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه"، الحاكم، *االمستدرك على الصحيحين*، رقم الحديث (7657)، باب كتاب التوبة والإنابة، 285/4.

157– الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، 706/2.

158– العصر، 3/103.

159– السجدة، 32/ 24.

والأنبياء-□- هم قدوة الناس في الصبر على البلاء، فلم يكونوا في الراحة والرفاهية كالرؤساء والسلاطين قديماً وحديثاً بل هم كالناس في المحن.

ورد في حديث النبي -ﷺ-: "عن مصعب بن سعد، عَنْ أَبِيهِ، قال: قُلْتُ: يا رسول الله أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاءً؟ قَالَ: "الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الصَّالِحُونَ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ، فَالْأَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ، إلى ... حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ لَيْسَ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ".[160]

ثمّة حوادث كثيرة في المحن التي اصطبر عليها رسول الله -ﷺ- وأصحابه -7-، مثل حادثة الإفك التي ذكرناه سابقاً وهي حادثة موجعة في حياة النبي وأهله -ﷺ-؛ لأنّها طعن في عرض النبي وأهله، وهي شائعة أشاعها المنافقون وخاض فيها نفر من الصحابة -7-، ولكن النبي -ﷺ- علّم أهله وأصحابه والمؤمنين جميعاً درساً في الصبر على الرغم من عظم المصيبة.

فالنبي -ﷺ- فور انتشار الشائعة لم يقل لأمّ المؤمنين عائشة -1- إنّه قد سمع الشائعة، بل ذهبت وبانت عدّة أيام ثمّ أخبرتها أم مسطح بقول أهل الإفك، فحزنت وكانت تبكي كلّ يوم، والنبي -ﷺ- زارها، كما ذكرت لنا أمّ المؤمنين: "دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-، فَسَلَّمَ فَقَالَ: "كَيْفَ تِيكُمْ".[161]

والسؤال هنا: هل يوجد رجُل في زمن النبي، أو قبله، أو بعده، أو في زمننا هذا -عصر التكنلوجيا- والتقدم البشري مثل النبي -ﷺ- يستطيع أنْ يتمالك نفسه ويصبر على مثل تلك الشائعة على زوجته وهو الرئيس، وسلطان الدولة في وقته، ولم يفتك بزوجته؟ أو من يقبل مثل هذه الشائعات على عرضه وكرامته وأهل بيته وهو في أوج القوة والرئاسة؟

الجواب: لا، لا يوجد، وما قرأنا في كتب التاريخ مثل ما أصاب النبي-ﷺ- وصبره، وحكمته، وعدالته في حكمه. هذا هو النبي -ﷺ- الذي قاد البشرية وزرع فيها من الأخلاق والقيم والصبر. وأيضاً موقف أم المؤمنين عائشة، وأبي بكر الصديق وزوجته -7- موقف ملهم لأتباع النبي -ﷺ- إذ لم يفعلوا شيئاً لا يرضى به الله ورسوله -ﷺ-، بل صبروا وكانوا في انتظار حكم النبي-ﷺ- لمعرفة ما يقول ويفعل؛ لأنهم علموا أنّ النبي -ﷺ- لا يفعل شيئاً بغير

---

[160]- أحمد، *مسند أحمد*، رقم الحديث (1481)، مسند أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص -0-. قال شعيب الأرنؤوط: "إسناده حسن"، 78/3؛ والبخاري، *الأدب المفرد*، رقم الحيث (510)، 179/1.

[161]- البخاري، *صحيح البخاري*، ، رقم الحديث (2661)، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً، 173/3.

إذن الله، وهم خاضعون لأمر الله، ثم في نهاية المطاف فكّ الله همهم وفرّج عنهم، فانكشفت الحقيقة، وبطلت الشائعة، وتلمّسوا ثمرة صبرهم كما تتلمّسها الأمة إلى يوم القيامة.

5.1.1. الاستشارة

الشورى في الإسلام من أهم القواعد التي يهتم بها، وهي أصل من أصول الشريعة، وعلى هذه القاعدة تبنى الدولة الإسلامية، والشورى ليست مختصة بالسياسة فقط، وإنّما تشمل كل جوانب الحياة. ويظهر دور الشورى في حالات ظهور الفتن والشائعات في المجتمع.

وهي من الضوابط التي تساعد المسلمين ألا يكونوا عوناً على نشر الشائعات، ووسيلة لاختيار أفضل الحلول والنتائج، ومن استشار غيره ما خاب في اختياره.

الشورى: "الشُّورَى" وَ"الْمَشُورَةُ" بِضَمِّ الشِّينِ. تَقُولُ: "شَاوَرَهُ" فِي الْأَمْرِ بمعنى: "اسْتَشَارَهُ".[162] وطَلَبَ مِنْهُ المَشُورَةَ".[163] شاوره في الأمر مشاورة، وشوارا: طلب رأيه فيه.[164]

اعتنى القرآن بمبدأ الشورى في حياة المؤمنين، كما قال-ﷻ-: ﴿فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.[165]

ولم يقتصر القرآن في ذكر أهمية مبدأ الشورى على آية واحدة بل وردت أيضًا في قوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ﴾.[166]

وقال النبي -ﷺ-: "إِنَّ الْمُسْتَشَارَ مُؤْتَمَنٌ".[167]

كان رسول الله -ﷺ- قدوة وأسوة لأمته في كل جوانب الحياة، ومنها الاستشارة.

---

[162]- الرازي، *مختار الصحاح*، 170/1.

163- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني، (ت 1205هـ)، *تاج العروس من جواهر القاموس*، تح: مجموعة من المحقّقين، بدون ط، دار الهداية، الكويت، 1965م، 257/12.

164- أبوحبيب، سعدي أبو حبيب، *القاموس الفقهي*، ط2، دار الفكر، دمشق، 1988م، 205/1.

[165]- آل عمران، 3/ 159.

[166]- الشورى، 42/ 38.

[167]- البخاري، *الأدب المفرد*، رقم الحديث (256)، باب المستشار مؤتمن، 99/1؛ الترمذي، *سنن الترمذي*، رقم الحديث (2822)، باب المستشار مؤتمن، وقال: "هذا حديث حسن"، 125/5.

وقد شاور النبي -ﷺ- أصحابه -7- في كثير من الحوادث، وخصوصاً فيما لم ينزل عليه الوحي، ومن أهمها حادثة الإفك، التي لم ينزل عليه الوحي في بداية الأمر، فالتجأ النبي -ﷺ- إلى التشاور مع أصحابه لحلّ هذه المشكلة.

حيث اختيار اثنين من الرجال وهما:"علي بن أبي طالب، و أسامة بن زيد"، واثنتين من النساء هما :" بريرة مولاة عائشة، وزينب بنت جحش زوجة رسول الله -ﷺ-؛ ليستمع إلى آرائهم حول الشائعة.

فأما علي -0- فقال: " يا رسول الله -ﷺ- لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير".

وقال أسامة بن زيد:"أهلك، ولا نعلم فيها إلا خيراً" وأراد أنّ ما قيل مجرد شائعة كاذبة وليس لها حظ من الحقيقة، فلا تصدّقها.

وقالت بريرة وهي مولاة عائشة -1- أي: جارية في بيتها، وتعرف حال عائشة، فأكدت للنبي -ﷺ- بأنّها بريئة، وعفيفة، ولم تعلم منها إلا الخير والعفاف، وما سمع شائعة باطلة.

وأبتْ زوجة النبي -ﷺ- زينب بنت جحش -1- أنْ تقول شيئاً لم تعاينه، ولم تشهد بالسوء على ضرتها أمّ المؤمنين عائشة، وقالت: ما رأيت منها إلا العفاف، ونص الحديث: " وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الوَحْيُ، يَسْأَلُهُمَا وَيَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ، فَقَالَ أُسَامَةُ: أَهْلَكَ، وَلاَ نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا، وَأَمَّا عَلِيٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَسَلِ الجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ، قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- بَرِيرَةَ، فَقَالَ: "أَيْ بَرِيرَةُ، هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ؟". قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، مَا رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطُّ أَغْمِصُهُ غَيْرَ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ، قَالَتْ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- مِنْ يَوْمِهِ فَاسْتَعْذَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ، وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ، فَقَالَ: "يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي عَنْهُ أَذَاهُ فِي أَهْلِي، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي".[168]

عندما استمع النبي -ﷺ- إلى شهادة الشهود استيقَن واطمأنّ لعفاف عائشة -1- وأمِنها وكذّب تلك الشائعة، وأكّدّ بأنّها ليس لها حقيقة.

---

[168]- البخاري، صحيح *البخاري*، رقم الحديث (2661)، باب تعديل النساء بعضهن بعض، 173/3.

وفي النهاية تبيّن لنا أنّ مبدأ الشورى من المبادئ التي يهتم بها الإسلام؛ لأنّ الشورى تبعد الفرد والمجتمع عن الندامة في الحكم والقرارات، ولأنّ الحكم في الشورى لا يصدره فرد، وبهذا يمتنع الاحتكار والاستغلال في إصدار القرارات.

وفي حالات الفتن وبثّ الشائعات المضلّلة في البلاد على الجميع الالتزام بمبدأ الشورى لإبعاد الفتن وعدم انتشارها وتزايد خطورتها من قبل أهل الحلّ والعقد من المسلمين. وإنَّ عدم الالتزام بقواعد الشورى مخالفة لوصية الله-ﷻ- ونبيّه -ﷺ-، فتترتّب عليه الفتن بين العباد والبلاد، ويظهر الانشقاق، وتُراق الدماء، وتتفرّق صفوف الأفراد والمجتمع.

6.1.2. العفو

شدّد الإسلام على الأخلاق والقيم الإنسانية العالية، ومن بين هذه الخلق والقيم: العفو، والتسامح، ونبذ البغضاء، والعدواة بين المؤمنين، فقد أكد القرآن والسنة على هذه الأخلاق الرفيعة. والعفو عند القدرة أكبر منزلة من عدم القدرة والعجز عن الانتقام.

والعَفْو لغة: "ضدّ الْعقُوبَة عَفا يعْفُو عَفْواً فَهُوَ عَفُوّ عَنهُ".[169]

اصطلاحاً: "العَفْو التَّجاوزُ عَنِ الذَّنْب وتركُ العِقَاب عَلَيْهِ، وأصلُه المَحْوُ والطَّمْسُ".[170]

العفو سبب رئيس لتقليل خطورة الشائعات في المجتمع وإخماد نارها التي تسبب مصائب كثيرة، قال -ﷻ-: ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾،[171] وقال -ﷻ-: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾.[172]

ويقول -ﷻ-: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.[173]

---

[169]- الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن، (ت: 321هـ)، *جمهرة اللغة*، تح: رمزي منير بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، 938/2.

[170]- ابن الأثير، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، 265/3.

[171]- النساء، 4/ 149.

[172]- الشورى، 42/ 40.

[173]- النور، 22/24.

قال ابن كثير: فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ، وَطَابَتِ النُّفُوسُ الْمُؤْمِنَةُ وَاسْتَقَرَّتْ، وَتَابَ اللَّهُ عَلَى مَنْ كَانَ تَكَلَّمَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ، وَأُقِيمَ الْحَدُّ عَلَى مَنْ أُقِيمَ عَلَيْهِ- شَرَعَ تبارك وتعالى- وَلَهُ الْفَضْلُ وَالْمِنَّةُ، يُعْطِفُ الصِّدِّيقَ عَلَى قَرِيبِهِ وَنَسِيبِهِ وَهُوَ مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ، فَإِنَّهُ كَانَ ابْنَ خَالَةِ الصَّدِيقِ، وَكَانَ مِسْكِينًا لَا مَالَ لَهُ إِلَّا مَا يُنْفِقُ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ -0-، وَكَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَقَدْ وَلَقَ وَلْقَةً تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْهَا وَضُرِبَ الْحَدَّ عَلَيْهَا، وَكَانَ الصِّدِّيقُ -0- مَعْرُوفًا بِالْمَعْرُوفِ، لَهُ الْفَضْلُ وَالْأَيَادِي عَلَى الْأَقَارِبِ وَالْأَجَانِبِ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ أي: فَإِنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ، فَكَمَا تَغْفِرُ عَنِ الْمُذْنِبِ إِلَيْكَ نَغْفِرُ لَكَ، وَكَمَا تَصْفَحُ نَصْفَحُ عَنْكَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ الصِّدِّيقُ: بَلَى وَاللَّهِ إِنَّا نُحِبُّ- يَا رَبَّنَا- أَنْ تَغْفِرَ لَنَا ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ مَا كَانَ يَصِلُهُ مِنَ النَّفَقَةِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَنْزَعُهَا مِنْهُ أَبَدًا، فِي مُقَابَلَةِ مَا كَانَ، قَالَ وَاللَّهِ لَا أَنْفَعُهُ بِنَافِعَةٍ أَبَدًا. فَلِهَذَا كَانَ الصِّدِّيقُ هُوَ الصِّدِّيقُ -0- وَعَنْ بنته".

بعد نزول هذه الآية عفا الصديق عن مسطح وأرجع له نفقاته، وتصدّق عليه، وقال:"والله لا أنزعها منه أبداً".[174]

و ورد عن النبي -ﷺ- أيضاً التأكيد على العفو،"عَنِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ إلى النَّبِيِّ -ﷺ-، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ نَعْفُو عَنِ الْخَادِمِ؟ فَصَمَتَ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ، فَصَمَتَ، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ، قَالَ: "اعْفُوا عَنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً".[175]

وعندما نقرأ قصّة يوسف -8- في القرآن وما فعل به إخوانه بالشائعات الكاذبة عليه، نأخذ درس العفو والتسامح عند المقدرة على الانتقام، ولكنه تعامل معهم بحكمة على الرغم مما اختلقوا له من الشائعات والبهتان، بعدما التقى بإخوانه واعترفوا بفعلتهم، قال يوسف -8-: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.[176]

ويأتي السؤال

---

[174]-ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم* 20/6.

[175]- الترمذي، *سنن الترمذي*، رقم الحديث، (1949)، باب ما جاء في العفو عن الخادم، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ"، 336/4؛ وقال علي القاري: "وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ حَسَنٌ صَحِيحٌ"، علي بن سلطان، محمد، نور الدين الملا الهروي (ت: 1014هـ)، *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*، ط1، دار الفكر، بيروت،2002م، 2203/6؛ أبوداود، *سنن أبي داود*، رقم الحديث (5164)، باب في حق المملوك، 341/4.

[176]- يوسف، 92/12.

لماذا لم يعف رسول الله -ﷺ- عن ملفّقي الشائعة في حادثة الإفك على عائشة-1-؟

الجواب: في الشريعة الإسلامية إقامة الحدود واجبة إذا وصل الأمر إلى الحاكم، لا يجوز للحاكم، ولا الرئيس، أو السلطان العفو وترك إقامة الحدود، بل عليه إقامة الحدود على المجرمين بعد التأكد والتبين من ظِنّتهم. ولكنّهم إذا تصالحوا وتنازلوا عن حقهم قبل وصول الأمر إلى الحاكم يجوز إسقاط الحكم وعدم تطبيقه، ولو كان الجرم سرقة، أو الزنا، أو القتل. قال -ﷺ-:" تَعَافُّوا الْحُدُودَ فِيمَا بَيْنَكُمْ، فَمَا بَلَغَنِي مِنْ حَدٍّ فَقَدْ وَجَبَ".[177]

وقال الإمام النووي: "أجمع العلماء على تحريم الشفاعة في الحدود إذا بلغ الأمر إلى الإمام، أمّا قبل وصوله وبلوغه إلى الإمام فقد أجاز أكثر العلماء إسقاط الحكم إذا لم يكن المشفوع معروفاً بالشرّ والأذى".[178]

وحادثة الإفك كانت ضدّ أم المؤمنين عائشة -1-، وليس لرسول الله -ﷺ- حقّ في عفوهم بدلاً منها، بل هي حقّ عائشة -1-، والأمر شاع بين الناس يحتاج إلى التأكد والتبين، يعني وصل الأمر إلى رسول الله -ﷺ-، وهو الحاكم في هذا الوقت، وهو يطبّق أمور الشريعة ويُقيم الحدود، فلم يعفو، وأمّ المؤمنين لم تعفو عنهم، فأُقيم عليهم الحدّ تطهيراً لهم.

ممّا ذكر من الأدلة يتبيّن أنّ العفو له آثار كثيرة على الفرد والمجتمع، فإذا كان العفو بين الناس عاش المجتمع في أمان وسلام، خصوصاً عند نشر الشائعات على بعضهم البعض؛ لأنّ غياب العفو في هذه الأوقات سبب لاشتعال الفتن والمصائب بين الناس.

---

[177]- أبو داود، *سنن أبي داود*، رقم الحديث، (4376)، باب العفو عن الحدود مالم تبلغ السلطان، 133/4؛ والحاكم، *المستدرك على الصحيحين*، رقم الحديث، (8156)، باب وأما حديث شرحبيل بن أوس، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ"، 424/4.

[178]-النووي، *المنهاج شرح صحيح مسلم*، باب قطع السارق الشريف وغيره، والنهي عن الشفاعة في الحدود. 186/11.

2.2. وسائل نشر الشائعات

إنَّ وسائل نشر الشائعات في القديم لم تك كيومنا، فقد كانت منحصرة في عدّة وسائل، ولكنّها تغيرت في هذا العصر، فظهرت وسائل حديثة عدة فضلاً عن الوسائل القديمة.

تعريف وسائل الإعلام:

يطلق لفظ وسائل الإعلام على جميع الوسائل والأدوات التي تنقل الخبر للجماهير المتلقية ممّا يجري من حولها عن طريقة السمع والبصر.[179]

وقال الآخرون: وسائل الإعلام: هي التي تنقل المعلومات إلى الجمهور سواءً أكانت الوسائل القديمة كالأفراد، والمجموعات، والمكتوبات، والصور، أم الوسائل الحديثة صوتاً كانت كالإذاعات، أو صورة، أو كالفيديوهات، ولغة الجسد، والبريد الألكتروني، وغيرها من البيانات.[180]

إنّ وسائل الإعلام من أهمّ الطرق في نشر الشائعات وأسرعها، ولها دور كبير في ترويجها، واليوم وسائل الإعلام لها عدّة أنواع ولكلّ نوع دور بارز؛ لأنّها تنشر الأحداث بسرعة وتصل إلى الناس بسهولة ولا يحتاج إلى وقت وجُهد كثيرين، ولأنّ وسائل الإعلام تنظيمها صعب عند الأفراد، لذا على الحكومات أنْ تقوم بتنظيم هذه الوسائل لحفظ الأفراد والمجتمع من خطورة الشائعات، وتنظيم وسائل الإعلام يحتاج إلى تعيين لجان متخصصة في مجالات محددة.

ويمكن تحديد الأسباب القديمة والحديثة في نقاط عدّة، هي كالآتي:

1- الوسوسة: يجب أنْ ندرك أنَّ الشائعة وسيلة لتوصيل الرسالة وليست الرسالة نفسها، أو الشائعة سبب وليست غاية.

فالوسوسة: هنا ليست الهدف بل هي السبب، والذي وصل إلينا أنّ الله أخبرنا في القرآن الكريم أنَّ الشيطان استطاع أنْ يرسل شائعة كاذبة إلى آدم وحواء -3 - عن طريق الإغراء بالأكل من الشجرة التي نهاهما الله تعالى عنها، وحقّق هدفه، وكان عصيان أمر الله ففعلا،

---

[179]- ابراهيم مذكور وآخرون، معجم *العلوم الاجتماعية*، ط1، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة،1985م، 68.

[180]- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم *المصطلحات الإعلامية*، 63- 85.

حيث أكلا منها كما أخبرنا الله ﷻ: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى، فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾.[181]

قال النسفي، (ت: 710هـ): "وسوس إذا تكلّم كلاماً خفياً يكرر".[182]

2- نشر الشائعات عن طريق النقل: كالأفراد، والجماعات، والندوات، والاجتماعات...الخ.

3- نشر الشائعات عن طريق وسائل الإعلام من جهة الفن: التمثيل، الكاريكاتير، الأفلام، المسرحية، الأغنية، الشعر... الخ، الوسائل المرئية في وسائل الإعلام لها تأثير فاعل على المشاهد، فخلال الحروب العظمى، أولت الدول الكبرى والقوية اهتماماً كبيراً بالسينما للتضليل وبثّ الشائعات لرفع معنويات المواطنين، وإحدى هذه الدول كانت روسيا التي أنشأت عدداً كثيراً من دور السينما وقد وضعت بعد الحرب الثانية برنامج لخمس سنوات، ومن بين ما تضمنه التخطيط إنشاء -46700- دار جديد للسينما بالإضافة إلى ما أُنشأ من قبل حتى عام -1940م- ما يزيد على -28000- دار للسينما، وكانت موضوعات الأفلام تدور حول الصراع بين الماضي والحاضر فتشوّه الماضي وتمجّد الحاضر وتبثّ الشائعات.[183]

والمثال على نشر الشائعات عن طريق الصور الكاريكاتيرية ما نشر وتنشر على صفحات بعض الصحف الغربية والشرقية، ومن إحدى هذه المنشورات، صورة النبي محمّد- صلّى الله عليه وسلّم- وهو يحمل سيفاً، وفي صورة أخرى يرتدي عمامة سوداء عليها قنبلة مشتعلة وشعار التوحيد.[184]

4- نشر الشائعات عن طريق وسائل الإعلام من جهة المنشورات: الكتب، المجلات، الرسائل، البريد الألكتروني، الدعايات، المنشورات المعلّقة، الإعلانات...الخ.

---

[181]- طه، 121/20.

[182]- النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (ت: 710هـ)، *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، تح: يوسف علي بديوي، ط1، دار الكلم الطيب، بيروت، 1998م، 559/1.

[183]- فهمي نجار، *الحرب النفسية أضواء إسلامية*، بدون ط، دار الفضيلة، الرياض، 245.

[184]- خليل، ياسمين عبدالقادر، *تأثير نشر الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة للنبي محمد- صلى الله عليه وسلم- على المسلمين في الدانمارك، جامعة الشرق الأوسط*، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، الأردن، 2017، 36-37.

5- نشر الشائعات عن طريق وسائل الإعلام من جهة الشاشات المرئية: لغة الجسد، القنوات الفضائية، القنوات المحلية، الشبكات الألكترونية على النت: فيسبوك، انستجرام، تيكتوك، يوتيوب.إلخ.

6- نشر الشائعات عن طريق وسائل الإعلام المسموعة: الراديو، الإذاعات، المسجلات، الهواتف... إلخ.

وللإعلام دور كبير في رفع معنويات المواطنين في وقت نشر الشائعات وتوعيتهم بعدم تصديق الشائعات من خلال استخدام كلّ الوسائل التي تنقل الشائعات بسهولة من خلال المنصات الإعلامية، وأيضاً ردّ الشائعات من خلال نشر الأخبار والبرنامج والندوات لتصحيح مفاهيم الناس أمام الشائعات والأخبار الكاذبة، وأيضاً ردّ الشائعات نشر الأخبار والبرامج والندوات ممّا لا بدّ منه البتة.

والشاشات الإعلامية اليوم من أبرز الوسائل الإعلامية وأهمها لردّ الشائعات، وإيصال الرسائل الصحيحة إلى المواطنين؛ لأنّها من أسهل الطرق للوصول إلى الأفراد والمجتمعات من خلال المشاهدات، وأكثرها تأثيراً على نفسية المواطن.

وعلى السلطات أيضاً إعداد المفكرين والأدباء والعلماء البارزين وتوجيههم لعقد الاجتماعات والندوات؛ لأنّ لها تأثيراً مباشراً في الحضور، وخصوصاً حينما تكون الاجتماعات مباشرة والمخاطبون يستطيعون تبادل الآراء ونقاشهما فيما بينهم، فهذه من أهم الطرق للإقناع والاقتناع، ويمكن من خلال هذه الندوات شرح خطورة الشائعات للحضور وتوضيحها، وكيفية معالجتها. وكذلك الوسائل المكتوبة: كالكتب والمجلات والرسائل والمعلقات...إلخ، لها دور مهمّ في التصدي للشائعات؛ لأنّ الوسائل المكتوبة تبقى لفترة أطول، لذا خطورتها أيضاً تبقى، والمكتوبات تنتشر بسهولة إلى كلّ الأماكن وتصل إلى أيد المواطن، والقراءة تؤثّر على فكر الإنسان وتستطيع تغيير تفكيره وقراراته من خلال كتابات الكاتب، لذا يفضّل أنْ ينشروا أفكارهم من خلال الكتابات بكلّ أنواعها لتثقيف القرّاء بموضوع الشائعات وتصديها وإبطالها.

3.2. سبل الوقاية من الشائعات

نعيش في زمان كثرت فيها الشائعات والفتن والمصائب، وإنّ الإسلام بيّن لنا سُبل النجاة في زمن فتن الشائعات قبل وقوعها وبعد وقوعها؛ ليسلّم الفرد والمجتمع من الأضرار التي تصيبه بسببها، والشائعات في هذا اليوم أكثر وأشدّ خطورة من الماضي، وإنّ الإسلام لم يسلّمنا لأضرار الشائعات ومصائبها، بل رسم لنا طريق التعامل معها، ووضع لنا سبل النجاة منها، ومن هذه السُبل:

1.3.2. توعية الأفراد والمجتمع

الشائعات من الوسائل الخطيرة التي تجلب المصائب والفتن للأفراد والمجتمع، والفتن إذا انتشرت في البلاد تحرق الصالح والطالح، ولا تفرق بينهما، قال -ﷻ-: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾؛[185] لأنّ القتل يجوز أنْ يقع خطأً فيعفو الأولياء عن القاتل، ولكنّ الفتن سبب للقتال وقتل الأبرياء، وإيقاف القتال والفتن أكبر وأصعب من الصلح بين طرفين في غير فتنة، قال -ﷻ-: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدّ مِنَ الْقَتْلِ﴾؛[186] فنشر الشائعات في بعض الأحوال يجلب الخوف والبلبلة والتفرقة إلى المجتمع، مثلاً: نشر شائعة انتشار المرض، أو انتشار المجاعة في البلاد، أو احتلال البلد من قبل الأعداء، هذا نموذج في نشر الخوف والرعب بين أفراد المجتمع.

"إتجه مكتب الإعلامي الحربي الأمريكي (1-7-5) برئاسة -ليورستن- إلى محاربة الشائعات بالأخبار الصحيحة على أساس أنّ الشائعات تسري في جوّ من الغموض الناجم عن ندرة الأخبار، ولكن يبدوا أنّ خير وسيلة لمقاومة الشائعات ومواجهة الحرب النفسية هي تحصين الشعب عن طريق دعم إيمانه بوطنه وأهدافه، وتوعية الجماهير وإيقاظ الضمائر؛ وهي مهمة لا بدّ وأنْ تتظافر على أدائها هيئات التعليم والتربية، والثقافة، والإعلام، والتنظيمات السياسية، ذلك أنّ التعبئة النفسية للجماهير وتمسكها بأيدلوجيتها عن إيمان واقتناع من أهم الدعائم الضرورية لمواجهة الشائعات والحرب النفسية".[187]

لهذه الأسباب على الحكومة أنْ تنشر التوعية بين المجتمع بعدم نشر الشائعات وتثقيفهم في هذا الموضوع من خلال: خطب المساجد، والمدارس، والجامعات، ونشر الصحف،

---

[185]- البقرة، 2/ 217.

[186]- البقرة، 2/ 191.

[187]- فهمي نجار، *الحرب النفسية أضواء إسلامية*، 176.

وقنوات التلفاز، والإذاعات، ومواقع الإنترنيت، والكتب، والمجلات، والندوات والاجتماعات، وغير ذلك من الأسباب التي تؤدي إلى تقليل نشر الشائعات.

قال -ﷻ-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾.[188]

كم من البلاد هدّمت بُنيتها التحتية بسبب نشر الشائعات، وكم منها احتلت وتدمّرت بها، وكم من دماء أهرقت بغير حق، وكم من الأعراض هتكت بسبب الشائعات؟

ومثال على ذلك: حدثت ظاهرة كسوف الشمس في زمن النبي -ﷺ- متزامنة مع يوم وفاة إبراهيم ابن النبي -ﷺ-، فانتشرت شائعة أنّ الشمس انكسفت لموت ابنه، وعندما سمع النبي -ﷺ- خبر الشائعة ذهب إلى المسجد، وصلّى صلاة الكسوف، ثمّ قام خطيباً وردّ الشائعة التي انتشرت، كما جاء في الحديث "عَنِ المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ، فَقَالَ النَّاسُ: كَسَفَتِ الشَّمْسُ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ- ﷺ -: "إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ فَصَلُّوا، وَادْعُوا اللَّهَ".[189]

وبعد التقصّي أصل الحدث ظهر لنا أنّه شائعة وإن كان النبي -ﷺ- موجوداً بين ظهرانيهم، ولِم قالوا هذه الشائعة مع موت إبراهيم ابن النبي -ﷺ-؟ ولماذا لم يذكروها مع حادثة أخرى؟

والجواب:

1- إنّ الصحابة -7- بسبب حداثة عهدهم بالإسلام لم يعرفوا جميع أحكام الإسلام، فإذا رأوا شيئاً تكلّم بعضهم فيه فإذا أصابوا أقرّهم النبي -ﷺ- وإذا حادوا عن صواب الشريعة صحّح لهم النبي -ﷺ- وشرح لهم الحكم، ولما قال الصحابة بتلك الشائعة مع وجود النبي-ﷺ- لم يعرفوا بأنّ هذا الكلام مخالف للشريعة، ولهذا لم يؤاخذهم النبي -ﷺ- ولا اتهمهم بالجهل، أو الكفر، أو البدعة، أو الفسق، كما سبق في الحديث بل شرح لهم سبب كسوف الشمس، وحكمة كسوفه فقط.

---

[188]- النور، 2/ 19.

[189]- البُخاري، *صحيح البخاري*، رقم الحديث (1043)، باب الصلاة في كسوف الشمس، 34/2.

2- كانت ظاهرة الخسوف والكسوف معروفتين في جاهلية قبل الإسلام، وليست أمراً غريباً، واعتقدوا أنّها تدلّ على حياة رجل عظيم أو موته، وحتى عند قذف الشهب والنجوم من السماء، قال بعض الأنصار إنَّ رجلاً عظيمًا قد مات، أو ولد له مولود.

بقيت هذه الشائعة في أذهانهم وأفكارهم، ولم تذهب حتى حدثت هذه الحادثة وتزامنت مع موت ابن النبي -ﷺ-، ولكنّ النبي -ﷺ- لم يترك الناس على تلك العقيدة الخاطئة، بل صحّح لهم مسارهم الفكري، وأرشدهم إلى ما أمره الله -ﷻ- من العقيدة الصحيحة.[190]

الشائعات المضللة والأخبار الكاذبة تعدّ من أخطر الأمراض التي تهدّد المجتمع، فالشائعات أسهل وسيلة لإقناع الفرد والمجتمع في بثّ الأخبار المزيفة إليهم، وأقربها .

فالواجب يحتم على الجميع مواجهة هذه الأمواج الخطيرة التي تصل إلى جميع البيوت والبلدان عن طريق بثّ التوعية والثقافة في جميع وسائل الإعلام والمراكز الثقافية والتعليمية لتفنيد الشائعات ودحضها.

2.3.2 تنظيم الإعلام

إنَّ للإعلام دوراً بارزًا في نشر الشائعات، وبثّ الشائعات فيه خطورة كبيرة على سلامة المجتمع؛ فعلى الحكومات والسلطات أنْ تنظّم مراكز الإعلام وتراقبها، بل أفراد المجتمع أيضًا لتقليل خطورة نشر الشائعات.

ولوسائل الإعلام أنواع عدة، منها:

1-الأفراد والجماعات

2-المسموعات

3-المرئيات

4-العرض والفن

5-المنشورات

---

[190]- جواد علي،(ت: 1408هـ)، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، ط4، دار الساقي، بيروت،2001م، 67/16؛ القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 82/17؛ النويري، أحمد بن عبدالوهاب بن محمد، شهاب الدين، (ت 733هـ)، *نهاية الأرب في فنون الأدب*، ط1، دار الكتب والوثائق العلمية، القاهرة، 1423هـ، 87/1.

تنظيم وسائل الإعلام في البيت واجب على الآباء والأمهات، كعدم فتح جميع الوسائل أمام أبنائهم بغير قيود أو تنظيم، وعليهم شرح خطورة نشر الشائعات وعدم نقل كل ما يسمعونه، وقبل تصديق الأخبار والشائعات يجب التثبت والتأكد وعدم تقبلّها مباشرة.

ويجب أيضاً على مستوى كلّ المراكز أو القنوات المعرفية والثقافية نشر التوعية بخطورة نشر الشائعات.

وكذلك إدراج موضوع الشائعات في المناهج الدراسية والتعليمية للمدارس، والجامعات، والمعاهد، والبرامج التلفزيونية، والقنوات المسموعة، ونشر موضوع الشائعات في الكتب والجرائد والمجلات والمناهج الدراسية.

ومن واجبات الحكومات تنظيم كلّ الوسائل التي لها دور في نقل الشائعات وتحذيرهم من نشرها ومراقبتها، ومعاقبة كلّ مَن يقوم بنشرها؛ لأنّ خطورتها تكون في عدّة جوانب:

1-الجانب الديني

2-الجانب السياسي

3-الجانب الاقتصادي

4-الجانب الاجتماعي

5-الجانب الصحي

6-الجانب الفكري

فإذا أصيبت هذه الفئات بالخطورة، فسيصاب البلد والمواطن تبعا لها، وسينتشر الخوف والبلبة بين فئات المجتمع، وتنعدم ثقتهم بالوطن والحكومة في حفظ حقوقهم وحياتهم.

3.3.2 المناهج التَعليمية والتربوية

إذا أردنا اتقاء المجتمع من الشائعات فعلينا أنْ ندرس جميع النواحي التي تؤثر على الحدّ من انتشار الشائعات، ومن هذه الطرق: التوعية، وتثقيف الأبناء، وهم جيل الأمل والمستقبل، ومن الواجبات تثقيف الطلاب بموضوع الشائعات ومدى خطورتها على المجتمع.

وبعد تتبع الباحث واستقصاءه كتب مقرّرات الدراسة في بلده لم يجد موضوع الشائعة فيها، وهذا نوع من عدم الإحاطة بأهمية المحاور التي تخدم المجتمع في تقرير المناهج.

وواجب الأساتذة والمعلّمين توضيح مفهوم الشائعات وشرحه، وبيان أنواعها ومدى خطورتها من خلال الاستدلال بالآيات والأحاديث النبوية والقوانين الوضعية، وضرورة تلقي الأنباء بعد التأكّد والتثبّت والتبيّن منها، والحذر ممّن يقوم بنشرها.

نشر الشائعات في المجتمع مرتبط بمدى ثقافته، إذ بينهما علاقة عكسية فكلّما ازداد مستوى الوعي والثقافة في المجتمع قلّت نسبة نشر الشائعات.

والطلاب من أهم شرائح المجتمع سواء أكانوا في المدارس أم الجامعات؛ لأنّهم على مستوى رفيع من الوعي، ومستهدفون من جهة كثير من الأعداء، وكلّهم يحاولون أنْ يسيطروا على عقولهم وتفكيرهم وقرارتهم عن طريق استخدام الشائعات من خلال الشعارات والدعايات، وعن طريقهم تصل الشائعات إلى خارج الجامعات والمدارس بسهولة ومن ثمَّ تسري في المجتمع. لهذه الأسباب يجب التعامل مع المواد والمناهج التعليمية بشكل سليم بحيث يحدّ من نشر الشائعات، أو يصحّح ما نشر منها في المجتمع.

4.3.2 العقوبة

جاء الإسلام لإصلاح العباد والبلاد، وابتعاد الناس عن الفتن والأضرار، والشائعة سبب هلاك الناس بعد بثّ النزاع والفتن بينهم، ولهذه الأسباب نهى الإسلام عن نشر الشائعات الكاذبة المضرة بالناس والبلاد، وحدّد العقوبة لكلّ من يبث الشائعة ويلحق الضرر بالأفراد والمجتمع.

وإذا أردنا توقّي الشائعات وتقليل أضرارها علينا أنْ نتكلّم عن عقوبة مَن يبثّ الشائعة، لصون حقوق الناس وردّها إلى المتضرّرين وتقليل خطورتهم على المجتمع، فالعقوبة طريقة لإصلاح الخارجين عن جادّة الصواب.

وسنذكر بالتفصيل عقوبة القائمين ببثّ الشائعات، والذين يهدّدون المجتمع والبلاد في نهاية هذا البحث إنْ شاء الله.

5.3.2. إصلاح التائبين من الشائعة

إنّ الإسلام يحث الناس على الإصلاح، وعمارة الأرض، وعدم نشر الفساد، وينصح الناس بعدم الوقوع في الجرائم والعصيان، وعند وقوعهم في الذنوب إذا وصل الأمر إلى الحاكم ولم تحلّ المشكلة مع أصحاب الحقوق؛ يجب تطبيق الحكم، ولكن بعد التوبة لايجوز التوبيخ واللوم على ما فعله من قبل؛ لأنّ التوبة تجبُّ ما قبلها، كما قال -ﷻ-: ﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾.[191]

"وهو الذي شرع العقوبة، وهو الذي يأمر بالكفّ عنها عند التوبة والإصلاح. ليس للناس من الأمر شيء في الأولى، وليس لهم من الأمر شيء في الأخرة. إنّما هم ينفذون شريعة الله وتوجيهه. وهو تواب رحيم، يقبل التوبة ويرحم التائبين.

وقال سيد قطب، (ت: 1385هـ): "واللمسة في هذه الإيماءة، هي توجيه قلوب العباد للاقتباس من خلق الله والتعامل فيما بينهم بهذا الخلق. وإذا كان الله تواباً رحيماً، فينبغي لهم أن يكونوا هم فيما بينهم متسامحين رحماء أمام الذنب الذي سلف، وأعقبه التوبة والإصلاح. إنه ليس تسامحاً في الجريمة، وليس رحمة بالفاحشين. فهنا لا تسامح ولا رحمة. ولكن سماحة ورحمة بالتائبين المتطهرين المصلحين، وقبولهم في المجتمع، وعدم تذكيرهم وتعييرهم بما كان منهم من ذنب تابوا عنه، وتطهروا منه، وأصلحوا حالهم بعده، فينبغي حينئذ مساعدتهم على استئناف حياة طيبة نظيفة كريمة، ونسيان جريمتهم حتى لا تثير في نفوسهم التأذي كلما واجهوا المجتمع بها مما قد يحمل بعضهم على الانتكاس والارتكاس، واللجاج في الخطيئة، وخسارة أنفسهم في الدنيا والآخرة".[192]

وهذه الآية دليل على لزوم محاولة إصلاح التائبين من الشائعة لأنّ الله -ﷻ- لم يذكر ما فعله مسطح مع أم المؤمنين، فقد أقيم عليه الحدّ وتطهّر من الذنب.

---

[191]- النساء، 4/ 16.

[192]- سيد قطب، *في ظلال القرآن*، 600/1.

قال –ﷺ–:" لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ، مِنْ رَجُلٍ فِي أَرْضٍ دَوِّيَّةٍ مَهْلِكَةٍ، مَعَهُ رَاحِلَتُهُ، عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ، فَطَلَبَهَا حَتَّى أَدْرَكَهُ الْعَطَشُ، ثُمَّ قَالَ: أَرْجِعُ إلى مَكَانِيَ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ، فَأَنَامُ حَتَّى أَمُوتَ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ، فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ وَعَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَاللهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادِهِ ".[193]

علّق ابن تيمية، (ت: 728هـ)، على هذا الحديث بقوله:" وَلَكِنَّ وُدَّهُ وَحُبَّهُ بِحَسَبِ مَا يَتَقَرَّبُ إلَيْهِ الْعَبْدُ بَعْدَ التَّوْبَةِ؛ فَإِنْ كَانَ مَا يَأْتِي بِهِ مِنْ مَحْبُوبَاتِ الْحَقِّ بَعْدَ التَّوْبَةِ أَفْضَلَ مِمَّا كَانَ يَأْتِي بِهِ قَبْلَ ذَلِكَ كَانَتْ مَوَدَّتُهُ لَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ أَعْظَمَ مِنْ مَوَدَّتِهِ لَهُ قَبْلَ التَّوْبَةِ؛ وَإِنْ كَانَ أَنْقَصَ كَانَ الْأَمْرُ أَنْقَصَ؛ فَإِنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ؛ وَمَا رَبُّك بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ".[194]

إنّ الله –ﷻ– جعل التوبة لعباده، وفي تشريعها دلالة على ضعف الإنسان، فيمكن يوماً من الأيام أنْ يرتكب المعصية، وليس المراد أنّ الله يصرفه عن العبودية، قال الشعراوي: "من رحمة الله–ﷻ– أنْ يفتح باب التوبة لعباده الذين أسرفوا على أنفسهم، ومن رحمته أيضاً أنْ يقبل توبة مَنْ يتوب؛ لأنه لو لم يفتح الله باب التوبة للمذنب ليئسَ من رحمة الله، ولتحوَّل وإنْ أذنب ولو ذنباً واحداً إلى مجرم يشقَى به المجتمع". [195]

6.3.2. تشكيل الهيئة لكشف الحقائق

إنَّ تشكيل هيئات وجمعيات من سبل الوقاية من الشائعات في هذا العصر شريطة أن تشتمل على المختصين في مجالات الحياة من خبراء السياسيين، والإعلاميين، ورجال الدين، والأطباء، والتقنيين، والاقتصاديين، والعسكريين، من أجل مكافحة الشائعات الكاذبة والمضللة وصدّها في حال ظهورها قبل أنْ تنتشر بين الناس، وردّها بالأدلة وتفنيدها، ومعاقبة ناشرها وإعلان العقوبة للجميع كفًّا عنها وللحد منها.

---

[193]– مسلم، صحيح *مسلم*، رقم الحديث (2744)، باب فِي الْحَضِّ عَلَى التَّوْبَةِ وَالْفَرَحِ بِهَا، 2103/4.

[194]– ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني (ت: 728هـ)، *الفتاوى الكبرى*، ط1، 1987، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، 266/5.

195– الشعراوي، محمد متولي (ت: 1418هـ)، *الخواطر*، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، 1997م، 8243/13.

قامت الحكومة في محافظة -أربيل-العراق- بتشكيل هيئة لردّ الشائعات في كافة المجالات وهذه خطوة إيجابية إذا كانت الأعضاء من المختصين في المجالات المختلفة؛ لأنّ الشائعة لها أنواع وكل نوع يحتاج إلى ردّ علّمي خاص.

والهدف من تشكيل الهيئة كما صرحّ رئيس الهيئة بقوله: "إنَّ الهدف من إطلاق مشروع المنصة يتمثّل بالسعي إلى نقل الحقائق ومجمل فعاليات وأنشطة الحكومة، ونفي وتفنيد المعلومات الكاذبة والزائفة والعمل على تصحيحها، ومحاربة الدعايات المشوهة".[196]

[196]- موقع – *GOV.KRD* –، النشر: 2023/7/31.

الفصـــل الثالـــث: أنـــواع الشـــائعات الآخـــرى: الشـــائعة فـــي حـــق الله -ﷻ- ، والنبي-ﷺ-

المبحث الأول: الشائعة في حق الله -ﷻ-

المبحث الثاني: الشائعة الاعتقادية

المطلب الأول: الشائعة في توحيد الربوبية

المطلب الثاني: الشائعة في توحيد الألوهية

المطلب الثالث: الشائعة في توحيد الأسماء والصفات

المبحث الثالث: الشائعة ضدّ النبي -ﷺ- في مكة

المطلب الأول: شائعة السحر، والكهانة

المطلب الثاني : شائعة الجنون

المطلب الثالث: شائعة الكذب

المطلب الرابع: شائعة شعرية القرآن وأسطوريته

المطلب الخامس: شائعة تعلّم النبي القرآن من البشر

المطلب السادس: شائعة غضب الله من النبي -ﷺ-

المبحث الرابع: أبرز الشائعات ضدّ النبي -ﷺ- في المدينة

المطلب الأول: شائعة تحويل القبلة

المطلب الثاني: شائعة الإفك وتزويج النبي -ﷺ- زينب

3. الشائعة في حقّ الله -ﷻ-، والنبي -ﷺ-

ممّا لا شكّ فيه أنّ الشائعة الكاذبة محرّمة إلا فيما أجازه الشرع كما أسلفنا، وللشائعات درجات ولكنّ أسوأها وأخطرها هي الشائعات على الله -ﷻ-، ورسوله-ﷺ- وسنتحدث عن الشائعات الكاذبة في حق الله -ﷻ-:

1.3. الشائعة في حقّ الله -ﷻ-

عندما نتحدّث عن الشائعات فإنَّ أغلبها يكون لأغراض خبيثة غير محمودة، والشائعات نوع من الحرب ولكن بلا أسلحة، هذه المرّة غيّر أعداء الدين الحنيف مواجهتهم مع الأنبياء إلى نشر الشائعات الكاذبة على الله -ﷻ-، فقد نشروا شائعات عن الله بطرق مختلفة، منها:

1.1.3. الشائعات الكاذبة باسم الله -ﷻ-

كثيرة هي الشائعات التي أطلقها بعض الناس وبثّها باسم الله-ﷻ-، وأبرزها ما اختلقتها اليهود باسم الله-ﷻ- لأنهم يعدّون أنفسهم أبناء الله سبحانه وأحباءه، وأنّهم أولى من كل الأمم وأفضلهم، ولم يعترفوا بنبوة رسولنا محمد -ﷺ-، ولكن الله أبطل هذه الدعوى في القرآن الكريم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾.[197]

ولم يوقفوا عداوتهم لدين الإسلام بل حاربوه بطرق شتى، وجرّبوا الطرق كلّها لمحاربة الدين الإسلامي. وقاموا أيضاً ببثّ الشائعات الكاذبة باسم الله -ﷻ-، تعالى الله عما يقولون علّواً كبيراً، ومن أبرز الشائعات التي نقلها الله -ﷻ- لنا في القرآن الكريم:

أولاً: عدم بقائهم في النّار خالدًا

من الشائعات التي بثّها اليهود أنّ الله -ﷻ- لا يدخلهم النار أبداً، وإذا مستهم النار فدخولهم مؤقت.

وردّ -ﷻ- وقال: أعندكم العهد من الله حتى لا تمسكم النار إلا أياماً معدودة؟ أم تتكلّمون على الله من تلقاء أنفسكم؟ قال-ﷻ-: ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.[198]

---

[197]- المائدة، 5/ 18.

[198]- البقرة، 2/ 80.

وكذلك أنّ الله –ﷻ– كذّبهم بآية أخرى وأوعدهم دخول النار أبدياً إلا من عاد عمّا سلف بتوبة إلى الله، فقال: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾.[199]

وأكدّ –ﷻ– في آية أخرى على عدم إخراجهم من النار كما يدّعون ويبثون الشائعات بعدم بقائهم في النار إلا قليلاً، قال –ﷻ–: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾.[200]

ثانياً: نزول الوحي عليهم

من سلسلة الشائعات الكاذبة باسم الله–ﷻ– شائعة نزول الوحي على اليهود، وكانوا يدّعون بأنّ الوحي نزل لهم، ويقولون بعض الأشياء من عندهم ثم يقولون هذا من عند الله، وفي الحقيقة لا أساس لها، بل هي مجرّد شائعات كاذبة، وليست من عند الله في شيء، وكانوا ينشرون هذه الشائعات ليصدّقهم الناس ويتلاعبون بعقول الآخرين، ويعرفون بأنّهم سواد الناس يتأثرون بوحي السماء وما أنزل من الله.

قال–ﷻ–: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَاب وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.[201]

إن كما كان لليهود شائعات وأيضاً لغيرهم شائعات، ولم يكتف الكفار بشائعة نزول الوحي عليهم بل أصدروا الإرشادات والفتاوى بالحلال والحرام، وردّ الله –ﷻ– عليهم فقال: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾،[202] والإشارة في قوله: هذا حَلالٌ وَهذا حَرامٌ إلى ما كانوا يُحلُّون ويحرّمون، لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وذلك أنهم كانوا ينسبون ذلك التحليل والتحريم إلى الله–ﷻ–، ويقولون: هو أمرنا بهذا.[203]

---

[199]– المائدة، 37/5.

[200]– البقرة، 167/2.

[201]– آل عمران، 3/ 78.

[202]– النحل، 116/16.

[203]– ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت: 597هـ)، *زاد المسير في علم التفسير*، تح: عبد الرزاق المهدي، ط1.، دار الكتاب العربي، بيروت، 1422هـ، 591/2؛ الرازي، *مفاتيح الغيب*، 282/20.

قال -ﷻ-: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾،[204] هذه الآية كما قال المفسّرون أنزلت في حق مسيلمة الكذّاب، حيث قال محمد رسول قريش وأنا رسول بني حنيفة، و بثّ الشائعة وادّعى الرسالة كذباً.[205]

قال الإمام القرطبي في حق هؤلاء الذين يتكلّمون باسم الله -ﷻ- ويلمحون في وصف أنفسهم بأنّهم أولياء الله وأنَّ الخواطر والأفكار تراودهم لصفاء قلوبهم مثل ما كانت تتنزل على خضر -8-، فقال: "ومن هذا النمط مَن أعرض عن الفقه والسنن وما كان عليه السلف مِن السنن فيقول: وقع في خاطري كذا، أو أخبرني قلبي بكذا، فيحكمون بما يقع في قلوبهم ويغلب عليهم من خواطرهم، ويزعمون أنَّ ذلك لصفائها من الأكدار وخلوها من الأغيار، فتتجلى لهم العلوم الإلهية. ويستدلّون على هذا بالخضر، وهذا القول زندقة وكفر".[206]

بيّن الله تعالى لنا أنّ من أعظم الكبائر هو نشر الشائعات والافتراء والكذب وإسناده إلى الله -ﷻ-؛ لأنّ بعض الناس يحلّل ويحرّم ويصدر الأوامر والنواهي باسم الدين، وهذا ليس من حقّ أحد غير الله؛ لأنّه هو الشارع والخالق والآمر والناهي بالحق.

ثالثا: إنّ الله أمرهم بالفحشاء

ومن الشائعات التي اختلقتها اليهود قولهم: إنّنا نعمل الفاحشة بأمر الله، وإذا سئلوا عن ذلك، يقولون ورثناه من آباءنا وما أبدعنا ما نحن فيه من عند أنفسنا، أو يقولون: كما قال-ﷻ- على لسانهم: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.[207]

والله سبحانه منذ أنْ خلق السموات والأرض أمر عباده بحسن الأخلاق والتزين به قولاً وعملاً، ووعد الطائعين بالثواب الحسن في الدنيا والآخرة، كما أوعدَ العصاة لأمره والخائضين في المنكرات والفواحش بالعقاب الأليم.

---

[204]- الأنعام، 93/6.

[205]- الرازي، *مفاتيح الغيب*، 67/13.

[206]- القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 39/7.

[207]- الأعراف، 7/ 28.

من المعلوم أنّ الله -ﷻ- منزّه عن أنْ يأمر عباده بالفواحش، والدليل على ذلك: إنَّ الله-ﷻ- حرّم الفواحش كلّها ما ظهر منها وما بطن، فكيف يحرّم شيئاً ويأمر به في الوقت نفسه، أليس هذا تناقضاً؟ إنّ الله ينهى عن الفحشاء كما قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.[208] والشيطان يأمر بالفحشاء والذنوب كما قال-ﷻ-: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ، إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.[209]

رابعاً: مشيئة الله في الشرك

دعوة الناس إلى التوحيد وعبادة الله وحده وعدم الإشراك به -ﷻ- من أهم أهداف الرسالات السماوية وبعث الرسل، لم يقتصر تقوّل الكفّار على الله سبحانه على الإشراك به بل بلغ الأمر إلى البهتان والشائعة بأن الله يشاء لهم الشرك.

قبل أنْ نتكلّم عن أنواع الشرك، نعرّف الشرك لغة واصطلاحاً:

الشرك لغة، قال الجوهري: "الشريك يجمع على شركاء وأشراك".[210]

الشرك اصطلاحاً:

قال ابن القيم، (ت: 751هـ): "أنْ يجعل لله عدلاً بغيره في اللفظ أو القصد أو الاعتقاد".[211]

قال اسماعيل الدهلوي، (ت: 1246هـ): "إنَّ الشرك لا يتوقّف على أنْ يعدِل الإنسان أحداً بالله، ويساوي بينهما بلا فرق، بل إنَّ حقيقة الشرك أنْ يأتي الإنسان بخلال وأعمال خصّها الله-ﷻ- بذاته العلية، وجعلها شعاراً للعبودية، لأحد من الناس، كالسجود لأحد، والذبح باسمه،

---

[208]- النحل، 90/16.

[209]- البقرة، 168/2- 169.

[210]- الجوهري، إسماعيل بن حماد، (ت: 393هـ)، *منتخب من صحاح الجوهري، بدون ط*،2593/1.

[211]- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، (ت: 751هـ)، *إعلام الموقعين عن رب العالمين*، تح: محمد عبد السلام إبراهيم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1991م، 252/1.

والنذر له، والاستعانة به في الشدة، والاعتقاد أنّه ناظر في كل مكان، وإثبات التصرف له، كل ذلك يثبت به الشرك ويصبح به الإنسان مشركاً". [212]

وقال السعدي، (ت: 1376هـ): "وحقيقة الشرك بالله، أنْ يعبد المخلوق كما يعبد الله، أو يعظّم كما يعظّم الله، أويصرف له نوع من خصائص الربوبية والإلهية، وإذا ترك العبد الشرك كلّه صار موحداً، مخلصاً لله في جميع أحواله، فهذا حقّ الله على عباده، أنْ يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً". [213]

من أسوء أنواع الشائعات باسم الله –ﷻ– شائعة مشيئة الله –ﷻ– في الشرك كما قال الله–ﷻ– على لسانهم: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾. [214]

فهذا من أخطر الشائعات؛ لأنَّ الله –ﷻ– أمر الأنبياء–□– كلَّهم بلا استثناء بنشر التوحيد وعبادة الله –ﷻ– وحده لا شريك له، فكيف تكون مشيئة الله مع الشرك؟! وبعد ذلك من أين جاءت معرفتهم أنَّ مشيئة الله هي مع الشرك؟ وإذا كان عندهم دليل فأين هذا الدليل؟ ولكن الحقّ والصواب على خلاف كلامهم أي: إنَّ الله ينهى أنْ يشرك به، هؤلاء المفسدون في الأرض كلّما فعلوا فاحشة أو فساداً في الأرض قاموا بالدفاع عن أنفسهم وعدم اعترافهم بالخطأ بل يقومون بأخذ الأعذار لإعطاء الشرعية لأخطائهم، فيسندون خطاياهم إلى مشيئة الله، والله تعالى بريء من هذه الشائعات الباطلة.

2.1.3. الشائعات الاعتقادية تنقسم إلى ثلاثة أقسام

دعوة الناس إلى التوحيد من أهم مقاصد إرسال الأنبياء–□–؛ لأنّ إصلاح أي مجتمع مرتهن بصلاح أفراده، وإصلاح الأفراد يبدأ بإصلاح العقائد الباطلة، وإذا لم تك العقيدة سليمة

---

[212]– الدهلوي، إسماعيل بن عبد الغني بن ولي الله، (ت: 1246هـ)، *رسالة التوحيد المسمّى بـ تقوية الإيمان*، ط1، نقلها إلى العربية وقدّم لها: علي الحسن الندوي، دار وحي القلم، دمشق، 2003م، 54/1.

[213]– السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، (ت: 1376هـ)، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2000م، 279/1.

[214]– الأنعام، 6/ 148.

فمآل الأعمال إلى البطلان، ولأنّ الأنبياء-□- كان لهم تأثير في إصلاح عقيدة الناس، لذلك حاول الأعداء مهاجمتهم بكل الطرق، ومن أخطر هذه الطرق هي نشر الشائعات الكاذبة عن عقيدتهم الصحيحة، شائعات العقيدة تنقسم إلى أنواع هي:

1.2.1.3. الشائعات في توحيد الربوبية

عرّف رشيد رضا، (ت: 1354هـ) "شرك الربوبية: بأنّه إسناد الخلق والتدبير إلى غير الله سبحانه -ﷻ- معه، أو أنْ تؤخذ أحكام الدين والشرائع في عبادة الله-ﷻ-، الحلال والحرام من غيره، أي غير ما نزلَه الذي بلّغه عنه رسله، كما قال-ﷻ-: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ﴾.[215]،[216]

وقال ابن حزم، (ت: 456هـ):" فَلَمَّا كَانَ الْيَهُود وَالنَّصَارَى يحرمُونَ مَا حرم أَحْبَارهم وَرُهْبَانهمْ وَيحلّونَ مَا أحلُّوا كَانَت هَذِه ربوبية صَحِيحَة وَعبادَة صَحِيحَة قد دانوا بهَا وسمى الله-ﷻ- هَذَا الْعَمَل اتِّخَاذ أَرْبَابًا من دون الله وَعبادَة وَهَذَا هُوَ الشّرك بِلَا خلاف".[217]

ونقل لنا القرآن ما قاله فرعون وما قام به من نشر الشائعة الكاذبة والمزيفة زعم فيها: أنّه هو ربّ العالمين، وهي تدخل في شرك الربوبية، وادّعى بأنه هو ربّ، و إله الناس، وليس للناس إله غيره، ﴿فَقَالَ أَنَاْ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾.[218] ولم يقف فرعون عن نشر الشائعات بأنّه هو ربّ للناس، كما نقل لنا القرآن الكريم: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.[219]

وفي نشر هذه الشائعة كان يستنجد بـ" هامان"، وهو من كبار مساعديه لإقناع الناس، وقال:﴿يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ، أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إلى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾.[220]

---

[215]- التوبة، 31/9.

[216]- رشيد رضا، محمد رشيد بن علي (ت: 1354هـ)، *تفسير المنار*، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1990م، 45/2.

[217]- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي الظاهري، (ت: 456هـ)، *الفصل في الملل والأهواء والنحل*، بدون ط، والنشر، مكتبة الخانجي، مصر، 125/3.

[218]- النازعات، 24/79.

[219]- الشعراء، 26/ 23.

[220]- غافر، 36/40-37.

وشائعة أُلوهية عيسى وأمه -3- كما قال -ﷻ- في القرآن الكريم أن يوجه الله السؤال لعيسى -8- أأنت قلت أنا وأمي إلهان من دون الله؟

قال -ﷻ-: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.[221]

جاء في سبب نزول هذه الآيات أنّ وفداً من النجران أتوا إلى النبي -ﷺ- وسألوه لماذا تعيبوا صاحبنا؟ فأجاب النبي -ﷺ-: ومن صاحبكم؟ قالوا: عيسى، قال وماذا قلت في حقّه؟ قالوا: تقول إنّه عبد لله ورسوله، فقال: إنّ هذا لا يُعيبه أنْ يكون عبداً لله ورسوله، فنزلت الآية.[222]

وكذلك نقل لنا القرآن الكريم قوله -ﷻ- يوم القيامة والسؤال النبي عيسى -8- عمّا قام به النصارى من بّث الشائعات على لسان عيسى -8- والزعم بأنَّ عيسى وأمّه -3- إلهان من دون الله، وأنّهم قاموا بعبادتهما بناءً على توصية عيسى -8- وليس من عند أنفسهم. والله -ﷻ- عليم بكذبهم ويعلم أنّ هذه شائعة كاذبة فرية بلا مرية.

ونفى نبّينا عيسى -8- ما قالوه في حقّه كذباً وبهتاناً، وأكّد أنّها مجرد شائعات وليس لها حقيقة، كما ورد عن أبي هريرة -0- لمّا سأله -ﷻ- فيجيب ويلقي حجته.

فقال يا ربّ: إنْ كنت قلت تلك الشائعة فأنت تعلمه، ولا يخفى عليك شيء، وأنت تعلم ما في نفسي، وما في غيبي وما أخفيه في باطني، وأنا لا أعلم ما في نفسك وغيبك، وما قلت لهم إلا ما أمرتني وأرسلتني به، وأنت على كل شيء شهيد.[223]

ومنه طلب عيسى -8- الغفران لقومه حينما قال – كما جاء في القران الكريم: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.[224] قد يتبادر إلى الذهن أنه كيف طلب النبي عيسى -8- المغفرة للكفرة من قومه؟

---

[221]- المائدة، 116/5.

[222]- الرازي، *مفاتيح الغيب*، 273/11.

[223]- ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، 209/3،

فأجاب الإمام الرازي في تفسيره: "يجوز في مذهبنا أن يدخل الله -ﷻ- الجنة الكفار، وأنْ يُدخل النار العباد والزهاد؛ لأنّ الجنة والنار ملكه، ولا يجوز للمؤمن أنْ يعترض عليه، ولهذا فوّض عيسى -8- الأمر إلى الله -ﷻ-، وختم قوله: بأنك العزيز الحكيم، وقال أنت العزيز فيما تفعله وتقدر، وحكيم في حكمك ولا اعتراض في حكمك".[225]

شائعة الربوبية أكبر من شائعة ادّعاء النبوة والرسالة؛ لأنّ في ربوبية غير الله يعدّ المختار إلهاً فيصاب ذلك الغير بمرض العظمة مثل: فرعون، أو يقدس الناس شخصاً ويبثون شائعة ربوبيته ويرفعونه إلى مرتبة ربّ أو إله، مثل ما قالته النصارى بحقّ عيسى -8- وهو بريء من هذه الشائعة.

2.2.1.3. الشائعات في توحيد الألوهية

لقد حاول الكفار معاداة الأنبياء بكلّ الطرق، وبذلوا قصارى جهدهم لتحقيق هذه الأهداف، ومن هذه الطرق استعمال الشائعات الكاذبة على الله - ﷻ -، وسنتكلّم على الشائعة في توحيد الألوهية:

الألوهية لغة

"الله" وأصله إلاه على فعال، بمعنى مفعول؛ لأنه مألوه، أي: معبود، كقولنا: إمام فعال بمعنى مفعول؛ لأنه مؤتم به".[226]

"الْإِلَه" كل مَا اتخذ معبوداً. "أَلَه" فلَان إلاهة وألوهة وألوهية عبد وألها تحير وَإِلَيْهِ لَجأ وَعَلِيهِ اشْتَدَّ جزعه وبالمكان أَقَامَ "آلهه" اتَّخذهُ إِلَهًا وعده إِلَهًا.[227]

الألوهية اصطلاحاً

"تَوْحِيدَ الْإِلَهِيَّةِ هُوَ إِفْرَادُ اللَّهِ-ﷻ- بِجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ وَنَفْيُ الْعِبَادَةِ عَنْ كُلِّ مَا سِوَى اللَّهِ -

---

[224]- المائدة، 118/5.

[225]- الرازي، *مفاتيح الغيب*، 467/12.

[226]- الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، 2223/6.

[227]- مجمع اللغة العربية، *المعجم الوسيط*، 25/1.

تَبَارَكَ وَ-ﷻ-، فَضِدُّ ذَلِكَ هُوَ صَرْفُ شَيْءٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ لِغَيْرِ اللَّهِ -ﷻ-، وَهَذَا هُوَ الْغَالِبُ عَلَى عَامَّةِ الْمُشْرِكِينَ وَفِيهِ الْخُصُومَةُ بَيْنَ جَمِيعِ الرُّسُلِ وَأُمَمِهَا".[228]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وتوحيد الألوهية أنْ يعبدَ الله ولا يشرك به شيئاً فيطيعه ويطيع رسلهُ، ويفعل ما يحبه ويرضاه، ومثل ما ينفرد به من الخلق والرزق، وإجابة الدعاء والنصر على الأعداء وقضاء الحاجات، وتفريج الكربات".[229].

والمثال في القرآن الكريم قال-ﷻ-: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۘ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾.[230]

وقال-ﷻ-: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ، اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.[231]

ويقول-ﷻ-: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾.[232]

الألوهية حق الله -ﷻ- ولا يجوز أنْ يشرك الناس أحداً مع الله في مقتضى ألوهيته وهي العبادات وسائر الأعمال، وأيُ عمل لا يراد به وجه الله فهو باطل، أو يشرك أحداً مع الله في خوفه وحبه ورجائه وعباداته وسائر أعماله الظاهرة والباطنة، كما قال-ﷻ-: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾.[233]

---

[228]-حافظ الحكمي، حافظ ابن أحمد بن علي، (ت: 1377هـ)، *معارج القبول لشرح سلّم الوصول إلى علم الأصول*، تح: عمر بن محمود، ط1، دار ابن القيم، الدمام، 1990م، 459/2.

229- ابن تيمية، *الفتاوى الكبرى*، 421/2، 47/3.

230- النساء، 171/4.

231- التوبة، 9/ 30.

232- البقرة، 2/ 72.

[233]- الإسراء، 23/17.

3.2.1.3. شائعة في توحيد الأسماء والصفات

يجب الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه، ووصفه به رسوله -ﷺ- من الأسماء الحسنى والصفات العليا، وإقرارها كما جاءت من غير تحريف، والدليل قوله-ﷻ-: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.[234]

"وَتَوْحِيدُ الصِّفَاتِ أَنْ يُوصَفَ اللَّهُ -ﷻ- بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ نَبِيُّهُ -ﷺ- نَفْيًا وَإِثْبَاتًا، فَيُثْبَتُ لَهُ مَا أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ، وَيُنْفَى عَنْهُ مَا نَفَاهُ عَنْ نَفْسِهِ".[235]

لو تأمّلنا في القرآن الكريم نرى آيات كثيرة تذكر أنّ اليهود والنصارى قاموا بنشر الشائعات الكاذبة في توحيد الله ووصفوا الله -ﷻ- بصفات لا تليق به وافتروها على الله ظلماً وكذباً، وعن طريق نشر الشائعات على الله -ﷻ- في مجال صفاته -ﷻ- يهاجمون الإسلام.

ومن الشائعات بعزو ما لا يليق به من الأسماء والصفات إلى الله -ﷻ- في القرآن الكريم:

أ- شائعة اللغوب.

واللغب: "يدلّ على ضعف وتعب"،[236] لما ذكر الله -ﷻ- مراحل خلق السموات والأرض، قام اليهود بنشر الشائعة بأنّ الله -ﷻ- تعب واستراح.

ولكن الله ردّ عليهم في القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾.[237]

وورد في حديث النبي-ﷺ-: "أنّ اليهود قالت: خَلَقَ اللهُ السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام، آخرها يوم الجمعة، واستراح يوم السبت، فلذلك لا نعمل فيه شيئاً، فنزلت هذه

---

[234]- الشورى، 11/42.

[235]- السافاريني، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد، (ت: 1188هـ)، *لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية*، ط2، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، 1982م، 129/1.

[236]- ابن فارس، *مقاييس اللغة*، 256/5.

[237]- ق، 38/50.

الآيات، فكذّبهم الله -ﷻ- بقوله: ﴿وَما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ﴾. قال الزجاج: واللُّغوب: التَّعب والإعياء".[238]

وعن أَبي مِجْلَزٍ: "أَنَّ عمر بن الخطاب-0- اسْتَلْقَى فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ، فَوَضَعَ إِحْدَى رجليه على الأخرى وكان الْيَهُودُ تَفْتَرِي عَلَى اللَّهِ-ﷻ- يَقُولُونَ: إِنَّ رَبَّنَا- تَبَارَكَ وَتعالى فَرَغَ مِنَ الْخَلْقِ يوم السبت ثم تروح. فقال الله-ﷻ-: ﴿ولقد خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أيام وما مسَّنا مِن لُغُوب﴾، فَكَانَ أَقْوَامٌ يَكْرَهُونَ أَنْ يَضَعَ إِحْدَى رِجْلَيْهِ على الأخرى حتى صنع عمر". وقال البصيري: هذا إسناد رواته ثقات.[239]

ب- شائعة اتصاف الله -ﷻ- بالفقر والبخل

من سلسلة شائعات اليهود على الله -ﷻ- شائعة الفقر لله -ﷻ- كما قال كبيرهم "فنحاص": ما بنا إلى الله من حاجة من فقر، وهو محتاج إلينا، وإنه إلينا لفقير، ونحن لا نسأله ونتضرّع إليه كما هو يطلب منا ويتضرّع لنا، ولو كان غنياً لم يطلب منا القرض! وهو ينهى المسلمين من الربا، ولكن يطلب منا الربا!، ولو كان غنياً لم يعطينا الربا.

كما ورد في الحديث: "عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِفِنْحَاصَ، وَكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ وَأَحْبَارِهِمْ: اتَّقِ اللَّهَ وَأَسْلِمْ، فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، قَدْ جَاءَكُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِهِ، تَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَكُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ، قَالَ فِنْحَاصُ: وَاللَّهِ، يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا سَأَلْنَا اللَّهَ مِنْ فَقْرٍ، وَإِنَّهُ لإِلَيْنَا فَقِيرٌ، وَمَا نَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ كَمَا يَتَضَرَّعُ إِلَيْنَا وَإِنَّا لأَغْنِيَاءُ، وَلَوْ كَانَ عَنَّا غَنِيًّا مَا اسْتَقْرَضَنَا أَمْوَالَنَا، كَمَا يَزْعُمُ صَاحِبُكُمْ، يَنْهَانَا عَنِ الرِّبَا وَيُعْطِينَاهُ، وَلَوْ كَانَ غَنِيًّا عَنَّا مَا أَعْطَانَا الرِّبَا. نزلت الآية: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ، إلى... عَذَابَالْحَرِيقِ﴾.[240]،[241]

وقال-ﷻ-:﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾.[242] هذه العبارات والشائعات من لدن اليهود جاءت بعد نزول الآية:﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾.[243]

---

[238]- ابن الجوزي، *زاد المسير*، 165/4؛ والقرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 24/17.

239- البصيري، *إتحاف الخيرة المهرة*، 275/6.

[240]- آل عمران، 3/ 181.

[241]- الطحاوي، *شرح مشكل الآثار*، 87/5؛ والمقدسي، *الأحاديث المختارة*، 256/12.

[242]- المائدة، 5/ 64.

[243]- البقرة، 2/ 245.

إنَّ اليهود العدو اللدود للإسلام والمسلمين، ولم يتوانوا يوماً من عداوتهم سواء أكان في السرّ أم العلن؛ لأنّ الإسلام هو ختام الرسالة السماوية والنبي -ﷺ- خاتم الأنبياء، فقد بطل اتباع الأديان من بعده، ولكن اليهود رفضوا الاعتراف بنبوة محمد -ﷺ- واتباع رسالته، ولهذه الأسباب قاموا بنشر الشائعات بين المسلمين ليشكّكوا في دينهم، ويرتدّوا عمّا آمنوا به.

عرفت اليهود أنّ الله غني عن عباده، ولكن قصد الآية هو مساعدة فقراء المسلمين وسدّ حاجاتهم،[244] قال رشيد رضا: "أَيْ: يُعْطِي عِبَادَهُ الْمُحْتَاجِينَ، وَاللهُ يُكَافِئُهُ عَنْهُمْ إِذْ كَانُوا عَاجِزِينَ".[245]

2.3. الشائعة ضدّ النبي -ﷺ- في مكة

اعتداءات المشركين ضدّ رسول الله -ﷺ- وجميع الأنبياء-□-، لم يك مقتصراً على نوع واحد، بل جربوا كل أنواع الهجمات والاعتداءات والشائعات ليتخلّى المؤمنون عن دينهم وعقيدتهم ويستسلموا لهم، فاستخدموا أنواعاً من الشائعات ضدّ النبي -ﷺ- في مكة، منها:

1.2.3. شائعة السحر، والكهانة

وقف كفار مكة ضدّ دعوة النبي -ﷺ- واتهموه بالشائعات التي لا أساس لها، فاختلقوا له الشائعة بأنّه -ﷺ- ساحر.

قال-ﷻ-: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾،[246] وقال-ﷻ-: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ﴾.[247] وقال-ﷻ-: ﴿وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾.[248]

---

[244]- الرازي، *مفاتيح الغيب*، 139/4؛ الواحدي، علي بن أحمد بن محمد بن علي، (ت 468هـ)، *أسباب نزول القرآن*، تح: كمال بسيوني زغلول، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ، 394/1.

[245]- رشيد رضا، *تفسير المنار*، 8/2.

[246]- ص، 4/38.

[247]- يونس، 2/10.

[248]- الصافات، 37/ 15.

قد وردت شائعات بأنّ النبي -ﷺ- قد اتهم بأنه ساحرٌ كما جاء في الحديث: "انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- فَصَارَ فِرْقَتَيْنِ: فِرْقَةً عَلَى هَذَا الْجَبَلِ، وَفِرْقَةً عَلَى هَذَا الْجَبَلِ، فَقَالُوا: سَحَرَنَا مُحَمَّدٌ، فَقَالُوا: إِنْ كَانَ سَحَرَنَا فَإِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ".[249]

وأحياناً أخرى اتهموا النبي -ﷺ- بأنه مسحور، وهذا شيء عجيب! كيف يكون الشخص الواحد تارة ساحراً، وتارة مسحوراً؟ أليس هذا تناقضاً في الوقت نفسه؟

قال-ﷻ-: ﴿نحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾.[250] وقال-ﷻ-: ﴿فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾.[251]

الكفر ملة واحدة، وكان هدفهم من هذه الشائعة هو إبعاد الناس عن دعوة الأنبياء-□-، والتقليل من شأن الرسائل السماوية والوحي وإلصاق الشائعات بالرسل لتشويه شخصياتهم، ولم يستطيعوا مواجهتهم عن طريق الحوار فاتجهوا إلى اتهامهم بشائعة السحر والكهانة.

لقد حاولوا كثيراً لإقناع الناس حتى لا يصدقوهم، لكنّهم لم يظفروا ببغيتهم، وفي ذلك الزمان كان السحر أقرب الوسائل وأفضلها لاتهامهم به والشائعة ضدّهم، ولكن الله -ﷻ- نصر دينه ويبقي إلى يوم القيامة يزداد يوماً بعد يوم.

2.2.3. شائعة الجنون

ومن الشائعات التي أطلقها مشركو مكة ضدّ النبي -ﷺ- شائعة الجنون والسَّفَه.

والجنون: زوال العقل، مظهره جريان التصرفات القولية والعملية على غير نهج العقلاء.[252]

استمرَّ كفار مكة في عداوة النبي بكل الطرق والوسائل، ومن إحدى هذه الوسائل نشر شائعة بأنّ النبي-ﷺ- مجنون وفاقد العقل، وكان هدفهم من هذه الشائعة غض الطرف عن نبوة

---

[249]- أحمد، *مسند أحمد*، رقم الحديث (16750)، باب حديث جبير بن مطعم،27 /315؛ والترمذي، *سنن الترمذي*، رقم الحديث (3289)، أبواب تفسير القرآن، ومن سورة القمر، 398/5؛ قال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين"، الحاكم، *المستدرك على الصحيحين*، رقم الحديث (3760)، باب تفسير سورة القمر، 513/2.

[250]- الإسراء، 47/17.

[251]- المدثر، 24/74.

[252]- القلعجي، معجم *لغة الفقهاء*، 167/1.

النبي -ﷺ، ومحاولة إقناع الناس بأنّهم لايؤمنوا بالنبي؛ لأنه ليس بنبي، ولم ينزل عليه وحي، بل هو مجنون يتكلم من تلقاء نفسه، ويجب على الناس ألا يؤمنوا به، من هذا الطريق حاولوا أنْ يطعنوا في عصمة النبي -ﷺ- وقالوا: لا يمكن الإيمان برجل ليس معصوماً من عندالله، ويمكننا الردّ على هذه الشائعة بالأدلة الآتية:

1- الدليل على سلامته من جميع الأمراض أننا لو نظرنا إلى حياة النبي -ﷺ- وسيرته قبل البعثة وبعد البعثة لن نجد مؤرخاً مسلماً ولا غير مسلم تكلّم عن مرضه أو جنونه أو أنّه فقد عقله يوماً من الأيام، وبهذا تبطل إشاعاتهم واتهاماتهم.

2-كيف يتفق لرجل أصيب بالجنون وفقد عقله أن يقوم بقيادة أمة؟ وبناء حضارة لم تك من قبله، وقام بنفسه مع أصحابه بأشياء لم يستطع كلّ صحيح الجسم القيام به؟ فكيف برجل أصيب بالجنون، أنْ يفعل مثل: الجهاد، والشورى، والصلح، وبنيان الأماكن، وتكوين الأسرة، والحكم، وتقسيم الغنائم.

3- وقع المشركون في التناقض مع أنفسهم بإشاعة صفة الجنون على رسول الله -ﷺ- وفي الوقت نفسه لقّبوه قبل البعثة "بالصادق الأمين"، وبعد البعثة قاموا بقتاله، ثم إجراء الصلح والحكم والمجادلة معه! فكيف تجادلون وتتصالحون مع المجنون؟ هذا لعمري تناقض واضح للعيان، ولا يفعله إلا المجانين من أمثالهم!

قال-ﷻ-: ﴿وَقالُوا يا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾،[253] وكما قال-ﷻ-: ﴿وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ﴾،[254] وقال-ﷻ-: ﴿وَيَقُولُونَ أَإِنَّا لَتارِكُوا آلِهَتِنا لِشاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾.[255] فأجابهم الله -ﷻ-: ﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلاَ مَجْنُونٍ﴾.[256]

وقد ذكر لنا أصحاب السير قصة بنيان الكعبة، عندما اختلفت قريش في وضع الحجر الأسود في مكانه، لأنّ كل قبيلة أرادت أنْ تضعها بنفسها ويكون الشرف لها، بعدما اشتدّ الحال لاقترابهم من القتال والحروب تشاوروا بينهم واتفقوا على أنّ أول مَن يدخل من باب بني شيبة يقوم بالقضاء والحكم بينهم.

---

[253]- الرعد، 6/13.

[254]- الدخان، 44/ 14.

[255]- الصافات، 37/ 36.

[256]- الطور، 29/52.

وكان رسول الله –ﷺ– أول مَن دخل عليهم، بعدما رأوه قالوا رضينا، فخلع رسول الله –ﷺ– رداءه ثم بسطه على الأرض بعد ذلك وضع الحجر عليه، ثم قال ليأخذ رئيس كل قبيلة ناحية من الرداء، ثم رفعوه حتى وصل موضعه ثم وضعه بيده الشريفة، وهكذا انتهى النزاع على يديه، فأنّى للمجنون أداء كلّ هذه الأعمال.[257]

3.2.3. الكذب

الكذب من الأمراض النفسية التي تصيب قلوب الناس فتهلك جميع أعضاء البدن ظاهره وباطنه؛ لأنّ الكذب يزيّن الأعمال القبيحة والسيئة، ويشوّه الحقائق.

والكذب هو: "الْإِخْبَارُ عَنْ الشَّيْءِ بِخِلَافِ مَا هُوَ سَوَاءٌ فِيهِ الْعَمْدُ وَالْخَطَأُ".[258] ولا يختلف المعنى الاصطلاحي عن اللغوي.

ومن سلسلة الشائعات التي اتُهم بها رسول الله –ﷺ– شائعة الكذب والافتراء على الله والناس، إنّ قول الفصل بيننا وبينهم هو التاريخ؛ والدليل على عدم صدقهم هو أنّ كتب السير وأصحابها لم ينقلوا عنه –ﷺ– كذبة واحدة لا قبل البعثة ولا بعدها!، بل اشتهر بين قومه على عكس ذلك حتى لقّبوه بالصادق الأمين قبل البعثة، فكيف يتحوّل من الصادق الأمين إلى الكاذب والمفتري بمجرد البعثة؟، والله –ﷻ– يقول في حقّ الكفار إنّهم يعرفون صدقك ولكن لا يعترفون بك جحوداً، قال–ﷻ–: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾،[259] أي: لا يستطيعون أنْ يكذّبوك بالحجة والدليل والبرهان.[260]

ولمّا ذهب وفد من قريش إلى هرقل عظيم الروم بقيادة أبي سفيان، سألهم هرقل عن رسول الله –ﷺ–: أتتهمونه بالكذب؟ قال: لا"،[261] وأبو سفيان في ذلك الوقت كان كافراً ولم يسلم، فكيف شهد أبو سفيان بصدق النبي وكان عدوهم؟

---

[257]– ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت: 774هـ)، *الفصول في السيرة*، تح: محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو، ط3، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، 1403هـ، 195/1.

[258]– الفيومي، *المصباح المنير*، 528/2.

[259]– الأنعام، 33/6.

[260]– القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 417/6.

[261]– البخاري، *صحيح البخاري*، رقم الحديث (7)، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله –ﷺ –، 8/1.

ومن اعترافات المعاصرين من غير المسلمين لصدق النبي -ﷺ-، نذكر مثالاً واحداً من الفلاسفة: قال - توماس كارليل-Thomas Carlyle (ت 1881م)-: "قد أصبح هذا وصمة عار على أي إنسان متحضر في هذا العصر، يستمع إليه ويظنّ أنَّ الإسلام كذب، وأنَّ محمداً -ﷺ- كاذب وخداع ومزور، حان الوقت الآن لمحاربة مثل هذا العبث والأفكار والشائعات المخزية، وعلينا أنْ نقول إنَّ رسالة الرسول كانت نوراً لمدّة اثني عشر قرنًا، لحوالي مائتي مليون شخص مثلنا خلقنا الله الذي خلقنا، أي واحد منكم يظنّ أنّه يعيش ويتنفس هل المعلومات التي مات عليها ملايين لا تحصى من الناس كذبة وخداع ؟ لن أرى أبدًا وجهة النظر القائلة بأنّه إذا كان الكذب والخداع سائدين جدًا في خلق الله ومتسقين مع المعتقدات والآراء المقبولة، فعندئذٍ يكون الإنسان بله أو مجنونًا والحياة ليست سوى عبثية وسخيفة ومضللة، ومن الأفضل عدم خلق الخلائق".[262]

4.2.3. شائعة شعرية القرآن وأسطوريته

هي الشائعة الوحيدة التي اتُهم بها النبي -ﷺ- من قبل كفار قريش؛ لأنّ الشعر في ذلك العصر كان منتشراً، وكلّما سمعوا القرآن كانوا يشبهونه بالشعر ليقولوا للناس لا جديد عند محمد بل هو شيء قديم ويوجد عندنا قبل أنْ يتكلّم به محمد، قال-ﷻ-: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾،[263] واستدلالهم بأنّ النبي قال بعض أبيات من الشعر، مثل: "أنا النبي لاكذب ... أنا ابن عبدالمطلب"،[264] وقال-ﷻ-: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾.[265]، وأيضاً قال-ﷻ-: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾،[266] والردّ: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ﴾.[267]

جاء في تفسير القرطبي ردّ العلماء عليهم فقالوا:"إنَّ التمثل بالبيت النزر وإصابة القافيتين من الرجز وغيره، لا يوجب أنْ يكون قائلها عالماً بالشعر، وقال:"قائل هذه الأبيات ليس

---

[262]- توماس كارليل، *الأبطال*، ترجمة: محمد السباعي، ط3، المطبعة المصرية بالأزهر، القاهرة، 1930م، 54.

[263]- الأنبياء، 21/ 5.

[264]- البخاري، صحيح *البخاري*، رقم الحديث (3042)، بَابُ مَنْ قَالَ: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ فُلاَنٍ، 67/4.

[265]- يس، 69/36.

[266]- الصافات، 36/37.

[267]- الحاقة، 69/ 41.

بشاعر باتفاق العلماء، وليس كل مَن خاط خيطاً فهو الخياط، وقال الزجاج: وما علّمناه الشعر، أي: ما علّمناه أي: ما جعلناه يشعر شاعراً، وهذا لا يمنع أنْ ينشد شيئاً من الشعر".[268]

وأسطورية القرآن الكريم من الشائعات الأخرى التي نشرها الكفار، والأسطورة لغة، سطر، السطر: الصف من الشيء[269]، واصطلاحاً: "وهي أحاديث لا أصل لها".[270]

استمراراً للشائعات التي يروجها كفار مكة ضدّ القرآن، فهذه المرّة قد نشروا بأنّ القرآن من أساطير الأمم السابقة، كما قال تعالى على لسانهم: ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾.[271]

ولقد حاولوا مهاجمة المصدر الأساس للإسلام، وهو القرآن، ولهذا الغرض قاموا ببثّ شائعة أسطورية القرآن؛ فقالوا ما جاء فيه لم يأت بجديد، بل هو من الأساطير وأوهام الأمم والأديان السابقة، كما قال تعالى:﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾.[272]

ليس في القرآن شيء مأخوذ من الكتب السماوية السابقة، ولكنّ دين الإسلام هو مكمّل الأديان السابقة، وإذا كان القرآن من أساطير الأمم السابقة، فأين المعجزات التي ذكرها القرآن في كتبهم؟

الجواب: لا، لم يكن هناك كتاب أو أي مكتوبات يحتوي على الآيات الموجودة في القرآن.

وشهادة غير المسلمين في هذا الموضوع دليل كاف لمَن يشيع أنّ النبي –ﷺ– استفاد من كتب الأمم السابقة، قال – دي كاستري– "ثبت ممّا تقدم أنّ محمداً –ﷺ– لم يقرأ كتاباً مقدّساً، ولم يسترشد في دينه بمذهب متقدم عليه".[273]

---

[268]– القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 53/15.

[269]– الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، 684/2.

[270]– الخطابي، *غريب الحديث*، 98/3.

[271]– القلم، 15/68.

[272]– الأنفال، 31/8.

[273]– دي كاستري، الكونت هنري دي كاستري–Henry de Castries –(ت:1927م)، *الإسلام خواطر وسوانح*، الترجمة من اللغة الفرنسية: أحمد فتحي زغلول، ط1، دار طيبة، القاهرة، 2008م، 39.

ويردّ- دي كاستري-Henry de Castries- (ت: 1927م) على مَن يقول إنَّ بعض مواضع القرآن مذكور في التوراة والإنجيل ومأخوذ منهما:

قال: " نعم قد نرى تشابهاً بين القرآن والتوراة في بعض المواضع، إلا أنّ سببه ميسور المعرفة، ذلك أنّ محمداً -ﷺ- كان يلصق ديانة الإسلام بالديانتين المسيحية واليهودية، فالبحث مباح فيما إذا كان دينه صحيحاً، أو موضوعاً اتخذه ليؤيد به الحقيقة الدينية، ولكن لا نسلم إنكار هذه الحقيقة، وحينئذٍ لا عجب إذا تشابهت تلك الكتب في بعض المواضع، خصوصاً إذا لاحظنا أنّ القرآن جاء ليتممها، كما أنّ النبي- صلّى الله عليه وسلّم- خاتم الأنبياء والمرسلين".[274]

واتضح للعالم أنَّ في القرآن مواضع علمية مسلّمة لم يرد في أية مصادر سابقة، وهناك أدلّة كثيرة تبرهن أنَّ القرآن من عند الله، ولهذا السبب اعتنق العديد من العلماء الإسلام.

وتبّين لنا أنّ الذين قاموا ببثّ الشائعات على القرآن في الماضي والحاضر لم يستطيعوا إقناع الناس بما يقولون، وظهر أناس منصفون من الملل الأخرى شهدوا بصدق القرآن، وأي شهادة أقوى إذا صدرت عن أناس ليسوا على دينك ليدافعوا عن عقيدتك ومقدساتك؟.

5.2.3. شائعة تعلّم النبي القرآن من البشر

مِن أقدم الحروب ضدّ الشخصيات البارزة في المجتمعات هو حرب الشائعات، وعندما تنهزم الأعداء أمام المصلحين بأشياء مادية نحو: المال، والنساء، والسلطة، والقتل، يصيرون إلى اغتيال شخصياتهم بتشويه مكانتهم في أعين الناس؛ لأنّ توفيق الأنبياء-□- والمصلحين في المجتمع يبتدأ بالطهارة النفسية والبدنية من الرذيلة، فإذا نجح المصلح في هذا الامتحان سيقترب من النجاح والوصول إلى الهدف وهو تغيير المجتمع على غير طريق الأعداء.

كما قال-ﷻ-:﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِين﴾.[275] ومن إحدى محاولاتهم الفاشلة ضدّ رسول الله -ﷺ- لتشويه دعوته السماوية شائعة "التعلّم من البشر".

---

[274]- دي كاستري، *الإسلام خواطر وسوانح*، 50.

[275]- النحل، 103/16.

وقد اختارت قريش هذه الطريقة الفاشلة من الشائعات الكاذبة والحرب النفسية ضدّ النبي -ﷺ- طمعاً في إيقافه عن نشر دعوته، ولكنّ محاولاتهم باءت بفشل ذريع أمام رسول الله -ﷺ- ؛ لأنّه مرسل من عند الله -ﷻ- وهو ناصره.

قال ابن كثير: " فَإِنَّهُ قَدْ عُلِمَ بِالتَّوَاتُرِ وَبِالضَّرُورَةِ أَنَّ محمداً رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- لَمْ يَكُنْ يُعَانِي شَيْئًا مِنَ الْكِتَابَةِ لَا فِي أَوَّلِ عُمُرِهِ وَلَا فِي آخِرِهِ، وَقَدْ نَشَأَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ مِنْ أَوَّلِ مَوْلِدِهِ إِلَى أَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَهُمْ يعرفون مدخله ومخرجه وصدقه ونزاهته وبره وأمانته وبعده عن الْكَذِبِ وَالْفُجُورِ وَسَائِرِ الْأَخْلَاقِ الرَّذِيلَةِ، حَتَّى إِنَّهُمْ كانوا يسمونه في صغره وإلى أن بعث الْأَمِينَ، لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ صِدْقِهِ وَبِرِّهِ، فَلَمَّا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِمَا أَكْرَمَهُ بِهِ نَصَبُوا لَهُ الْعَدَاوَةَ وَرَمَوْهُ بِهَذِهِ الْأَقْوَالِ الَّتِي يَعْلَمُ كُلُّ عاقل براءته منها".[276]

قال ابن عباس: "قالوا أحد معلّميه هو بلعام، وقال الضحاك: قالت قريش: معلّمه هو سلمان الفارسي، علّمه القصص، وقال مجاهد وقتادة: قالت قريش معلّمه عبد حضرمي رومي يقال له: عيش أو عائش عنده علم من الكتاب الأولين وهو أسلم، وقال بعضهم: اسمه جبر، وقالوا: معلّمه بحيرا الراهب، وقالوا: علّمه ورقة بن نوفل، وقالوا: تعلّمه من الجنّ".[277]

فهذه الأحاديث تؤكّد أنهم كانوا يدّعون بأنّ الذي يعلّمه من البشر كذباً وافتراءً؛ والحمد الله الذي أفضحهم في كتابه العزيز، بل جعل قولتهم الكاذبة آية تقرأ إلى قيام الساعة.

ردّ بعض الشائعات على تعلّم النبي -ﷺ- من البشر:

استمرت الأعداء في مهاجمة الإسلام عن طريق نشر الشائعات بأنّ النبي -ﷺ- قد تعلّم القرآن من البشر؛ ليصدّوا الناس عن الإسلام أو يحاولوا منعهم، ولكنهم لم ينجحوا في محاولاتهم ولم يحققوا أهدافهم.

ويشهد - كارل بروكلمان -Carl Brockelmann- أنَّ النبي -ﷺ- لم يتعلّم القرآن من البشر بل أنزله الله عليه وحياً، قال: "وأغلب الظنّ أنَّ محمداً قد انصرف إلى التفكير في المسائل الدينية في فترة مبكرة جداً، وهو أمر لم يكن مستغرباً عند أصحاب النفوس الصافية من معاصريه الذين قصرت العبادة الوثنية عن إرواء ظمأهم الروحي، وتذهب الروايات إلى أنّه اتصل في رحلاته ببعض اليهود والنصارى، أمّا في مكة نفسها فلعلّه اتصل بجماعات من

---

[276]- ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، 86/6.

[277]- الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، 299/17-300؛ القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 178/10.

النصارى كانت معرفتهم بالتوراة والإنجيل هزيلة إلى حدّ بعيد، ومع الأيام أخذ الإيمان بالله ويملك عليه نفسه، فيتجلّى له فراغ الآلهة الأخرى".[278]

1- ما ثبت في سيرة رسول الله -ﷺ- أنّه لم يذهب مع أبي طالب للتجارة سوى مرة واحدة، فكيف يتسنى لطفل صغير أنْ يتعلّم كل هذه المعلومات في جلسة واحدة وهو أُمّي؟ أ في تأريخ البشرية شيء من هذا القبيل؟ وإذا كان بحيرا الراهب عنده هذه المعارف فلماذا لا توجد مدوناته تصدّق هذا الزعم ويشفي غليل خلقٍ في أنّ بحيرا الراهب هو الذي علّمه القرآن؟

2- ولمن قالوا إنّ النبي -ﷺ- يعلّمه ورقة بن نوفل:

أين تلك الآيات التي علّمه إيّاها ورقة بن نوفل؟ هل حفظها؟ إذا كان قد حفظها لِمَ لم يسمعها أحد من ورقة بن نوفل؟ ولماذا لا يوجد شخص يروي شيئاً من تلك الآيات التي أخذها من ورقة بن نوفل؟

أو هل تلك الآيات مكتوبة عند ورقة بن نوفل؟ إذا كانت مكتوبة لماذا لاتوجد صحيفة أو نسختها؟

3- ولمن قالوا إنّه تعلّمها من عبد حضرمي رومي، أو بلعام بن باعورا، أو سلمان الفارسي:

هؤلاء لغتهم في أول الأمر لم تك عربية، فكيف علّموها النبي وهي في أعلى مراتب الفصاحة والبلاغة والمعجزات وهم في الأصل لا يعرفون اللغة العربية؟!

وإذا كانت عندهم هذه الآيات فلماذا لم يعرضوها على الناس فيتحدّونهم على الإتيان بمثلها في البلاغة والفصاحة؟

---

[278]- كارل بروكلمان- Carl Brockelmann- ، *تأريخ الشعوب الإسلامية*، ترجمة: نبيه أمين فارس و منير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م، 34.

6.2.3. شائعة غضب الله-ﷻ- من النبي -ﷺ-

زعم المشركون أنّ الله -ﷻ- غضب على النبي -ﷺ- وتركه، ولكنّ الله -ﷻ- أبطل ظنّهم وأنزل سورة الضحى، وهي ردّ شديد وصارم؛ لأنّ سورة الضحى مبشرة للنبي -ﷺ- بأنّ الآخرة خير له من أولاه، وأنّ الله سيعطيه ما يرضاه.

إنّ رسول الله -ﷺ- مرض ليلتين أو ثلاث ليال، ولم يستطع أنْ يقوم إلى صلاته في الليل، وفي الوقت نفسه انقطع الوحي، فقامت إمرأة مشركة، أو المشركون من الرجال بنشر شائعة أنّ الله ترك نبيه وقلاه وغضب عليه، لمّا سمع النبي هذه الشائعة حزن، فأنزل الله -ﷻ- سورة الضحى. كما ورد في صحيح البخاري: "حَدَّثَنَا الأَسْوَدُ بْنُ قَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جُنْدُبَ بْنَ سُفْيَانَ -0-، قَالَ: "اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ -أَوْ ثَلاَثًا-، فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ، لَمْ أَرَهُ قَرِبَكَ مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ -أَوْ ثَلاَثَةٍ- فَأَنْزَلَ اللَّهُ -ﷻ- سورة الضحى".[279]

وفي رواية أخرى:" أَبْطَأَ جِبْرِيلُ عَلَى رَسُولِ اللهِ -ﷺ-، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: قَدْ وُدِّعَ مُحَمَّدٌ، فَأَنْزَلَ اللهُ -ﷻ-: ﴿وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾".[280،281]

وفي صحيح البخاري بلفظين مختلفين:

1- "حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جُنْدُبًا البَجَلِيَّ، قَالَتْ امْرَأَةٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أُرَى صَاحِبَكَ إِلَّا أَبْطَأَكَ "فَنَزَلَتْ سورة الضحى".[282]

2- "حَدَّثَنَا الأَسْوَدُ بْنُ قَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جُنْدُبَ بْنَ سُفْيَانَ، قَالَ: "اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ -أَوْ ثَلاَثًا-، فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ، لَمْ أَرَهُ قَرِبَكَ مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ -أَوْ ثَلاَثَةٍ- فَأَنْزَلَ اللَّهُ -ﷻ- سورة الضحى".[283]

وقال ابن كثير، والبغوي، (ت: 510هـ)، هذه المرأة هي: - أم جميل- امرأة أبي جهل،[284] وقال ابن حجر المرأة في رواية الأولى هي خديجة زوجة النبي-ﷺ-؛ لأنها استعملت

279- البخاري، *صحيح البخاري*، رقم الحديث (4950)، باب ماودّعك ربك وما قلى، 172/6.

280- مسلم، *صحيح مسلم*، رقم الحديث (1797)، باب ما لقي النبي -ﷺ-، 1421/3.

281- الضحى، 3/93.

282- البخاري، *صحيح البخاري*، رقم الحديث (4951)، باب ماودعك ربك وما قلى، 172/6.

283- البخاري، *صحيح البخاري*، رقم الحديث (4950)، باب ماودعك ربك وما قلى، 172/6.

284- وابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، 411/8؛ البغوي، *معالم التنزيل*، 265/5.

لفظ "يا رسول الله" وهذا اللفظ يستعمل للتعاطف والتكريم، ولكن في الرواية الثانية هي: "أم جميل" امرأة أبي لهب؛ لأنّها استعملت لفظ الشماتة والإهانة.[285]

وأقسم الله سبحان له بأنّه ما تركه وما قلاه كما ظنّ المشركون، بل سيرعاه كما راعه من قبل مذ أنْ يتمَ فآواه، لأنّ اليتيم يظهر عليه الحرمان والمتربة بسبب فقد الوالد، ولكنّ الله آواه ورعاه فما أحسّ بالنقص، وأغناه الله من فقره، وهداه الله وحفظه من الشرك من قبل البعثة فلم يك من المشركين، كان النبي-ﷺ- في حيرة من أمر القوم بسبب ضلالهم وشركهم، ولم يعرف يتبع أي دين وملة، لأنّ اليهود والنصارى قد حرّفا دينهم، فأوحى الله إليه ولم يتركه، ولا يتركه الآن أيضاً كما زعمت قريش.[286]

عندما نقرأ سيرة النبي -ﷺ- نرى أنّ الكفار عارضوه بكلّ الطرق، ومنها نشر الشائعات الكاذبة بكلّ أنواعها، وأثناء وجوده في مكة كانوا يراقبونه عن قرب، ليعلموا ماذا يحدث حوله؛ لأنّهم شعروا بالخطر في كل حركاته.

لقد تتبعوه بطريقة حاولوا معرفة أوقات نزول الوحي عليه، وأرادوا أنْ يعرفوا كل شيء عن حياته، وهذه الأفعال كانت من عمل الطغاة والظالمين في الماضي والحاضر؛ لأنّهم يشعرون بالخطر على مناصبهم، ولذلك أحسّوا بأنّ حياتهم مهدّدة بسبب قمع الناس، وغضب المظلومين عليهم.

وعندما تأخر نزول الوحي على النبي -ﷺ- لفترة، أشاعوا خبراً مفاده إنّ الله قد تخلّى عن نبيه وقلاه.

لكنّهم لم يعلموا أنّ الوحي ينقطع أحياناً لحكمة، فلما سمع النبي هذه الشائعة الكاذبة لم يجبهم، وبعد مدّة من الزمن أنزل الوحي النبي -ﷺ- فكان ردّاً مؤلماً بالنسبة للكافرين، وجواباً متفائلاً وبشارات عظيمة للنبي -ﷺ-.

ولذلك على المسلم أنْ يكون على اليقين من حكمة ربّه سبحانه، فلو عاش أيامًا في الألم والحرمان، فإنّ له وسعاً بعده فالله سبحانه ينجي عباده المخلصين كما وعد في القرآن، قال-ﷻ-: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.[287]

---

[285]- ابن حجر، *فتح الباري*، 9/3، و 711/8.

[286]- المراغي، أحمد بن مصطفى (ت: 1371هـ)، *تفسير المراغي*، ط1، مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، القاهرة، 1946م، 186/30.

[287]- الروم، 47/30.

3.3. أبرز الشائعات ضدّ النبي -ﷺ- في المدينة

عندما نقرأ أطوار حياة النبي- ﷺ -، نجد أنّ أغلب أنواع الشائعات قد استخدمت ضدّه، واختلفت أساليبها؛ فالشائعات التي استخدمت في مكة تختلف عن التي استخدمت في المدينة، هناك شائعات كثيرة استخدمت ضدّه في المدينة، لا نعيدها لأننا تحدّثنا عنها في مواضيع مختلفة من البحث، نكتفي بتسمية بعض منها، ونتكلم عن تفاصيل بعضها:

من الشائعات التي استخدمت ضدّ النبي- ﷺ - في المدينة:

1-حادثة الإفك

2-شائعة حمى المدينة

3-شائعة قتل النبي

1.3.3. شائعة تحويل القبلة

إنّ تحويل قبلة المسلمين من البيت المقدس إلى مكة لا يعيب أفعال الله -ﷻ-؛ لأنّ الله يفعل ما يشاء ولا يُسأل عما يفعل، والحكمة من تحويل القبلة هي امتحان-ﷻ- لعباده ومعرفة مدى التزامهم بما أُمروا.

وقال سيد قطب في حكمة تحويل القبلة: "فقد كان العرب يعظمون البيت الحرام في جاهليتهم، ويعدونه عنوان مجدهم القومي. ولما كان الإسلام يريد استخلاص القلوب لله، وتجريدها من التعلق بغيره، وتخليصها من كل نعرة وكل عصبية لغير المنهج الإسلامي المرتبط بالله مباشرة، المجرد من كل ملابسة تاريخية أو عنصرية أو أرضية على العموم. فقد نزعهم نزعاً من الاتجاه إلى البيت الحرام، واختار لهم الاتجاه فترة إلى المسجد الأقصى، ليخلص نفوسهم من رواسب الجاهلية، ومن كل ما كانت تتعلق به في الجاهلية، وليظهر من يتبع الرسول اتباعاً مجرداً من كل إيحاء آخر".[288]

وعندما تحولت القبلة تحركت القلوب المضللة بالشائعات من كل الأنحاء، انقسمت شائعة الأعداء على عدة أقسام:

1- شائعة اليهود:

---

[288]- سيد قطب، *في ظلال القرآن*، 126/1.

عندما تغيّرت القبلة، نشر اليهود شائعات لإثارة القلق بين المسلمين وقالوا: خالف محمد -ﷺ- قبلة الآباء والأجداد، فلو كان نبياً ما خالف قبلة الأنبياء من قبله. قال-ﷻ-: ﴿مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا﴾.[289]

2-شائعة المشركين

قال المشركون: قبلتنا هي الحق، فقد أعيد التوجّه إليها، ويمكن أنْ يعود الناس في يوم من الأيام إلى ديننا ودين آبائه وأجداده.[290]

3-شائعة المنافقين

أثار المنافقون إشاعات حول تحول القبلة بين الناس، قالوا: إنْ كان التوجه إلى البيت المقدس حقاً ووحياً من الله فلم تركه المسلمون!. فقد كانوا يتجون نحو قبلتنا زماناً، ثم تركوها وتوجهوا إلى غيرها؟ فإن كانت الثانية حقاً فقد كان التوجه إلى البيت المقدس باطلاً وليس وحياً وحقاً من الله.[291]

قال-ﷻ-: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاء مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا قُل لِّلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إلى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.[292]

4- موقف المؤمنين من تلك الشائعة

بعدما أثيرت الشائعات والفتن في تحويل القبلة أبطل الله -ﷻ- الشائعات الكاذبة، وأيد رسوله -ﷺ-، قال-ﷻ-: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.[293]

---

[289]- البقرة، 142/2.

[290]- القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 148/2.

[291]- الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، 140/3؛ والرازي، *مفاتيح الغيب*، 120/4؛ وابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية، (ت: 751هـ)، *زاد المعاد في هدي خير العباد*، ط27، مؤسسة الرسالة، بيروت/ مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، 1994م، 60/3.

[292]- البقرة، 2/ 142.

[293]- البقرة، 143/2.

المؤمن إذا أُمر أنْ يتجه إلى الشرق يتجه ولا يسأل، وإذا أمر أن يتجه إلى الغرب يتجه ولا يسأل؛ لأنّه يعرف حكمة الله سبحانه، ويعلم أنّ ما على العبد عليه فقط الانقياد والإتباع، كما قال-ﷻ- على لسان المؤمنين:﴿رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾.[294]

وقد تبيّن لنا أنّ تحويل القبلة هو اختبار من الله لعباده ليميز المؤمنين الطائعين من الكفار والمنافقين، قال -ﷺ-: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.[295]

وقد أفلح المؤمنون الصادقون، وأما اليهود والكفار والمنافقون فلم يؤمنوا ولم يستسلموا لهذا الأمر الإلهي وزاد كفرهم وعنادهم أمام دين الله، وباءت شائعاتهم حول هذا الأمر العظيم بالفشل الذريع، ونصر الله رسوله والمؤمنين.

2.3.3. شائعة الإفك.[296]

3.3.3. شائعة تزويج الرسول -ﷺ- لزينب

إنّ أعداء الإسلام سلكوا جميع أنواع الحروب والمكائد ضدّ رسول الله -ﷺ-، وإحداها الحرب النفسية بالشائعة على شخصيته بسبب زواجه -ﷺ- من" زينب بنت جحش" بعد طلاقها حيث كانت زوجة -زيد بن الحارثة- وذلك بعدما طلب زيد مراراً من النبي تطليقها بسبب خلافاتهما وعدم الاتفاق بينهما، للوهلة الأولى أوصى النبي -ﷺ- زيداً بأن يُمسك عليه زوجته ولا يفارقها، ويبدو أنّهما لم يبلغا المراد، فانتهت الصلة بينهما بالطلاق.

علينا أنْ نعرف ونفهم أنّ الهدف والغرض الأساس من هذا الزواج هو إبطال عادة جاهلية وإنهاء قضية التبنّي، وهي من عادات الجاهلية فعندما يتبنّى أحد ولداً يصبح كابنه، ولا

---

[294]- آل عمران، 7/3.

[295]- البقرة، 143/2.

[296]- تحدّثنا سابقاً عن هذه الشائعة بالتفصيل في -أسباب الشائعات - النفاق-.

يتزوج المتبني زوجة متبناه، جاء الإسلام وأبطل هذه العادة، فرخّص الله لنبيه -ﷺ- أنْ يتزوج زينب بنت جحش بعد طلاقها من زيد بن الحارثة، وهذا الزواج لم يك موجوداً قبل الإسلام.[297]

والسؤال هنا:

إذا كان رسول الله -ﷺ- أراد الزواج بزينب من قبل كما يدّعي الكفار، لماذا لم يتزوجها من قبل زيد بن الحارثة؟ ولأنّ زينب كانت أقرب إلى رسول الله-ﷺ-، وهي ابنة عمته، وكان رسول الله يعرفها.

ولماذا شجّع رسول الله -ﷺ- زينب بنت جحش على أنْ تتزوّج زيدًا، مادام هو يطمع في زواجها؟ أليس الأولى أنْ يتزوجها هو -ﷺ- ؟.

ولماذا طلب زيد بن الحارثة طلاق زينب بنت جحش، وأمره رسول الله -ﷺ- بالتمسك بها وعدم طلاقها وأن يتقي الله كما صرّح القرآن بهذا: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾.[298]

يتبّين لنا من هذه الآيات أنّ الأمر تكليف من الله وليس حرصاً من رسول الله -ﷺ- كما يروّج له المنافقون والذين في قلوبهم مرض!.

ويشهد مونتجمري واط -Montgomery Watt -، (ت: 2006م)[299] أيضاً بأنّ زواج النبي -ﷺ- ليس بدافع شهواني أو جنسي، وأخطأ مَن قال بهذه المقولة، بل الهدف هو نقض إحدى العادات الجاهلية.[300]

297- الأنصاري، زكريا بن محمد بن زكريا، (ت: 926هـ)، *أسنى المطالب في شرح روض الطالب*، بدون ط والنشر، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 101/3.

298- الأحزاب، 33/ 37.

299- وليام مونتجمري واط Montgomery Watt، (ت: 2006م)، مستشرق بريطاني، كان أستاذاً في مجال الدراسات الإسلامية واللغة العربية في جامعة "إدنبرة" - اسكتلندا"، المصدر: *ويكيبيديا*- وليام مونتغمري واط.

300- مونتجمري واط، محمّد *في المدينة*، ترجمة: شعبان بركات، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1956م، 430-431.

قال ابن عمر -5-: "ما كنا ندعو زيد بن الحارثة إلا زيد بن محمد وهذا دليل على أنّ التبنّي كان معمولاً به في الجاهلية والإسلام يتوارث به ويتناصر إلى أنْ نسخه الله بقوله: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.[301]، فرفع الله حكم التبنّي ومنع من إطلاق لفظه.[302]

إنَّ النبيّ -ﷺ- في شبابه إلى أنْ لحِق بالرفيق الأعلى كان مشهوراً بالعفة، ولم يعرف منه أي شيء مخلّ بالأخلاق والمروءة، فهذا الدليل يبطل شائعة أنَّ النبي تزوّج من زينب لرغبته فيها، بل أراد الله -ﷻ- إبطال إحدى العادات الجاهلية وهي عادة التبنّي.

[301]- الأحزاب، 5/33.

[302]- القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 119/14.

الفصل الرابع: أنواع الشائعة وآثارها على المجتمع، حكمها، وعقوبتها

المبحث الأول: أنواع الشائعة وآثارها على المجتمع

المطلب الأول: الشائعة الفكرية

المطلب الثاني: الشائعة السياسية

المطلب الثالث: الشائعة الاقتصادية

المطلب الرابع: الشائعة الاجتماعية

المطلب الخامس: الشائعة الصحية

المطلب السادس: الشائعة الدينية

المبحث الثاني: حكم الشائعة

المطلب الأول: الشائعة على المسلمين

المطلب الثاني: الشائعة على غير المسلمين

المطلب الثالث: الشائعة على الأموات

المطلب الرابع: الشائعة على الحيوانات

المبحث الثالث: عقوبة الشائعة

المطلب الأول: عقوبة الشائعة في الإسلام

المطلب الثاني: عقوبة الشائعة في القانون الوضعي

4. أنواع الشائعات وآثارها على الفرد والمجتمع، حكمها، وعقوبتها

إذا أردنا أنْ نتحدّث عن الشائعات ينبغي أنْ نتحدّث عن أنواعها وتأثيرها على المجتمع، ثمّ نذكر حكمها كي يعرف المسلم حكم قول الشائعات ونشرها، ومتى يجوز فعلها، كما يتحتم علينا معرفة التبعات العقابية لاستخدام الشائعات ونشرها حتى يكون الناس على دراية وبصيرة باستخدام الشائعات الكاذبة، وعليهم أنْ يعلموا أنَّ استخدام الشائعات ونشرها في غاية الخطورة وله عقوبات صارمة في الشرائع السماوية والقوانين الوضعية.

1.4. أنواع الشائعات وآثارها على المجتمع

لا شكّ في أنّ الشائعات ليست على نوع واحد، وإنْ كان لجميعها ضوابط مشتركة، لا يمكن اتقاء جميعها، ولكن ليس من الصعب أنْ يتفق الجميع على سبل الوقاية منها ووسائلها، والتقليل من آثارها السلبية على الجميع، ومن تلك الأنواع:

1.1.4. الشائعة الفكرية

الشائعة الفكرية هي طريقة من طرق نشر الشائعات، بل قد تعدّ من أخطر أنواع الشائعات بين أفراد المجتمع؛ لأنّها تستهدف أمن المجتمع وسلامته، وهي ذات صلة بأمن الفكر وعقيدة المجتمع.

ومن أشهر الشائعات الفكرية ضدّ الأنبياء-□- هي:

1- السحر والكهانة والجنون

لو نظرنا إلى حياة الأنبياء-□- وسلسلة الدعوة نرى أنّ الأنبياء-□- كلّهم تعرّضوا لهجمات الشائعات الفكرية والعقدية من جهة أعدائهم؛ لأنّ الرسالة السماوية تتعامل في بداية الأمر مع الفكر، وهو ركيزة وعي المجتمع. كما قال-ﷻ-: ﴿كَذَلِكَ مَا اَتى الّذِينَ مِنْ قَبْلِهم مِنْ رَسُول إلاّ قَالُوا سَاحِرٌ اَوْ مجْنُونٌ﴾.[303]

وقد تكلّمنا سابقاً على شائعة السحر على رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم-، ومن الشائعات الكاذبة والباطلة التي اتهموا بها الأنبياء-□- الجنون، لكي يدرك الناس أنّ هذه الأقوال التي يقولها ليست من عند الله بل هو كلام باطل، وقد أصابهم الجنون ومسّ الجنّ،

[303]- الذاريات، 51/52.

ويتكلّمون ولا يعون ما يقولونه، قال-ﷻ-: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾.[304]

وفي صحيح مسلم عن أبي ذر الغفاري، قال: "فَانْطَلَقَ أُنَيْسٌ حَتَّى أَتَى مَكَّةَ، فَرَاثَ عَلَيَّ، ثُمَّ جَاءَ فَقُلْتُ: مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: لَقِيتُ رَجُلًا بِمَكَّةَ عَلَى دِينِكَ، يَزْعُمُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَهُ، قُلْتُ: فَمَا يَقُولُ النَّاسُ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: شَاعِرٌ، كَاهِنٌ، سَاحِرٌ، وَكَانَ أُنَيْسٌ أَحَدَ الشُّعَرَاءِ. قَالَ أُنَيْسٌ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ، فَمَا هُوَ بِقَوْلِهِمْ، وَلَقَدْ وَضَعْتُ قَوْلَهُ عَلَى أَقْرَاءِ الشِّعْرِ، فَمَا يَلْتَئِمُ عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ بَعْدِي، أَنَّهُ شِعْرٌ، وَاللهِ إِنَّهُ لَصَادِقٌ، وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ. قَالَ: قُلْتُ: فَاكْفِنِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأَنْظُرَ".[305]

ويجب أنْ نعلم أنّ السبب الرئيس لهذه الشائعات الكاذبة على الأنبياء-□- هو أنْ يجعلوا الناس يكذّبونهم ولايتبعونهم، وأسهل طريقة لإقناعهم هو اتهام الأنبياء بهذه الشائعة؛ لأنّها قريبة من فهم الناس، ولم يتقبّلوا المعجزات بسهولة.

2. شائعة الكفر

من سلسة الشائعات ضدّ الأنبياء -□- هي شائعة الكفر.

والكفر لغة: "وهو الستر والتغطية".[306]

واصطلاحاً: نقيض الإيمان.[307]

هذه الشائعة لم ترد في القرآن الكريم مباشرة لاتهام سليمان-8- بالكفر، ولكن يفهم من سياق الآية كما ذكر المفسّرون في قوله تعالى-ﷻ-: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ

---

[304]- القمر، 54/ 9.

[305]- مُسلم، صحيح *مُسلم*، رقم الحديث (2473)، باب من فضائل أبي ذر -0-، 1919/4.

[306]- ابن فارس، *مقاييس اللغة*، 191/5.

[307]- الفراهيدي، *كتاب العين*، 356/5.

وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.[308]

قال القرطبي وغيره: "وَلَمْ يَتَقَدَّمْ فِي الْآيَةِ أَنَّ أَحَدًا نَسَبَهُ إِلَى الْكُفْرِ، وَلَكِنَّ الْيَهُودَ نَسَبَتْهُ إِلَى السِّحْرِ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ السِّحْرُ كُفْرًا صَارَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ نَسَبَهُ إِلَى الْكُفْرِ، ثُمَّ قَالَ:" وَلكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا" فَأَثْبَتَ كُفْرَهُمْ بتعليم السحر".[309]

وكذلك فرعون كان من أسوأ الملوك والرؤساء في التأريخ؛ لأنّه فضلاً عن كونه طاغية، كان يدّعي الألوهية ويستعبد قومه، ولكنّ الله لم يهمله ليظلم الناس إلى النهاية، بل انتقم منه وجعله عبرة وآية للناس إلى يوم القيامة، إذ أرسل إليه موسى-8- لكنّ فرعون ادّعى الألوهية وفي الوقت نفسه اتهم موسى بالكفر! كما قال الله-ﷻ- على لسانه: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾،[310] على رغم من أنَّ أكثر المفسرين يقولون إنَّ هذه الآية تدلّ على نكران النعمة، إلا أنّ هناك رأياً يقول: إنّ فرعون اتهم موسى بأنّه كفر بألوهيته، أو كفر بالإله الذي كانوا يعبدونه، قال الرازي: "أنت من الكافرين بفرعون وإلهيته أو مِن الذين يكفرون في دينهم فقد كانت لهم آلهة يعبدونها، يشهد بذلك قوله-ﷻ-: ويذرك وآلهتك".[311]

3- شائعة الضلال والسفاهة

من سلسلة الشائعات ضدّ الأنبياء-□- شائعة تضليل الأنبياء، كما نشرت هذه الشائعة ضدّ نبينا نوح -8- وغيره من الأنبياء، قال-ﷻ-: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾.[312]

إنّ أقوام الجاهلية كلّما دعاهم نبيّهم إلى طريق الحق وصراط المستقيم، ونهاهم عن الباطل والشرك والأعراف الباطلة، حبكوا لهم شائعة الضلال والسفاهة، قال-ﷻ-: ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ﴾.[313]

---

[308]- البقرة، 2/ 102.

[309]- القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 2/ 43؛ البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، 97/1.

[310]- الشعراء، 26/ 19.

[311]- الرازي، *مفاتيح الغيب*، 24/496.

[312]- الأعراف، 7/ 60.

[313]- المطففين، 83/ 32.

كما اتُّهم نبي الله هود بشائعة السفاهة، فقال-ﷺ- على لسانهم: ﴿قالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَراكَ فِي سَفاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكاذِبِينَ، قالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفاهَةٌ وَلكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾.[314]

ولكنّ الأنبياء -□- لم يسكتوا أمام هذه الشائعات؛ لأنّ السكوت في بعض الأحوال دليل الرضا أوالضعف، والأنبياء -□- بعيدون عن هذه الصفات والرذائل، كما أشار القرآن ردّهم الحاسم مباشرة.

وفي زمننا هذا كثر هجوم أعداء الإسلام عبر القنوات والمواقع والمنتديات للطعن في كل مقدّسات الإسلام، وترويج الشبهات المخادعة بين السذّج من الشبان والشابات، والرفض التام لحوار أهل العلم والمعرفة ومناقشتهم بشكل مباشر وعلني، هجوم دعاة الإلحاد على الإسلام من خلال منصات وهمية غالباً، والاعتماد على المغالطات والأكاذيب المعدة باتقان مع التعمّد في القول المتفحّش وسبّ المقدّسات.

ويحاولون بالليل والنهار في نشر الشائعات الكاذبة والباطلة على الإسلام، والتأثير على أفكار الشبان والشابات على وجه الخصوص؛ لأنهم من أكثر الفئات استقبالاً لهذه الأفكار والشائعات بسبب قربهم من عالم الماديات والألكترونيات.

وأكثر المحاولات لنشر الشائعات الفكرية العصرية هي:

1-مهاجمة المنظّمات التبشيرية المسيحية، ومخادعات اليهود عبر القنوات والمواقع الألكترونية، والمنشورات، والمنتديات لتحدّي قدسيات الإسلام، وبث الريبة المخادعة بين الشبان والشابات البسطاء، والاتصال المباشر مع الناس ومنحهم المكافئات المادية والهدايا، ورفض الحوار والنقاش المباشر والصريح مع العلماء.

2- الإلحاد في يومنا هذا له دور بارز وكبير في نشر الشائعات الفكرية عن طريق إثارة الشبهات والأكاذيب عن الإسلام خصوصاً داخل الدول الإسلامية سواء أكانت بالطرق المباشرة أم غير المباشرة، أي عن طريق عملائهم باستعمال الوسائل المادية والمعنوية كافة.

وفي الوثيقة التي نشرتها مجلة "كلمة الحق" في عام -1967م- مكّونة من عدّة بنود أعدّها الشيوعيون في موسكو، لينفذوها في دول المسلمين، من إحدى هذه البنود:

---

[314]- الأعراف، 7/ 66-67.

"تشجيع الكتاب الملحدين وإعطائهم الحرية كلها في مهاجمة الدين، والشعور الديني، والضمير الديني، والعبقرية الدينية، والتركيز في الأذهان أنّ الإسلام انتهى عصره".

وفي بَند آخر يقولون: "ونجحنا في تعميم ما يهدم الدين من القصص والمسرحيات والمحاضرات والصحف والأخبار والمؤلفات التي تروج الإلحاد".[315]

وقال "زويمر" وهو المبشّر الصليبي: "للحضارة الغربية مزيتان: مزية هدم، ومزية بناء.

أما الهدم: فبانتزاع المسلمين من دينهم ولو بدفعهم إلى الإلحاد".[316]

واليوم تيّار الإلحاد الذي يلعب على زعزعة الأفكار وعقول المسلمين وخصوصاً الشبان والشابات لإبعادهم عن دينهم وأخلاقهم عن طريق نشر فكر الإلحاد أصبح أسهل وأسرع طريقة لنشر فكرهم عبر الشبكات الألكترونية، من نحو: الفيسبوك، وتويتر، ويوتيوب وتلجرام،...الخ.

وقد تصّفحت الإنترنيت للحصول على بعض المواقع الإلحادية، سأذكر بعض الصفحات والمواقع من خلال الاستبيان الذي حصلت عليه:

1- منتدى الملحدين، عدد المتابعين -308- عضو.

2- الملحدون الأحرار، عدد المتابعين -12000- عضو.

3-ملحدات وملحدين، عدد المتابعين -12000-عضو.

4-منتدى الملحدين العرب، عدد المتابعين -5009-عضو.

5-جروب جماعة الإخوان الملحدين، عدد المتابعين- 6003- عضو.

6- صفحة الملحدون الشرق أوسطيون، عدد المتابعين – 8002- عضو.

7- جمهورية الملحدين الجزائرين، عدد المتابعين -657- متابع.

8- الملحدين واللادينيين المغاربة، عدد المتابعين، - 10000-.

9- مكتبة الملحدين العرب، عدد المتابعين، - 16000-.

10- تجمّع الملحدين واللادينيين العراقيين، عدد المتابعين، -643-.

---

[315]-علوان، عبدالله ناصح، *الشباب المسلم في مواجهات التحديات*، ط2،2006م دار السلام- القاهرة، 41-43.

[316]- علوان، عبدالله ناصح، *الشباب المسلم في مواجهات التحديات*، 41، 43، 48.

11- الملحدين العراقيين، عدد المتابعين، -235-.

12- الملحدين اليمنيين، عدد المتابعين، -805-.

13- جمعية الملحدين اليمنيين، عدد المتابعين، -1205-.

14- الملحدون يدخلون الجنة، عدد المتابعين، -199000-.

15- اتحاد الملحدين العرب، عدد المتابعين، -5008-.

16- مجلة لادينيون العرب، عدد المتابعين، -3001-.

17- عرب بدون ديانة، عدد المتابعين، - 2008-.

18- تحالف الملحدين العرب، عدد المتابعين، -2006-.

19- Arab Atheists، عدد المتابعين، -2003-.

20- الملحدون العرب، عدد المتابعين، -361-.

21- مقهى الملحدين العرب، عدد المتابعين، -6003-.

22- تجمع الملحدين العرب، عدد المتابعين، - 484-.

23- تعارف وزواج اللادينيين والملحدين العرب، عدد المتابعين، -170-.

24- جريدة الملحدين في الوطن العربي، عدد المتابعين، -933-.

25- كوكب الملحدين، عدد المتابعين، -7105-.

26- اللادينيين العرب، عدد المتابعين، -10000-.

27- قناة الملحدين بالعربي، وهي قناة التلفزيون.

28- نقلاً عن موقع -الموسوعة الحرّة- نقل عن موقع -غالوب- [317] بأن نسبة الإلحاد في مملكة العربية السعودية تقرب، - 5%-، في عام -14-6-2014-.

---

[317]- ***مؤسسة غالوب:*** كان مقرها واشنطن وكانت في مبنى غالوب، للمؤسسة -30-40- مكتباً في جميع الدول، ولها حوالي -2000- موظف، أسّست عام -1935م-، تعمل المؤسسة في مجال استطلاعات الرأي.

29- نقلاً عن الموقع - الموسوعة الحرة- إنّ نسبة الإلحاد في -آذربيجان- عام -2005- -1%-.

30- نقلاً عن الموقع -الموسوعة الحرّة- اعتماداً على موقع -غالوب-، فإنّ نسبة الإلحاد في أفغانستان أقل عدداً، ولا يمكن تحديدها.

31- نقلاً عن موقع -الموسوعة الحرّة- اعتماداً على إحصائية في عام -2020- عبر الإنترنيت التي أجرتها مؤسسة -جمان- إنّ نسبة الملحدين في ايران -8% 0-.

32- وفقًا للموقع فإنَّ العراق لايستطاع معرفة عدد الملحدين بسبب الخوف الاجتماعي، ولكن التوقعات تشير إلى تزايد أعدادهم خصوصا بعد الحروب.

ومن الشائعات التي تروّيج بين المسلمين -خاصة الشيعة منهم- بعد موت النبي -ﷺ- شائعة: أنّ النبي -ﷺ- ترك وصية تنص على الخلافة لسيدنا علي بن أبي طالب -0- دون غيره، وردّتها أمنا عائشة، كما ورد في صحيح البخاري:"عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الأَسْوَدِ، قَالَ: ذَكَرُوا عِنْدَ عَائِشَةَ أَنَّ عَلِيًّا -5- كَانَ وَصِيًّا، فَقَالَتْ: "مَتَى أَوْصَى إِلَيْهِ، وَقَدْ كُنْتُ مُسْنِدَتَهُ إلى صَدْرِي؟ أَوْ قَالَتْ: حجْرِي فَدَعَا بِالطَّسْتِ، فَلَقَدْ انْخَنَثَ فِي حَجْرِي، فَمَا شَعَرْتُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ، فَمَتَى أَوْصَى إِلَيْهِ".[318]

وكذلك الإمام عليّ نفسه -0- ردّ على هذه الشائعة الكاذبة حول وصية النبي له بالخلافة وإعلامه بأمور أخرى، كما ورد في صَحيح مُسلم عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال:" خَطَبَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ عِنْدَنَا شَيْئًا نَقْرَؤُهُ إِلَّا كِتَابَ اللهِ وَهَذِهِ الصَّحِيفَةَ قَالَ: وَصَحِيفَةٌ مُعَلَّقَةٌ فِي قِرَابِ سَيْفِهِ فَقَدْ كَذَبَ، فِيهَا أَسْنَانُ الْإِبِلِ، وَأَشْيَاءُ مِنَ الْجِرَاحَاتِ".[319]

وقال الإمام النووي في شرح هذا الحديث: "هَذَا تَصْرِيحٌ مِنْ عَلِيٍّ -0- بِإِبْطَالِ مَا تَزْعُمُهُ الرَّافِضَةُ وَالشِّيعَةُ وَيَخْتَرِعُونَهُ مِنْ قَوْلِهِمْ إِنَّ عَلِيًّا -0- أَوْصَى إِلَيْهِ النَّبِيُّ -ﷺ- بِأُمُورٍ كَثِيرَةٍ مِنْ أَسْرَارِ الْعِلْمِ وَقَوَاعِدِ الدِّينِ وَكُنُوزِ الشَّرِيعَةِ وَأَنَّهُ -ﷺ- خَصَّ أَهْلَ الْبَيْتِ بِمَا لَمْ يُطْلِعْ

[318]- البُخاري، صحيح *البخاري*، رقم الحديث (2741)، باب الوصايا وقول النبي -ﷺ-، 3/4.

[319]- مسلم، صحيح *مسلم*، رقم الحديث (1370)، باب تحريم تولي العتيق غير مواليه، 994/2.

عَلَيْهِ غَيْرَهُمْ وَهَذِهِ دَعَاوَى بَاطِلَةٌ وَاخْتِرَاعَاتٌ فَاسِدَةٌ لَا أَصْلَ لَهَا وَيَكْفِي فِي إِبْطَالِهَا قَوْلُ عَلِيٍّ – 0– هَذَا".[320]

إنَّ أعداء الإسلام يكيدون للإسلام قديماً وحديثاً بأنواع الطرق والوسائل، وطعنوا في الله –ﷻ– والقرآن والأنبياء –□–، واستمرت الحملات إلى يومنا هذا، ولكنّ الحملات والمؤامرات توسّعت على مستوى الحكومات، والمنظمات، وتموّلها الشبكات لنشر الشائعات والتأثير على أفكار المسلمين وعقيدتهم.

على المسلمين جميعا من القائمين على أمور الملة والرعية أنْ يدافعوا عن عقيدتهم بالوسائل المتقدمة المتاحة كلّها، وواجب الحكام أكثر؛ لاستحكام الهجمات ووسعتها وبهذا لاتستطيعها قوة دفاع الأفراد، فالأمر محوج إلى مؤسسات مخصصة لصدّ هذه الهجمات وتثبيطها.

2.1.4. الشائعة السياسية

من الشائعات التي ابتدعها الكفار ضدّ الأنبياء –□– الشائعة السياسية، وهي مرتبطة بالأمن القومي للدولة.

إنَّ الكفار استخدموا جميع أنواع الشائعات، ومن ضمنها الشائعات السياسية التي تتدخل في أمور الدولة والحكم وشؤونها؛ لأنّ وجود الخلل والفوضى والانشقاق في أية دولة يُحدث الانهزام والتراجع في جميع النواحي، مثل: الإخفاق في الاقتصاد، والصحة، والجانب الاجتماعي؛ لأنّ السياسة مرتبطة بالحكم، والحكم مرتبط بنجاح الدولة أو فشلها.

ولهذه الأسباب التي سبق ذكرها اتّجه الكفار إلى استخدام هذه الشائعات ضدّ الأنبياء– □– والدعاة وتوجيه الاتهامات إليهم، وإنّ الشائعات السياسية تأتي بعد استخدام الشائعات الفكرية ضدّهم، حيث يتهمونهم بالخيانة، والتآمر ضدّ السلطة، ومن أهم أنواع الشائعات السياسية:

---

[320]– النووي، *المنهاج شرح صحيح مسلم*، رقم الحديث (1370)، باب فضل المدينة ودعاء النبي –ﷺ–، 143/9.

1-شائعة نشر الفساد في الأرض والتآمر على البلد

عندما علم فرعون بأنّ موسى تترسّخ عقيدته وتتوسّع دعوته، ويتجنّبه الناس، ولم تنفع الطرق التي استعملها مع موسى لترك دينه، اتجه صوب اختلاق الشائعات الكاذبة الجديدة، فنشر الشائعات المعارضة والنقيضة، وما نشره من الشائعات الكاذبة عن موسى وما اتهمه به كان مما ينطبق عليه هو، ولكنه فعل ذالك لتضليل الناس.

ومن هذه الشائعات، شائعة نشر الفساد، استعمل أصحاب النفوذ عند فرعون و ومستشاروه شائعة لمخادعة الناس وإرضائهم، فقالوا: إنَّ موسى ينشر الفساد على أرضنا وبين أهلنا وأبنائنا، لهذا يتحتم علينا منع هذا الفساد الكبير.

وفي الحقيقة فرعون وأعوانه وأتباعه هم رأس الفاسدين ومدبروهم في نشر الفساد، قال-ﷻ-: ﴿وَقَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾،[321] وقال-ﷻ-: ﴿أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ﴾.[322]

واليوم نرى أنّ السلطات الطاغية الفرعونية تستعمل الطرق التي استعملها فرعون والطواغيت من قبله لصدّ الدعاة والصالحين ويتّهمونهم بإفساد البلد ونشر المخالفات، وموسى -8- وأتباعه لم يكن عندهم مال، ولا إدارة البلد والحكم لكي يفسدوا في الأرض، بل العكس صحيح هم المصلحون والحكماء والصدقيون والأمناء بين أفراد المجتمع.

والمثال من واقعنا المعاصر: في عام -2012- 2015- عندما كنت أدرس ماجستير في مصر حدثت الثورة المصرية الشعبية ضدّ النظام الحاكم في تلك الوقت، ثمّ انتصر الشعب، وسقط النظام، وبعد ذلك بفترة وجيزة، وبدسيسة من بعض الدول العربية والأجنبية أجهضت الثورة، واعتقل كثير من العلماء والدعاة والمصلحين، كما استشهد الكثير منهم.

ومن ضمنهم أحد أساتذتي "صلاح سلطان"[323]، وكان يدرّسنا في جامعة القاهرة – كلية دار العلوم- قسم الشريعة- مصر، اعتقله النظام الظالم الحالي، وما زال معتقلاً في سجون

---

[321]- الأعراف، 7/ 127.

[322]- غافر، 40/ 26.

[323]- هو: صلاح الدين بن عبدالحليم سلطان، ولد سنة -1959م - المنوفية- مصر، له شهادة ماجستير ودكتوراه في الشريعة الإسلامية، عمل أستاذاً في عدّة جامعات عربية وأجنبية، منها: جامعة القاهرة- مصر- جامعة الخليج العربي- في البحرين-الجامعة الإسلامية الأمريكية- متشجان، وكان أيضاً الأمين =

النظام، وسبب اعتقاله هو اتهامه بـ" التآمر على البلد لإسقاط الحكم"، وهذه الشائعة هي نفس الشائعات التي استخدمها فرعون ضدّ موسى -8-.

2-شائعة تهجير الناس من البلد

طبيعة الطغاة والجبابرة لا تتغير عبر القرون والأزمان بل تبقى على حالها، فعندما يشعرون بالخطر ترتجف أبدانهم و وتزلزل الأرض تحت أقدامهم ولا تسمع لهم إلا رِكزا بعدما كانوا يتشدقون في الكلام، ويطأون الناس، ينادون الأمة والشعب، ويتظاهرون باستشارة الشورى والبرلمان عندما يكونون مستبدين لمجرد نزوة، حتى يعبرون ويتجاوزون الخطر على سلطتهم وعرشهم كما فعل فرعون مع قومه وحاول تحريك شعورهم، قال ابن عاشور: "يُرِيدُ إِخْرَاجَ قَوْمِكُمْ مِنْ أَرْضِكُمُ الَّتِي اسْتَوْطَنْتُمُوهَا أَرْبَعَةَ قُرُونٍ وَصَارَتْ لَكُمْ مَوْطِنًا كَمَا هِيَ لِلْمِصْرِيِّينَ، وَمَقْصِدُهُمْ مِنْ ذَلِكَ تَذْكِيرُهُمْ بِحُبِّ وَطَنِهِمْ، وَتَقْرِيبُهُمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَإِنْسَاؤُهُمْ مَا كَانُوا يَلْقَوْنَ مِنَ اضْطِهَادِ الْقِبْطِ وَاسْتِذْلَالِهِمْ، شُعُورًا مِنْهُمْ بِحَرَاجَةِ الْمَوْقِفِ".[324] قال-ﷻ-: ﴿إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.[325]

قال سيد قطب: "إنّها المعركة على العقيدة، لأنّ هذه العقيدة تهدد سلطان الطواغيت بمجرد إعلان أصحابها أنّ عبوديتهم خالصة لربّ العالمين، بل بمجرد إعلان أنّ الله رب العالمين! ومن ثم قالوا لفرعون رداً على اتهامه لهم بأنّ هذا مكر مكروه في المدينة ليخرجوا منها أهلها وهو مرادف للاتهام في الجاهليات الحديثة لكل من يعلن ربوبية الله للعالمين بمعناها الجاد بأنّه يعمل على قلب نظام الحكم".[326]

العام للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر، وعضو المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، وعضو مجلس أمناء الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وعضو مجلس أمناء الجامعة الإسلامية الأمريكية، وله مؤلفات عديدة منها: امتياز المرأة على الرجل في الميراث والنفقة في الشريعة الإسلامية، سلطة ولي الأمر في الشريعة الإسلامية، بدون تأريخ النشر، *موقع / مركز دراسات التشريع الإسلامي والأخلاق*.

[324]- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت: 1393هـ)، *تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد- التحرير والتنوير، بدون ط* ، الدار التونسية، تونس، 1984م، 42/9.

[325]- الأعراف، 7/ 123.

[326]- سيد قطب، *في ظلال القرآن*، 1331/3.

فهم طغاة ومضطهدون، لا يمكن أنْ يفشلوا وحدهم ولا يتقبلون الهزيمة على رقابهم بوحدهم، لأنّهم يريدون الحياة الكريمة لأنفسهم وأبنائهم، ولكن في حال الهزيمة والسقوط لايريدون أنْ يموتوا بوحدهم بل يريدون أنْ يموت الشعب كلّه معهم، وفرعون نموذج ظاهر في إشراك الجميع عند الضرورة حتى لا يغرق وحده؛ لأنّه مادام لايوجد أشخاص عقلاء، فإنّ السفينة ستغرق الجميع، وفساد المجتمع في نظر الطغاة والظالمين: كل شيء اقترب من مصالحهم وعروشهم وعرّض سلطتهم للخطر سوف يكون فساداً ولوكانت اهدافاً نبيلة، وقام فرعون ببثّ شائعة وهي أنّ موسى يُقصي الناس من بلدهم ويُشرّدهم، قال-ﷻ-: ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَماذا تَأْمُرُونَ﴾،[327] وقال-ﷻ-: ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى﴾.[328]

3- شائعة القتل

إنّ جريمة القتل ظهرت بعد وجود الإنسان بفترة، وهي تعدّ مِن أخطر الجرائم ضدّ الإنسانية؛ لأنّها تزهق الأرواح، ومن شدّة بشاعة الجريمة حرّمتها الشرائع السماوية والقوانين الوضعية كلّها، وقد استخدم الكفار هذه الجريمة كأسلحة من الشائعات الكاذبة ضدّ الأنبياء- □- والمصلحين، وسنذكر بعض الأمثلة على هذا الموضوع:

أ- شائعة قتل النبي -ﷺ-

في غزوة أُحُد، بعد مخالفة رماة السهام في جبل أحد ودخول خالد بن الوليد من ثغرات المعركة، قدم الصحابة -7- نموذجًا فريدًا من الفداء والتضحية والبطولة، وحفظ الله نبيه -ﷺ- ووفّقه لإنقاذ الجيش فأمرهم بالانسحاب واعتلاء الجبل لإنقاذ البقية من الصحابة.

عندما اندفع الكفّار نحو رسول الله -ﷺ-، تفرّق عنه أصحابه من شدة الحرب، وهو ينادي:" إليَ يافلان، إليَ يافلان، أنا رسول الله"، وفي هذا الوقت استطاع عتبة بن أبي وقاص أنْ يصل إليه ويكسر خوذته التي فوق رأسه، فدافع عنه بعض أصحابه ثمّ استشهدوا، ولما رأى الكفّار استشهاد مَن حول الرسول -ﷺ- ظنوا أنّ النبي قد قتل أيضاً، فصاحوا: قُتِل محمد، وفي هذا الوقت فترت الاستعدادات العاطفية والنفسية للصحابة بسماع هذا الخبر، ولكنّهم بعد ذلك

[327]- الأعراف، 110/7.

[328]- طه، 20/ 57.

اكتشفوا أنّ النبيّ لم يُقتل، بل جُرح، ففرح المسلمون بهذا الخبر وانسحبوا إلى قمّة الجبل واجتمعوا حول الرسول -ﷺ-.[329]

وشائعة قتل الرئيس - فرانسو ميتران- عام -1982-هزّت الشائعة سكان فرنسا بعد انتشارها، وبحسب الشائعة التي انتشرت قالوا تعرّض رئيس الجمهورية لاعتداء قرب منزله في البناء -22- شارع بيافر، فقتل بطعن السكين في أسفل بطنه، انتشر الخوف والقلق في البلاد بسبب الشائعة، وسرعان ما تبيّن أنّ حادثاً من هذا القبيل قد وقع في شارع بيافر ولكنّه في البناء -23- والضحية لم تكن رئيس الجمهورية [330]، وانتشار شائعة قتل الرؤساء والمسؤولين تؤثر على معنويات المواطنين؛ لأنّهم مرتبطون بسيادة الدولة وسلامتها.

أ.شائعة قتل الإمام عثمان بن عفان -0-

في السنة السادسة للهجرة خرج رسولُ الله -ﷺ- مع مجموعة من أصحابه -7- إلى مكة لأداء العمرة، فلّما سمعت قريش الخبر حاولت منع الرسول وأصحابه من دخول مكة، وصل المسلمون إلى الحديبية ونزلوا بها، وبدأت المفاوضات بينهم وتراسلا، بعث رسول الله -ﷺ- عثمان بن عفان -0- ليبيّن لهم أنّ المسلمين لم يأتوا للقتال، وإنَّما جاؤوا لأداء العمرة فحسب ولا يريدون الحرب.

وقال رسول الله -ﷺ- حين بلغه أنّ عثمان قد قتل: لا نبرح حتى نناجز القوم، فدعا النبي -ﷺ- الناس إلى البيعة، فاجتمع الصحابة -رضي الله عنهم- فكانت بيعة الرضوان تَحت الشجرة، فقال الصحابة: بايعهم رسول الله -ﷺ- على الموت، وكان جابر بن عبد الله يقول: "إنّ رسول الله -ﷺ- لم يبايعنا على الموت ولكن بايعنا على أنْ لا نفّر". فبايع النبي الله -ﷺ- الناس، ولم يتخلّف أحد من المسلمين، إلا الجد بن قيس، أخو بني سلمة، فقال: "اختبأ تحت بطن بعيره".[331] لمّا سمع رسول الله -ﷺ- وبلغه استشهاد عثمان بن عفان، قال لا نغادر هذا

---

[329]- ابن اسحاق، *سيرة ابن اسحاق*، 329/1؛ وابن كثير، *السيرة النبوية*، 60/3؛ الحاكم، *المستدرك على الصحيحين*، رقم الحديث (3163)، 324/2؛ أحمد، *مسند أحمد*، رقم الحديث(2609)، باب مسند عبد الله بن العباس بن عبدالمطلب، وقال شعيب الأرنؤوط: "إسناده حسن"، 369/4.

[330]- جان نويل كابفيرير، *الشائعات الوسيلة الإعلامية الأقدم في العالم*، 96-97.

[331]- مسلم، *صحيح مسلم*، رقم الحديث (1856)، بَابُ اسْتِحْبَابِ مُبَايَعَةِ الْإِمَامِ الْجَيْشَ عِنْدَ إِرَادَةِ الْقِتَالِ، وَبَيَانِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، 1483/3.

المكان حتى نقاتلهم ثأرًا لدم عثمانَ -0-، فدعا الصحابة للبيعة، البيعة على الموت وأنْ لا يفرّوا في الجهاد عند مواجهة الكفار، فبايع الصحابة -7- رسول الله -ﷺ- على الموت.[332]

قال-ﷻ-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.[333]

في نهاية الأمر تبيّن أنّ الخبر غير صحيح وأنّه مجرّد إشاعة كاذبة، ففرح النبي-ﷺ- وأصحابه بعودة عثمان -0-.

5-شائعة الخداع للمصلحة

الخداع ظهر مع ظهور الإنسان وتطوّرت نوعيته وأساليبه بتطور الإنسان عبر العصور والأزمنة، ويستخدم الخداع كثيراً في مجال السياسية والعسكرية، واستخدم المسلمون الخداع للشائعات ضدّ أعدائهم.

تجوز شائعات الخداع للمصلحة كما فعل بعض الصحابة في عهد النبي -ﷺ- وأقرّهم على ذلك.

والمثال على هذه الشائعة:

شائعة قام بها الصحابي الجليل الحجاج بن علاط السلمي، دخل الإسلام قبل غزوة خيبر، بعد إسلامه أخبر النبي -ﷺ- بأنّ له أموالاً كثيراً في مكة، ويخشى أنْ يضيع ماله إذا علم كفار مكة بإسلامه؛ لأنّه أسلم ولم يعرف به كفار مكة.

طلب من رسول الله -ﷺ- الإجازة للذهاب إلى مكة وإخبار كفار قريش بأنَّ رسول الله -ﷺ- انهزم في غزوة خيبر، ويريد أنْ يشتري أموال المسلمين وما تركوه في خيبر؛ لأنّ كفار قريش لم يكن عندهم خبر عن غزوة خيبر أانتصر المسلمون أم انهزموا، ليستعيد أمواله من أيدي الكفار؛ لأنّهم إذا علموا بإسلامه سيضيع أمواله، فأجازه النبي -ﷺ-.

ثم ذهب الحجاج إلى مكة، وفعل ما خطّط له بحذق، وأخبرهم أنّ رسول الله -ﷺ- قد انهزم في خيبر ويريد منهم أنْ يجمعوا له أمواله ليشتري به غنائم المسلمين التي تحت أيدي اليهود في خيبر، فجمعوا له ماله ثم أخبر الفضل بن العباس أنّ هذا الفعل خدعة ليجمع ماله

---

[332]- البخاري، صحيح *البخاري*، رقم الحديث (2960)، بَابُ البَيْعَةِ فِي الحَرْبِ أَنْ لاَ يَفِرُّوا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَلَى المَوْتِ، 50/4.

[333]- الفتح، 10/48.

وينقذه من أيدي الكفار، وأنّ الخبر غير صحيح، بل الصحيح هو أنّ رسول الله -ﷺ- انتصر على اليهود في خيبر، ثم رجع إلى المدينة وأخبر النبي ما فعله ففرح المسلمون، وأقرّه رسول الله -ﷺ- على ذلك.[334]

6-الشائعة السياسية على سعد بن معاذ -0-

عندما حكم سعد بن معاذ على بن قريظة بالقتل وسبي ذراريهم، انتقد المنافقون حكمه بطريق غير مباشرٍ، واتهموه بالظلم في الحكم، ولكنهم لم يظهروا رأيهم هذا إلا بعد وفاته -0-. فلما مات وحمل جنازته الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، قام المنافقون بنشر شائعة خفة جنازته، وردّوه إلى ذلك الظلم الذي حكم به على بني قريظة في السابق، و كأنّ الله عاقب سعداً بخفة جنازته لذلك الجور، وقد ردّ عليهم رسول الله -ﷺ- وقال: ليست خفة جنازته بسبب هذه الشائعة التي قيلت، بل إنّ الملائكة تحمل جنازته، وهذا تكريم له، وليس عيباً، كما ورد في الحديث: "عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: لَمَّا حُمِلَتْ جَنَازَةُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ قَالَ المُنَافِقُونَ: مَا أَخَفَّ جَنَازَتَهُ، وَذَلِكَ لِحُكْمِهِ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ-ﷺ- فَقَالَ: "إِنَّ المَلَائِكَةَ كَانَتْ تَحْمِلُهُ".[335]

من آثار الشائعة السياسية:

1-التهجير

من آثار الشائعات السياسية هو التهجير، التهجير في حياة كثير من الأنبياء-□- والصالحين وأتباعهم سببه هو التهديد بالقتل أو الطرد أو الحبس، ولا يزال التهجير أداة بيد الطغاة والظالمين لتهديد الدعاة، وهجرة الأنبياء-□- أسمى هجرة في تاريخ البشرية في سبيل

334- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، الدارمي، البُستي (ت: 354هـ)، *الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان*، رقم الحيث، (4530)، وقال شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح"، تح: شعيب الأرنؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988م، 393/10؛ الطبراني، *المعجم الكبير*، رقم الحديث (3196)، باب حجاج بن علاط السلمي، 220/3؛ وقال الهيثمي: "ورجاله رجال صحيح"، *مجمع الزوائد*، 155/6. النسائي، *السنن الكبرى*، رقم الحديث (8592)، باب الرَّجُلُ يَكُونُ لَهُ الْمَالُ عِنْدَ الْمُشْرِكِينَ، 37/8.

335- الترمذي، *سنن الترمذي*، رقم الحديث (3849)، باب مناقب سعد بن معاذ. وقال:" هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ"، 690/5؛ وابن حبان، *صحيح ابن حبان*، رقم الحديث (7032)، باب: ذِكْرُ طَعْنِ الْمُنَافِقِينَ فِي جِنَازَةِ سَعْدٍ لِخِفَّتِهَا، 505/15؛ والحاكم، *المستدرك على الصحيحين*، رقم الحديث (4926)، باب ذكر مناقب سعد بن معاذ، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرّجاه"، 228/3.

التوحيد وإنقاذ الناس من العبودية والظلم، قال -ﷻ-: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾.[336]

2-الأذى

من آثار الشائعات السياسية إلحاق الأذى بأهل الحق، بذكر الشائعة السياسية في حقّ مجموعة من الصحابة الذين هاجروا إلى الحبشة، حاولت قريش إعادتهم إلى مكة لتعتقلهم وتؤذيهم؛ لأنَّهم هربوا وهاجروا من ظلم قريش وإيذائها واضطهادها، حاولت قريش إعادتهم عن طريق سفرائهم بكل وسائل الإقناع، وبعد فشلهم من المحاولات قاموا ببثّ الشائعات، فرجع بعضهم ولكنّ الله حفظهم من كيدهم؛ لأنَّهم علموا بالشائعة قبل أنْ يدخلوا مكة، و علموا أنّ الخبر مجرد شائعة كاذبة لا أساس لها فرجعوا إلى الحبشة وبعضهم دخل مكة في جوار بعض أقاربهم.

3- الاختلاف بين الأعداء:

من آثار الشائعة السياسية الاختلاف بين الأعداء، ذكرنا في هذا المبحث قصة الصحابي الذي رخّص له النبي إطلاق الشائعات للنزاع والتفرقة بين قريش وقبائل اليهود في حالة الحرب ليضعفهم أمام المسلمين، في النهاية نصر الله المسلمين على أعدائهم، وهذه الشائعة كانت أحد أسباب انتصارهم في تلك الحرب، وفرح النبي -ﷺ- والمؤمنون بهذا النصر عن طريق الشائعة.

4- الاتحاد

من آثار الشائعة السياسية التي أطلقت في حق عثمان بن عفان -0- والتي ذكرناها في هذا المبحث، غضب النبي -ﷺ- لهذا الخبر فجمع الصحابة -7- واتحدوا، فبايع الصحابة الكرام النبي -ﷺ- على الموت لمقتل عثمان بن عفان ظلماً وغدراً، ثمّ اكتشفوا أنّ الخبر شائعة ولا نصيب له من الحقيقة، رجع عثمان -0- سالماً، ففرح النبي -ﷺ- والصحابة بعودته، فوقع بسبب هذه الشائعة اتحاد الصحابة واتفاقهم في سبيل **الله.** [337]

ومن الجدير بالذكر أنّه لم يحدث من قبل أنْ يبايع الصحابة جميعاً على الموت لنجدة شخص واحد.

---

[336]- إبراهيم، 13/14.

[337]- ابن حبان، *صحيح ابن حبان*، رقم الحيث، (4530)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، 393/10,

5- بثّ الشك والقلق

من آثار الشائعة السياسية في موت سعد بن معاذ التي ذكرناها في هذا المبحث، تبيّن لنا محاولة المنافقين بثّ الشكّ والقلق بين المسلمين بموت سعد بن معاذ فقاموا بإطلاق شائعة خفة الجنازة وزعموا أنّه لسوء حكمه على بني قريظة، فردّ النبي -ﷺ- على الشائعة، وقال ما وقع هو تكريم للصحابي الجليل حيث كانت الملائكة تحمله.

3.1.4. الشائعة الاقتصادية

الشائعة الاقتصادية هي: شائعة ترتبط باستقرار البلد؛ لأنّها تتعامل مع معيشة المواطنين، إذا استقرت الحالة الاقتصادية ثبتت الحياة، وعدم استقرارها تؤثر على حياة الناس، وهي سبب لنشر الفقر، والبطالة، والجرائم، والمشاكل، إنّ ضمان حياة عزيزة بعيدة عن الفقر هو حق ومطلب كل إنسان، لهذه الأسباب الكفار عملوا بالليل والنهار لنشر الشائعات الاقتصادية لبثّ الزعزعة في البلاد، وبثّ الخوف والرعب بين المواطنين.

ويمكن تقسيم الشائعات الإقتصادية في عهد النبي -ﷺ- على أقسام عدة، هي:

1- شائعات اقتصادية من طرف اليهود

لقد كان اليهود يشكلون جزءاً من مجتمع المدينة المنورة في بداية هجرة المصطفى -ﷺ- إليها، وكان لهم وجود بارز في سوق المدينة، وكانوا يتأثرون بكل جديد ضرراً كان أو نفعاً؛ لذا سعوا إلى خلق الكثير من الشائعات التي تحاول زعزعة الإيمان في قلوب بعض ضعفاء الإيمان من المسلمين، مع علمهم بأنّها لا يمكن أنْ تؤثر على المؤمنين الأقوياء في الإيمان، على الرغم من ذلك لم يستسلموا للواقع استسلاماً كاملاً، فقاموا بنشر الشائعات الاقتصادية بين المسلمين بقولهم إنّ الله ﷻ فقيرٌ وبخيلٌ، فنقل الله-ﷻ- قولهم:﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ... إلى قَوْلِهِ: عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾.[338]، وقال-ﷻ-: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾.[339]

وورد في كتب السنن: "عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِفِنْحَاصَ، وَكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ وَأَحْبَارِهِمْ: اتَّقِ اللَّهَ وَأَسْلِمْ، فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، قَدْ جَاءَكُمْ بِالْحَقِّ

[338]- آل عمران، 181/3.

[339]- المائدة، 5/ 64.

مِنْ عِنْدِهِ، تَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَكُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ، قَالَ فِنْحَاصُ: وَاللَّهِ، يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا سَأَلْنَا اللَّهَ مِنْ فَقْرٍ، وَإِنَّهُ لإِلَيْنَا فَقِيرٌ، وَمَا نَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ كَمَا يَتَضَرَّعُ إِلَيْنَا وَإِنَّا لأَغْنِيَاءُ، وَلَوْ كَانَ عَنَّا غَنِيًّا مَا اسْتَقْرَضَنَا أَمْوَالَنَا، كَمَا يَزْعُمُ صَاحِبُكُمْ، يَنْهَانَا عَنِ الرِّبَا وَيُعْطِينَاهُ، وَلَوْ كَانَ غَنِيًّا عَنَّا مَا أَعْطَانَا الرِّبَا.نزلت الآية: لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ إلى قَوْلِهِ: عَذَابَ الْحَرِيقِ".[340]،[341]

2- شائعات اقتصادية من طرف المنافقين

وكما تحدّثنا عن اليهود وأثرهم السيء في المدينة المنورة كذلك يمكن القول في المنافقين؛ الذين كان أغلبهم من اليهود، الذين أعلنوا إسلامهم خداعاً، وليدخلوا في صفوف المسلمين، وليبثّوا فيهم حقدهم وبغضهم، ولينشروا شائعاتهم الكاذبة؛ لعلّها تجد أذاناً صاغية من جهة بعض ضعفاء الإيمان، فقالوا ما نقل على لسانهم ربّ العزة والجلال بقوله: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنْفِقُوا عَلى مَنْ عِنْد رَسُول اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزائِنُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَلكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ﴾.[342]

وسبب نزول هذه الآية كما ورد في تفسير الإمام الطبري: "لما قال عبد الله بن أُبيّ ابن سلول ما قال: لا تنفقوا على مَن عند رسول الله حتى ينفضّوا، وقال: ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إلى الْمَدِينَةِ﴾ قال: سمعته فأتيت رسول الله -ﷺ-، فذكرت ذلك، فلاقى ناس من الأنصار، قال: وجاء هو فحلف ما قال ذلك، فرجعت إلى المنزل فنمت قال: فأتاني رسول الله -ﷺ- أو بلغني، فأتيت النبي -ﷺ-، فقال: "إنَّ الله تَبَارَكَ وتعالى قَدْ صَدَّقَكَ وَعَذَرَكَ" قال: فنزلت الآية".[343]

وكذلك من الشائعات الاقتصادية للمنافقين ما ورد في القرآن الكريم، قال-ﷻ-: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ المُطَّوِّعِينَ مِنَ المُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ، وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾.[344] وسبب نزول الآية كما قال المفسّرون: إنَّ المنافقين مع أنّهم لا ينفقون ولا يتصدّقون على الفقراء، ويشجعّون الناس على الشُح، والبخل، وعدم التصدّق والإنفاق، ويبثّون الشائعات بأنّ الله لا يحتاج إلى هذه التبرّعات، وأنّ الله غني عن صدقاتكم، ولا يقبل الصدقات القليلة، وأيضاً قالوا للذين أنفقوا مالاً

---

[340]- آل عمران، 181/3.

[341]- الطحاوي، *شرح مشكل الآثار*، 87/5؛ والمقدسي، *الأحاديث المختارة*، 256/12.

[342]- المنافقون، 63/ 7.

[343]- الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، 389/23؛ الزمخشري، *الكشاف*، 542/4.

[344]- التوبة، 9/ 79.

كثيراً ونشروا الشائعات بأنّ المتبرعين يتبرعون رياءً! وليس ابتغاء مرضاة الله، ولا يقبل الله الصدقات للرياء والسمعة.

كما جاء"عَنْ أَبِي مَالِكٍ، فِي قَوْلِهِ:﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ﴾،[345] قَالَ: "أُمِرَ رَسُولُ اللَّهِ بِالصَّدَقَةِ فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ بِقَبْضَةِ ذَهَبٍ، وَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصَاعٍ مِنْ تَمْرٍ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: مَا جَاءَ بِهَذَا إِلَّا رِيَاءً، وَقَالُوا لِلْأَنْصَارِيِّ: إِنْ كَانَ اللَّهُ لَغَنِيًّا عَنْ صَاعِ هَذَا".[346] وكما جاء بلفظ آخر عن أَبِي مَسْعُودٍ، قَالَ: "لَمَّا أُمِرْنَا بِالصَّدَقَةِ كُنَّا نَتَحَامَلُ، فَجَاءَ أَبُو عَقِيلٍ بِنِصْفِ صَاعٍ، وَجَاءَ إِنْسَانٌ بِأَكْثَرَ مِنْهُ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا، وَمَا فَعَلَ هَذَا الآخَرُ إِلَّا رِئَاءً، فَنَزَلَتْ".[347]

على المسلمين أنْ لا يتكلّموا كالمنافقين في اتهام بعضهم البعض، إذا تصدّق أحدهم لا يتّهمونه بالرياء، وأنّه لا يتبرّع لله بل يبترّعون للناس والسمعة، فيجب أنْ يشجعوا بعضهم بعضاً لمعاونة الفقراء المسلمين، سواء أكانت التبرعات كثيرةً كصدقات أغنياء المسلمين، أم قليلةً كصدقات الفقراء، إذ يتصدقون بما تحت أيديهم ولو قليلاً، والهدف هو التصدق والتبرع وليس كمية المال والبضائع، والمنافقون يحبون بثّ الفقر، والمرض، والبطالة داخل صفوف المسلمين ومجتمعاتهم، ولا يحبّون الرفاهية والغنى والسعادة للمسلمين. وكلُ هذه الشائعات الكاذبة سببها أنّهم في قرارة أنفسهم غيظ على المسلمين والإسلام.

3-شائعة اقتصادية من الجهّال

في بعض الأوقات والأماكن أدخل بعض المسلمين أشياء و تكلّموا عن مواضع لم يصيبوا في ذلك، ومن هذه المواضع نشر شائعة ظلم رسول الله -ﷺ- وعدم عدله في تقسيم غنائم الحرب بين المهاجرين والأنصار.

والحادثة: إنّ رسول الله -ﷺ- قسّم غنيمة الحرب على المهاجرين والأنصار، ولكن قسّمه بما رآه خيراً للإسلام ولقلوب المسلمين، فأعطى لبعضٍ من قريش أكثر ممّا أعطى للأنصار، فهذا ما تسبّب في تشكيك بعض ضعفاء الإيمان من عدل النبي -ﷺ-؛ فقد أعطى

---

[345]- التوبة، 9/ 79.

[346]- مجاهد، *تفسير مجاهد*، 372/1؛ والقرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 214/8؛ الحميدان، *أسباب نزول القرآن*، 254/1.

[347]- البخاري، صحيح *البخاري*، رقم الحديث (4668)، باب قوله-ﷻ-: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ﴾، 67/6.

القريشيين أكثر من غيرهم؛ لأنّه من جلدتهم ودمائهم، ولقد بلغ تلك القولة إلى سمع النبي -ﷺ- فغضب، وصار يشرح لهم بأنّ ما أعطاهم هو تأليف لقلوبهم وتقريبهم للإسلام، وليس عن قربهم له في الدم، أو لأنهم أهله.

"حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ نَاسًا مِنَ الأَنْصَارِ قَالُوا لِرَسولِ اللَّهِ -ﷺ- ، حِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ -ﷺ- مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ مَا أَفَاءَ، فَطَفِقَ يُعْطِي رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ المِائَةَ مِنَ الإِبِلِ، فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُول اللَّهِ -ﷺ-، يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَدَعُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، قَالَ أَنَسٌ: فَحُدِّثَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- بِمَقَالَتِهِمْ، فَأَرْسَلَ إِلى الأَنْصَارِ، فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، وَلَمْ يَدْعُ مَعَهُمْ أَحَدًا غَيْرَهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ-ﷺ- فَقَالَ: "مَا كَانَ حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ". قَالَ لَهُ فُقَهَاؤُهُمْ: أَمَّا ذَوُو آرَائِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا، وَأَمَّا أُنَاسٌ مِنَّا حَدِيثَةٌ أَسْنَانُهُمْ، فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- ، يُعْطِي قُرَيْشًا، وَيَتْرُكُ الأَنْصَارَ، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "إِنِّي أُعْطِي رِجَالًا حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِكُفْرٍ، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالأَمْوَالِ، وَتَرْجِعُوا إِلى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-، فَوَاللَّهِ مَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ"، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ رَضِينَا، فَقَالَ لَهُمْ: "إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً شَدِيدَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوُا اللَّهَ وَرَسُولَهُ -ﷺ- عَلَى الحَوْضِ" قَالَ أَنَسٌ فَلَمْ نَصْبِرْ".[348]

قال بعض العلماء إنّ الذين قالوا بهذه المقولة هم من المنافقين، ولكن الأصوب ما أشار إليه الحديث حيث لم يوصف هؤلاء بالنفاق، قال الإمام العيني في عمدة القاري: "إنّ هؤلاء من الشبّان الجهال لم يتمكنوا من القول بالصواب".[349]

إنّ هذه الشائعات لم تصدر من الأنصار كلّهم بل صدرت من بعضهم وسببها هي الطبيعة البشرية وليس من العداوة ضدّ النبي -ﷺ-، وأعطاهم أكثر لحكمة وهي تأليف قلوبهم وليس لمنفعة شخصية أو قبلية، كما يجوز للإمام أو الحاكم أنْ يعطي أكثر لمَن يراه مصلحة للمسلمين[350]، وبعدما سمع رسول الله -ﷺ- هذه الشائعة قام بشرح علّة كثرة عطية بعضهم من بعض لسدّ الفتن بين المسلمين.

---

[348]- البخاري، صحيح *البخاري*، رقم الحديث (3147)، باب: مَا كَانَ النَّبِيُّ -ﷺ- يُعْطِي المُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ وَغَيْرَهُمْ مِنَ الخُمُسِ وَنَحْوِهِ، 494/4.

[349]- العيني، محمود بن أحمد بن موسى الحنفى بدر الدين (ت: 855هـ)، *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 72/15-73.

[350]- النووي، *المنهاج شرح صحيح مسلم*، 151/7.

ومن الشائعات الاقتصادية المعاصرة نشرت مقالة في موقع –الرياض– الألكترونية وأثّرت على المواطنين وكان عنوانها – كثرة الدعاوي المرفوعة ضدّ شركات التبغ وإفلاس بعضها وراء هذه الدعايات الكاذبة–، بسبب تراجع مبيعات التبغ في مملكة العربية السعودية قامت شركات التبغ بنشر الشائعات في عدم علاقة التدخين بأمراض السرطان ويستشهدون برئيس الوزراء البريطاني الأسبق– شيرشل– والذي كان يدخّن ولكنه لم يمت بالسرطان، وتم رفع الشكاوي في المحاكم ضدّ شركات التبغ أسفر عن تقديم الاعتذار من قبل ناشري الشائعات.[351]

وفي يوم الخميس شهر أيلول/ عام 1980م اهتزّ مركز مدينة –وول ستريت– الأمريكية، فقد تعرّض – رونالد ريغان– المرشح الجمهوري للانتخابات الرئاسية لذبحة قلبية، وأدّت هذه الشائعة إلى إقفال السوق في ذلك اليوم عند المعدلات الدنيا، ووفقاً للصحافي – دون دورفمان Don Dorfman – انتشرت هذه الشائعة عمداً، وكان مصدرها وكيل صرافة من نيورك، فلما كان هذا الوكيل يتوقع انخفاضاً في الأسعار، عمد إلى البيع فوراً، لكن الأسعار لم تتراجع، بل شهدت ارتفاعاً كاد الوكيل يخسر بسببه خمسة ملايين دولار أمريكي، عندها خطرت له فكرة إطلاق الشائعة عن تعرّض –رونالد ريغان– لأزمة قلبية، وسرعان ما راجت الشائعة في أروقة – وول ستريت–، وانخفضت الأسعار، تمكّن الوكيل من استعادة استثماره وتحقيق ربح كبير، فكانت الشائعة التي أطلقها تساوي ذهباً.[352]

على الرغم من كل المحاولات ونشر الشائعات الكاذبة التي تطلق لتدمير الوضع الاقتصادي، إلا أنّهم لم يتمكّنوا من تحقيق أهدافهم وهو زعزعة استقرار البلد وإحباط دولة المدينة المنورة، لأنّ رسول الله –ﷺ– قد وضع أسساً متينة في عقيدة الناس، واقتصاد الدولة، ومحاولة هدم هذين المبدأين لم تكن سهلة كما كانوا يعتقدون.

وكان وجود النبي كرئيس الدولة عاملاً رئيساً في منع انهيار الاقتصاد؛ لأنّه حقّق العدالة، فلم يفرّق بين أهله وأقاربه وغيرهم، بل الجميع كانوا متساوين في الحقوق والواجبات، فالنبي –ﷺ– كان أفقر الناس، هذا هو صفات الأنبياء–□– والقادة الصالحين، على عكس معظم القادة الحاليين، فإنَّهم وأقاربهم وأعوانهم يعيشون في الرخاء والرفاهية والنعيم، ويعاني الشعب من الجوع والبطالة والمرض، وإنَّ إزدهار أي بلد وتقدّمه يعتمد على تحسين الوضع الاقتصادي للشعب، والآن نرى في معظم البلدان أنّ الناس يعانون من الفقر، والقادة مشغولون

---

[351]– موقع –*الرياض*–، العدد: 13357، تأريخ النشر–18–1–2005.

[352]– جان نويل كابفيرير، *الشائعات الوسيلة الإعلامية الأقدم في العالم*، 253.

بجمع الثروات، وبناء القصور، وشراء الأسلحة، ظناً منهم أنّ ذلك سينقذهم ويحميهم من الهلاك والسقوط، لكن عليهم أنْ يعلموا عندما يسقطون وينحلون سيتخلّى عنهم أقاربهم أولاً، ورأينا موت كثير منهم أو قتلهم، أو فرّوا وماتوا ذليلين في بلدان أخرى وأصبحوا عبرة للتأريخ، وسيحاسبهم الله يوم القيامة على كل صغيرة وكبيرة.

من آثار الشائعات الاقتصادية

1- بث الخوف والقلق

من آثار الشائعات الاقتصادية بثّ الخوف والقلق وعدم استقرار البلد، لأنَّ اليهود، يعادون المسلمين، فحاربوهم بطريقتهم أي عبر مواجهة غير مباشرة، فقاموا ببثّ الشائعات الاقتصادية بين المسلمين، فإنّهم يعلمون أنَّ استقرار البلد مرتبط باستقرار الحالة الاقتصادية والمادية، والفقر والجوع سبب لزعزعة الطمأنينة في البلاد، ولكنّ النبي -ﷺ- أزال ذلك القلق والخوف بإرشادات الوحي المنزّل من عند الله -ﷻ-.

إنَّ المنافقين كان لهم دور أساس في هذا المجال، فحاولوا بثّ سمومهم القاتلة عن طريق بث الشائعات الاقتصادية، ومن خلال بثّ القلق والشك في صدقات المؤمنين والسخرية منهم، واتهامهم بالرياء في دفع صدقاتهم، أو قولهم إنّ الله غني عن الصدقة القليلة، كما ذكرنا الأحاديث في هذا المبحث.

2- **النزاع:** من آثار الشائعات الاقتصادية بثّ النزاع والشقاق بين المسلمين. لمّا حدثت الشائعة في زمن النبي -ﷺ- في تقسيم الغنائم، في النهاية حصل النزاع والصراع بين الصحابة بسبب هذه الشائعة، ولكن النبيّ أخمد النار وأبطلت الشائعة بإقناع جميع الصحابة -7-، وقد ذكرنا الأدلة مطولاً في هذا المبحث.

4.1.4. الشائعات الاجتماعية

وللشائعات الاجتماعية أيضاً عدّة أنواع أهمها:

1-شائعة البهتان والكذب

إنَّ الكذب من أسوأ الصفات في الإنسان، وهو الآفة التي يصيب الإنسان بها بحيث يؤدي إلى فساد الأخلاق وسوء تصرفاتهم وأقوالهم وتعاملهم مع المجتمع.

والكذب سبب لانتشار الشائعات وإخفاء الحقائق وتزييفها، ويحاول الإنسان تحقيق أهدافه بهذه الطريقة السيئة التي نهى الله عنها -ﷻ- في القرآن الكريم، حيث قال: ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾.[353]، وحذّرنا النبي -ﷺ- من هذه الصفة الشنيعة والتي نهت عنها الأديان السماوية والقوانين الوضعية كلّها، قال-ﷺ- "إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إلى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إلى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إلى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إلى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا".[354]

وإذا أمعنا النظر نجد أنّ الشائعات الكاذبة منتشرة على نطاق واسع في المجالات كافة، وهذه الصفة خطيرة بحيث إذا لم يكن للإنسان قلب مملوء بالإيمان سيصاب بهذا المرض مثل ما أصاب به أبناء يعقوب -8- وقاموا بنشر شائعة كاذبة لإبعاد يوسف-8- عن أبيهم، والمثال على هذه الشائعة هو قصة يوسف-8- مع إخوته:

أ- شائعة أنّ يوسف-8- أكله الذئب: اتفق إخوة يوسف-8- على الخُطة الخطيرة والخبيثة باستبعاد يوسف -8- عن رعاية أبيه وحبه، بخطة فريدة، ولتنفيذ هذه الخطة اتفقوا على التحدث مع أبيهم مباشرة ليقنعوه.

في بداية حوارهم قالوا لأبيهم لماذا لا يرسل معهم يوسف؟ ولا يأمنهم عليه؟ قال-ﷻ- على لسانهم: ﴿قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ﴾، وهم يعلمون أنّ أباهم لا يأمنهم لأنّه يعلم بمكرهم، ووصفوا أنفسهم بالناصح والمخلص له ليقتنع أبوهم قالوا: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾[355]، ويؤكدون لأبيهم لايريدون إخراجَه معهم إلا للسياحة واللعب والترفيه، ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾، ويؤكدون له بأنهم يقومون بحفظه ورعايته من كل سوء، قالوا: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[356]، ولكن يعقوب -8- كان على خوفه وتردّده من ضياعه أو لحاق الضرر به، فقال: ﴿ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ﴾، وبقي القلق والخوف عند يعقوب لإرساله معهم، ولكن يعقوب-8- قال مقالة ما دارت في خَلَد أبنائه وهي: أكل الذئب لأخيهم، هذه الفكرة أدخلها يعقوب في أذهان أبنائه، وليست من بنات أفكارهم، وفي النهاية نفذّوا ما قاله أبوهم، فقال:

---

[353]- طه، 48/20.

[354]- البخاري، صحيح *البخاري*، رقم الحديث (6094)، باب قَوْلِ اللَّهِ-ﷻ-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، وما ينهى عن الكذب، 25/8.

[355]- يوسف، 12/ 11.

[356]- يوسف، 12/ 12.

﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾[357]، ولكن أبناء يعقوب –8– لم يستسلموا لفكرة أبيهم وخوفه من أكل الذئب له وهم عنه غافلون، فقاموا بالحوار الهادئ وقالوا نحن عصبة وجماعة كيف يستطيع الذئب أنْ يأكل أخانا يوسف ونحن حاضرون معه، نحن ندافع عنه، ﴿قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾،[358] وفي النهاية أقنعوا أباهم ليسمح بذهاب يوسف –8– معهم.

ثم بعد ذلك قاموا بتنفيذ الجريمة: وألقوه في الجُبّ، وابتعدوا عنه وتركوه دون طعام، وبعد ذلك خطّطوا لما بعد الجريمة ألا وهو نشر شائعة أنّ الذئب أكله: وتبريراً لهذه الشائعة والجريمة، وعند رجوعهم قاموا بالصراخ والبكاء ورفع أصواتهم، وبالأحرى كان تباكيًا كذريف التماسيح، وقاموا بالتمثيل لمشهد الحزن على فقد أخيهم: ﴿وَجَاؤُواْ أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾.[359]

فقاموا بسرد مشهد الجريمة ليشرحوا لأبيهم الحادثة بطريقتهم وخطتهم التي خطّطوها من قبل: ﴿قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِق، وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا﴾ يا أبانا إنا كنا نتسابق، ويوسف لم يستطع السباق معنا لصغر سنه وتركناه عند متاعنا وأغراضنا، ومن بعدنا هجم عليه الذئب لانفراده، ويوسف صغير السن لم يستطع أنْ يدافع عن نفسه فأكله الذئب،﴿فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾، وسبقوا أباهم في ردّه المتوقّع فقالوا: نحن نعلم أنّك لن تؤمن لنا ما سنقول، ولن تصدّقنا وإنْ كنّا صادقين فيما نقوله:﴿وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لِّنَا، وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾.[360]

علينا أنْ نعرف أنّ سورة يوسف–8– هي السورة الوحيدة التي تذكر فيها قصة نبي من الأنبياء كاملة من أولها إلى آخرها، وهذا لنأخذ العبر والدروس منها كما قال–ﷻ–: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.[361]

هذه من أبشع الشائعات؛ لأنّ منفّذيها مجموعة من الإخوة على أخيهم الأصغر سنّا وأحبّهم إلى أبيهم، ونشروا شائعة كاذبة باسم الذئب، والذئب بريء من هذه الشائعة والجريمة.

---

[357]– يوسف، 12/ 13.

[358]– يوسف، 14/12.

[359]– يوسف، 16/12.

[360]– يوسف، 12/ 17.

[361]– يوسف، 111/12.

ويجب أنْ نعلم أنَّ الإنسان مهما كان مذنباً، فإنّ باب التوبة مفتوح، ويريد الله أنْ يتوب على عباده وأنْ يغفر لهم بالتوبة وإصلاح أنفسهم وتزكية قلوبهم من الشوائب والذنوب كما تاب على أبناء يعقوب -□-.

ب- **شائعة السرقة**

الإنسان المذنب والمتَّهم عندما يتعرّض للمسائلة والمحاسبة يحاول أنْ ينقذ نفسه بأية وسيلة كانت ولو باتهام الأبرياء، ولا يهمه أنْ يتعذب الأبرياء بسبب إشاعته وشهادته الكاذبة.

وإذا جاءت الشائعة الكاذبة والبهتان من الأشخاص المقربين إليك، فستكون المصيبة أسوأ ممّا يتوقّع؛ لأنّه لا يتصوّر أحد أنَّ المقرّبين منه وأحباءه سيسبّبون له المشاكل والمصائب، كما فعل إخوة يوسف -8- .

عندما وجد صواع الملك في متاع أحدهم، اتهم إخوة يوسف أخاهم بأنّ له أخاً من قبل سرق مثله، فلو لم يسرق أخوه الأكبر منه لما سرق هو اليوم أيضاً، واتهموا يوسف -8- بالسرقة، وحاولوا أنْ ينشروا شائعة لا أساس لها من الصحة، بل سببها البغض والحسد من يوسف -8- ولهذه الأسباب قاموا بنشر شائعة زعموا فيها أنّ الذئب قد أكل يوسف، وكذبُوا عند أبيهم، وألقوه في البئر ليبعدوه عن أنظار أبيهم، قال-ﷻ-: ﴿قَالُواْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَّكَاناً وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾.[362]

ذكر كثير من المفسرين عدّة روايات عن سرقة يوسف -8- من صغره، ولكن لم ترد هذه الروايات في القرآن ولا في الأحاديث النبوية، فالروايات من الإسرائليات، إذ ثبت عكس هذه الروايات في القرآن الكريم، فقد وُصف بالحلم والأناة والصدق.

ورد في الروايات ما ذكره مجاهد بقوله: "إنّ سائلاً أتى يوماً فأخذ يوسف بيضة منه، وقال وهب: يوسف -8- يسرق طعاماً فيخفيها للفقراء، وقال سعيد بن جبير: إنّ يوسف -8- سرق صنماً من جدّه أو خاله فكسره، ولكن لا صحة لهذ الروايات، ولو كانت صحيحة فإنّ هذه الأعمال لم تكن سرقة في الحقيقة بل هي أعمال صالحة وأهدافها صحيحة، ويوسف في هذا الوقت لم يكن نبياً، بل كان طفلاً صغيراً.[363]

---

[362]- يوسف، 12/ 77.

[363]- الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، 196/16؛ والزمخشري، *تفسير الكشاف*، 492/2؛ و أنور الحديدي، محمد صقر، *عصمة الأنبياء في القرآن الكريم*، 1979م، مطبعة الأمانة، القاهرة، 265- 266.

وأخيراً علمنا أنّ إخوة يوسف مع مرور كل تلك المدّة بين إلقاء يوسف في الجب ووصوله إلى الحكم لم يندموا على ما فعلوه ولم يتوبوا، وهذا محلّ النظر لنا عندما نرتكب جريمة أو خطأ فعلينا أنْ نتوب ونندم عليه في أقرب وقت ولا نتأخر؛ لأنّنا لا نعرف متى نموت.

ونقطة أخرى علينا أنْ لا نترك إخوتنا وأصدقاءنا في أوقات الشدة والمشاكل والمصائب، وبدلاً من ذلك علينا أنْ نساعدهم كما قال النبي -ﷺ-" انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: تَحْجُزُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ، مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ".[364]

أي: إذا كان المرء مذنباً فلا ينبغي لنا أنْ ندافع عنه، بل نحاول حلّ مشكلته بالتصالح أو إحالته وتسليمه إلى المحكمة، وإذا كان مظلوماً فيجب أنْ ندافع عنه حتى نستردّ له حقوقه بالطريقة التي حدّدتها الشريعة الإسلامية.

ويجب ألا نلجأ أبداً إلى الشائعات الكاذبة لإنقاذ أنفسنا وتبرئتها من جريمة ارتكبناها؛ لأنّ النبي-ﷺ- يرشدنا إلى الصدق وينهانا عن الكذب، قال: "إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إلى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إلى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إلى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إلى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا".[365]

إنَّ الصدق هو سبب نجاتنا وإنْ كان بلوغه صعباً أو بعيداً، والكذب سبب لهلاكنا ولو كنّا نراه في مصلحتنا وسيفيدنا يوماً ما.

2- شائعة الإصلاح للتوبة، والاعتراف بالخطأ

من حكمة إرسال الأنبياء -□- هي إصلاح الأفراد والمجتمع، ومن أجل إيصال هذه الرسالة تحملوا كلّ أنواع العذاب، يريد الله -ﷻ- لعباده الإصلاح على الأرض، ورسم لنا الطريق لتحقيق هذه الأهداف، وإصلاح المجتمع هو أمل الأنبياء-□- والمصلحين، وحاولوا تحقيق هذه الأهداف بالطرق التي شرعها الله لهم، ومن إحدى هذه الطرق هي -شائعات الإصلاح للتوبة-.

364- البخاري، صحيح *البخاري*، رقم الحديث (6952)، باب يَمِينِ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ: إِنَّهُ أَخُوهُ، إِذَا خَافَ عَلَيْهِ القَتْلَ أَوْ نَحْوَ، 21/9.

365- البخاري، صحيح *البخاري*، رقم الحديث (6094)، باب بَابُ قَوْلِ اللَّهِ-ﷻ-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ وَمَا يُنْهَى عَنِ الكَذِبِ، 25/8.

قال الإمام عز بن عبدالسلام، (ت: 660هـ): "إذَا اجْتَمَعَتْ مَصَالِحُ وَمَفَاسِدُ فَإِنْ أَمْكَنَ تَحْصِيلُ الْمَصَالِحِ وَدَرْءُ الْمَفَاسِدِ فَعَلْنَا ذَلِكَ امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ-ﷻ- فِيهِمَا لِقَوْلِهِ -ﷻ-:﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[366]، وَإِنْ تَعَذَّرَ الدَّرْءُ وَالتَّحْصِيلُ فَإِنْ كَانَتْ الْمَفْسَدَةُ أَعْظَمَ مِنْ الْمَصْلَحَةِ دَرَأْنَا الْمَفْسَدَةَ وَلَا نُبَالِي بِفَوَاتِ الْمَصْلَحَةِ".[367]

والمثال في شائعات الإصلاح للتوبة قصة سرقة صواع الملك، من قبل إخوة يوسف -8-

والقصة هي: إنّ إخوة يوسف -8- قبل رجوعهم إلى أبيهم بالمتاع والطعام ومعهم "بنيامين" وهو شقيق يوسف -8-، فأراد يُوسف أنْ يبقي أخاه عنده ولا يرجع مع إخوانه، وذلك لمصلحة له، فخطّط وقام بنشر شائعة سرقة صواع الملك من قبل إخوانه، قال-ﷻ-: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهازِهِمْ جَعَلَ السِّقايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ﴾.[368]

والدليل على ذلك: ما ورد في القرآن الكريم في قصة خضر-8- أنّه قام بخرق السفينة التي كانت لمساكين يعملون بها في البحر، وكانت مصدر رزقهم، ولكنه خرقها لكي لايقوم الملك بمصادرتها والاستيلاء عليها، ثمّ أخذها منهم؛ لأنّ الملك الظالم كان يستولي على السفن السليمة، وفي هذه الحالة كان خرق السفينة مصلحة لأصحابها وإنْ كان ظاهر الفعل بخرق السفينة مفسدة لأصحابها، فتجوز الشائعة حينئذٍ؛ لأنّه درء لمفسدة أعظم من مفسدة خرق السفينة، فارتكب أدنى مفسدة لهم، قال-ﷻ-: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾.[369]

ومثل هذه القصة بقاء أخِي يوسف معه -3- مصلحة لأخيه، وبقاؤه مع إخوانه مفسدة له، ويوسف -8- بهذا الفعل أراد أنْ يكمل قصة ضياعه وإصلاح إخوانه جميعا وإظهار الحقيقة وما فعلوا به من قبل ومجيء أبيه إليه مع أهله كما فعله في النهاية، قال الإمام

---

[366]- التغابن، 64/ 16.

[367]- عز بن عبدالسلام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن، (ت: 660هـ)، *قواعد الأحكام في مصالح الأنام*، بدون ط، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1991م، 98/1.

[368]- يوسف، 12/ 70.

[369]- يوسف، 175/12.

الآلوسي: "ما فعله يوسف –8– كان بوحي من الله وليس من تلقاء نفسه، والهدف هو الإصلاح".[370]

قال–ﷻ–: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.[371] وقال الإمام البغوي في تفسيره: " قال يوسف –8– لأخيه: أي لا تحزن بما فعلوا بنا إخواننا من قبل وفيما مضى، فإنّ الله –ﷻ– قد أحسن إلينا".[372]

وقال ابن جزّي:"إنّما استحل أنْ يرميهم بالسرقة لما في ذلك من المصلحة من إمساك أخيه".[373]

في نهاية قصة يوسف –8– تعلّمنا أنّ في القصّة دروساً وعبراً، ومن هذه الدروس هي – الإصلاح–، ومن أجل إيصال هذه الرسالة علينا أنْ نضحّي بحقوقنا الشخصية كما فعل يوسف–8– مع إخوته.

وعلى الدعاة والمصلحين أنْ يبذّلوا قصارى جهدهم من أجل إصلاح الفرد والمجتمع، وتوبتهم النصوحة إلى الله؛ لأنّ الله –ﷻ– يريد المغفرة لعباده لا العقوبة.

وعليهم أنْ يعرفوا أنّه لا يجوز لهم أنْ يسلكوا كلّ الطرق لتحقيق أهدافهم، بل عليهم أنْ يسلكوا الطريق الذي شرعه الله لهم.

ومن أهم آثار هذه الشائعة على بيت يعقوب وولده يوسف –□–.

1– الفراق والحزن

كان الفراق بين يوسف –8– و والديه سنوات عديدة ومتتالية كما قال العلماء دامت ثمانين سنة، قال ابن كثير: حكي عن مبارك بن فضالة عن الحسن قال: " ألقي يوسف في

370– الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: 1270هـ)، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، تح: علي عبدالباري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1415هـ، 24/7.

371– يوسف، 69/12.

372– البغوي، *معالم التنزيل*، 259/4.

373– ابن جزي، *التسهيل لعلوم التنزيل*، 392/1.

الجب وهو ابن سبع عشرة سنة، وغاب عن أبيه ثمانين سنة، ثم عاش بعد ذلك ثلاثاً وعشرين سنة".[374]

وكان يعقوب -8- قد وصل إلى درجة الرضى عند وقوع الشائعة وفراق ابنه، والرضى أعلى درجة من الصبر على المصائب، والألم الذي اعترى يعقوب -8- لا ينافي الشريعة؛ لأنّ تألّم من طبيعة البشر، فوجوده وكراهة النفس له لا ينافي الرضا، كرضا المريض بشرب الدواء الكريه، ورضا الصائم في اليوم الشديد الحر بما يناله من ألم الجوع والظمأ.[375]

والنبيّ يعقوب -8- أيضا ذاق طعم الفراق مرّتين، مرّة فراق يوسف -8- وهي الفاجعة الكبرى، والثاني: فراق ابنه الثاني وهو شقيق يوسف -8-.

2- فقدان البصر

ومن آثار هذه الشائعة التي ابتدعت ليعقوب -8- فقدان البصر من شدة الحزن وكثرة البكاء على يوسف -8-، فقال-ﷻ-:﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾.[376]

3- بيعه عبداً

من آثار تلك الشائعة بيع نبي الله يوسف -8- عبداً، بعد إلقائه في الجب من قبل إخوانه ظلماً وجوراً، فأخرجته جماعة من المارّة وأخذوه إلى مصر وشروه بثمن بخس قليل لامرأة عزيز مصر، قال-ﷻ-: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾.[377]

4- الاتهام بالزنا

ومن آثار هذه الشائعة وبعد بيع نبي الله يوسف -8- لامرأة العزيز عند بلوغه إلى سنّ الشباب، ولشدّة جماله طمعت فيه زوج العزيز وطلبت منه علاقة غير شرعية حتى وصل الأمر

---

[374]- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، (ت: 774هـ)، *البداية والنهاية*، تح: مصطفى عبدالواحد، دار المعرفة، بيروت، 1976م، 220/1.

[375]- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية (ت: 751هـ)، *مدارج السالكين بين منازل إيّاك نعبد وإيّاك نستعين*، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1996م، 173/2.

[376]- يوسف، 84/12.

[377]- يوسف، 20/12.

إلى احتجازه في مكان وأُغلقت الأبواب عليه، وطلبت منه الفاحشة والزنا، وهذا الطلب بعيد عن نبيّ من أنبياء الله -8-، وقد حفظه الله من هذه الفاحشة ورفضها رفضاً قاطعاً، وبعد رفضه لهذه الفاحشة واكتشاف الأمر، قامت زوج العزيز باتهام نبي الله يوسف -8- بالاعتداء عليها والقول بأنّه هو من بغاها للفاحشة، ولكنَّ الله -ﷻ - نزّهه وبرّأه من هذه التهمة. قال-ﷻ-: ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾.[378]

5-السجن

من آثار هذه الشائعة على نبي الله يوسف -8- بعد اتهامه بالفاحشة ظهر أنّ زوجة العزيز هي التي طلبت منه، ولم يستطع العزيز لذا قام باعتقال زوجته خوفاً من كلام الناس وسمعته ومنصبه، قام باعتقال يوسف -8- وزجّ به في السجن، فقال: ﴿ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾.[379]

6-كشف الحقيقة

بقي الأخ الصغير عند يوسف -8-، ورجع إخوته الباقون إلى أبيهم وذكروا له ما حصل معهم في الرحلة، وأراد الله أنْ يكشف الحقيقة، وما فعل إخوة يوسف بيوسف -8-، ولهذه الشائعة أثر كبير في كشف الحقيقة، وأراد يوسف -8- أنْ يعطيهم درساً أخلاقياً عظيماً، ويجعلهم يعترفون بخطأهم ويتوبوا ويرجعوا إلى الله، وأنْ يبقي هذا الدرس إلى يوم القيامة.

3- شائعة الإصلاح في العقيدة وآثارها

الإصلاح في العقيدة هو أساس وأصل كل الإصلاحات؛ لأنّه إذا كان لدى الإنسان عقيدة صحيحة سليمة، فإنَّ جميع الأعمال ستكون صحيحة. ولأنّها الرابط المشترك بين جميع الأنبياء-□- والمسلمين حتى لو اختلفوا في بعض الآراء، والعقيدة هي عبادة قلبية، وكل الأنبياء-□- في بداية رسالتهم دعوا الناس إلى تصحيح عقيدتهم من الشرك والأوثان. وأنّهم

---

[378]- يوسف، 25/12.

[379]- يوسف، 33/12.

معصومون؛ لأنّهم مرسلون من الله لتبليغ رسالته، والأمة اجتمعت على أنّهم معصومون عن عدم تبليغ الدين، وأيضاً معصومون من الكذب على الله في تبليغ الدين.[380]

إنّ قوم إبراهيم –8– كانوا يعبدون الأصنام، وهو حاول معهم لترك هذه العقيدة ورجوعهم إلى عبادة الله والوحدانية، ومن أجل هذا استخدم الشائعة لإصلاح عقيدة الناس.

ففي يوم كان عيداً لهم خرج الناس إلى البرّ للسياحة والمتعة والنزهة، وطلبوا من إبراهيم –8– بأنّ يخرج معهم؛ ولكنّ إبراهيم –8– ردّ طلبهم فقال إنّي سقيم، فلمّا خرج القوم إلى خارج البلدة ذهب إبراهيم –8– إلى معبدهم الذي توجد فيه الأصنام، وقام بكسر الأصنام كلّها إلا كبيرهم، تركه ولم يتعرض له بشيء، ولما رجع القوم ورأوا المنظر البشع المخيف وقد كُسرت آلهتهم ظنوا أنَّ إبراهيم قد فعل ذلك، ولمّا سألوه مَن فعل هذا؟ فأجابهم فعله كبير الأصنام وسيدهم، اسألوه إنْ كانوا يتكلّمون! فلمّا فكرّوا وراجعوا علموا أَنّ إبراهيم –8– قد فعل هذا.[381]

قال–ﷻ–: ﴿قالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنا يَا إِبْراهِيمُ، قالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ، فَرَجَعُوا إلى أَنْفُسِهِمْ فَقالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾.[382]

هناك شبهة حول هذه الشائعة التي قالها إبراهيم –8– من أجل تصحيح عقيدة الناس، لو سئل هل هذه الشائعة تدخل دائرة الكذب أم لا؟

وهناك حديث عن النبي –ﷺ– قال: "لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ –8– إِلَّا ثَلاَثَ كَذَبَاتٍ، اثِنْتَيْنِ مِنْهُنَّ فِي ذَاتِ اللَّهِ –ﷻ– إلى... قَالَتْ: رَدَّ اللَّهُ كَيْدَ الكَافِرِ، أَوِ الفَاجِرِ، فِي نَحْرِهِ، وَأَخْدَمَ هَاجَرَ " قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ تِلْكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ".[383]

إنَّ صفة الكذب التي ذكرت في الحديث لا تدخل في دائرة الكذب المذموم الذي ينافي عصمة الأنبياء –□–، وما قاله يدخل باب الشائعة لإصلاح عقيدة الناس ورجوعهم إلى توحيد

---

[380]– الإيجي، عبدالرحمن بن أحمد، (ت 756)، *المواقف في علم الكلام*، بدون ط، عالم الكتب، بيروت، 1997م، 358–359.

[381]– الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، 18/458–459.

[382]– الأنبياء، 21/ 62–64.

[383]– البُخاري، صحيح *البُخاري*، رقم الحديث (3358)، باب قوله–ﷻ–: –وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا–، 4/140؛ ومسلم، صحيح *مسلم*، رقم الحديث (2371)، باب بَابُ مِنْ فَضَائِلِ إِبْرَاهِيمِ الْخَلِيلِ –8–، 4/1840.

الله، وكما قال العلماء هي من باب المعاريض،[384] وفيه مندوحة عن الكذب، وأطلق عليها كذباً لأنّ السامع يظهر له أنه من الكذب لمخالفته الواقع، ولكنها في الحقيقة ليست كذباً حقيقياً، بل الأمر من المعاريض.[385]

قال عمر بن الخطاب –0–: "أَمَا فِي الْمَعَارِيضِ مَا يَكْفِي الْمُسْلِمَ مِنَ الْكَذِب""[386] قال بعض العلماء: فإنْ دعتِ الحاجة إلى استعمال المعاريض وكان في ذلك مصلحةٌ شرعيةٌ راجحةٌ على خداعِ المخاطب أو حاجة لا مندوحةَ عنها إلا بالكذب، فلا بأس باستعمال المعاريض، وإنْ لم تكن مصلحة في استعمال المعاريض فهو مكروهٌ وليس بحرام، وإذا لم يوجد طريق إلا أنْ يُتوصَل به إلى أخذ باطل أو دفع حقّ، فحينئذ يكون حراماً، هذا ضابطُ الباب.[387]

قَالَ بَعْضُهُمْ: ليس في هذا كذب في الظاهر، ولكنّه قال ذلك على الشرط حيث قال: ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾،[388] أي: بل فعله كبير الأصنام إنْ كانوا يتكلمون، علّق فعله بشرط النطق، فإذا كانوا لا ينطقون لم يجئ منه.[389]

وجاء في تفسير الوسيط: "قال المفسّرون: وجاز أنْ يكون الله قد أذن له في ذلك ليوبّخ قومه، ويعرفهم خطأهم، كما أذن أباح ليوسف حتى أمر مناديه، فقال لإخوته:﴿إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾[390]ولم يكونوا سرقوا شيئاً".[391]

وقال الطنطاوي، (ت:1431هـ): "وهذا التفسير للآية الكريمة من أنّ إبراهيم–8– قد قال لقومه ما قال على سبيل الاستهزاء بهم، هو الذي تطمئن إليه قلوبنا".[392]

---

[384]– المعاريض: "مَا يَسْتَغْنِي بِهِ الرجل عَن الِاضْطِرَار إِلَى الْكَذِب. والمعاريض أَن يُرِيد الرجلُ أَن يتَكَلَّم الرجلُ بالْكلَام الَّذِي إِنْ صرح بِهِ كَانَ كذبا فيعارضه بِكَلَام آخر يُوَافق ذَلِك الْكَلَام فِي اللَّفْظ وَيُخَالِفهُ فِي الْمَعْنى فيتوهم السَّامع أنّه أَرَادَ ذَلِك"، الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبدالله، (ت: 224هـ)، *غريب الحديث*، تح: محمد عبد المعيد خان، ط1، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد،1964م، 287/4.

[385]– ابن الجوزي، *زاد المسير*، 197/3؛ وابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، 21/7.

[386]– البُخاري، *الأدب المفرد*، باب المعاريض، 305/1.

[387]– النووي، *الأذكار*، 380/1.

[388]– الأنبياء، 21/16.

[389]– الماتريدي، *تأويلات أهل السنة*، 356/7.

[390]– يوسف، 70/12.

[391]– الواحدي، علي بن أحمد، النيسابوري، (ت: 468هـ)، *الوسيط في القرآن المجيد*، تح: عادل أحمد عبد، وآخرون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م، 242/3؛ والقرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 301/11.

وفي نهاية قصة النبي إبراهيم –8– لكسر الأصنام ومحاولة إصلاح العقيدة، تبيّن لنا أنَّ الدعوة لتثبيت العقيدة الصحيحة أهم من كلّ شيء وتأتي في المرتبة الأولى.

ونقطة أخرى: استخدم نبينا ابراهيم–8– الشائعات لإصلاح عقيدة الناس، ولكنّه لم يستخدمها لإنقاذ روحه عندما ألقوه في النار، أي: إنَّ إنقاذ عقيدة الناس أهم وأولى من حياتنا وأرواحنا. وأنّه–8– لم يقتل ولم يقطع رؤوس الناس لتصحيح عقيدتهم، بل حطّم الأصنام التي لا تنفع ولا تضرّ أحداً، هذه هي سنة الأنبياء–□– والدعاة للدعوة إلى الله، وليس ما فعله بعض الجماعات والفرق في الماضي، حرّقوا ودمّروا كلّ شيء باسم الله وتصحيح العقيدة، فكم دمّرت من دول، وكم قتل من الأبرياء، وكم من النساء ترمّلت، وكم يتم من الأطفال، وكم قلوب للآباء والأمهات تحطّمت، وكم من الأحباب فرّقوا، وكم من عزيز ذلّ، كم من المكاتب حرّقت؟ كل هذه الأفعال وقعت بدعم بعض الدول ودسائسها لتحقيق أهدافهم ومآربهم.

ومن آثار هذه الشائعة:

1– الحوار والتوعية

بعد ما قام إبراهيم –8– بتحطيم الأصنام التي كانوا يعبدونها، ثمّ رجع قومه وسألوا من الذي حطّمها؟، فلم يردّهم إبراهيم –8– بنعم أو لا، بل حاول إعمال أفكارهم ليستيقظوا من غفلتهم، فأجابهم جواباً حيرّهم، قال–ﷻ–: ﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ، قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ، فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ، ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ، قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ، أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.[393]

وكان يستطيع أنْ يحطّم الأصنام متخفياً دون أي يعلم أحد، ولكن أراد أنْ يوضّح للناس أنّ ما يفعلونه من عبادة الأصنام فعل باطل، فقام بمناظرتهم من خلال شائعة اصطنعها هو.

2–العقوبة

392– الطنطاوي، محمد سيد، *الوسيط للقرآن الكريم*، ط1، دار نهضة، القاهرة، 1997م، 226/9.

393– الأنبياء، 62/21–67.

من آثار تلك الشائعة التي اصطنعها إبراهيم –8– بعد علمهم أنّ محطّم الأصنام هو إبراهيم –8– فأمر أسيادهم بتعذيبه عذاباً يكون درساً لمن بعده حتى لا يتقدموا لفعلته، ألا وهو إلقاؤه في النار، قال–ﷻ–: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾.[394]

3– الحماية

من آثار تلك الشائعة حماية الله لإبراهيم–8–.

بعدما انكشف أنّ إبراهيم –8– هو من حطّم الأصنام، أمروا بإلقائه في النار، لم يرد في الآيات أو الأحاديث أنْ طلب إبراهيم حماية لنفسه في هذا الموقف الصعب الشديد، ولكن الله –ﷻ– تولاه بالحفظ ولم يتركه وحيداً، بحيث صارت رعايته سبحانه معجزة على الأرض وذلك بعدما أمرَ النار أنْ تخرج عن طبيعتها وتصير باردة سالمة، قال الله –ﷻ–:﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾.[395]

4– شائعة النجاة وآثارها

النجاة: هي الخلاص من الهلاك وتجاوزه من الخطورة إلى برّ الأمان، وللنجاة طرق ووسائل، تختلف هذه الطرق والوسائل باختلاف الزمان والمكان، قال ابن منظور:" نجا: الخلاص من الشيء".[396]

والنجاة في الإسلام غاية، ورخّص الله لعباده طرق النجاة ووسائلها في المخاطر والصعوبات ولو كانت الوسائل في بعض الأوقات محرّمة إذا احتاج الأمر ذلك.[397]

من أمثلة الشائعات من أجل النجاة، إبراهيم مع زوجته –3–

عندما هاجر إبراهيم –8– مع زوجته سارة من العراق إلى فلسطين ثمّ هاجر إلى مصر وفي هذا الوقت لم يكن هناك من يؤمن بالله، فابتلى إبراهيم وسارة –3– بملك ظالم كان يعتدي على النساء المتزوجات، فإذا علم أنها متزوجة يغتصبها عنوة.

---

[394]– الأنبياء، 68/21.

[395]– الأنبياء، 69/21.

[396]– ابن منظور، *لسان العرب*، 304/15.

[397]– السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت: 771هـ)، *الأشباه والنظائر*، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م، 45/1.

لما علموا أنّ إبراهيم وسارة -3- قد دخلا أرض مصر أرسلوا جنودهم ليأخذوهما إلى الملك، سألوا إبراهيم -8- فقالوا: من هذه المرأة؟ فاستخدم إبراهيم -8- الشائعة للنجاة فهي في ظاهرها خلاف الصدق، ولكنّها في الحقيقة ليست بكذب بل كان صادقاً في قوله لكي لاتتعرض كرامته للخطر والاغتصاب من قبل الملك الجبار، وهذه قاعدة المعاريض وفيها مندوحة عن الكذب قد ذكرناها فيما سبق، في كسر أصنام قومه، فأخبر إبراهيم -8- سارة فقال لها إذا سألكِ فأخبريه بأنكِ أختي، فإنكِ أختي في الإسلام، فإنّي لا أعلم أحداً غيري وغيرك مؤمنا بالله في هذا البلد، فقال لهم إنّها أختي، قصد أنّها أخته في الدين، فالمؤمنون كلّهم إخوة، وسأل سارة: من هذا الرجل؟ فقالت: هذا أخي، ثمّ رجع الجنود إلى الملك وأخبروه بما قاله إبراهيم -8-.

ولما وصلت إلى قصر الملك دعت الله أنْ لا يحرجها ولا يخذلها، وأنْ يحفظها بحفظه من شرّ الملك، فأراد الملك أنْ يمدّ يده إليها، ويلمسها فشلّت يد الملك، فطلب منها أنْ تدعو له لتعود يده سليمة فإنه لايضرها، فدعت سارة ربنا -ﷻ-، فاستجاب الله لها، فرجعت يده إلى حالها الطبعي، ثم أراد أنْ يمدَّ يده مرَة أخرى فحصل له مثل ما كان في الأول، فتكررت القصة ثلاث مرات مع الملك، وفي النهاية قال الملك لجنوده: اذهبوا بها فإنكم لم تأتوني بإنسان، بل آتيتموني بشيطان، ثم تركها وإبراهيم -3- وهاجرا أرض مصر بسلام.[398]

ملحوظة: هذه القصّة لم تذكر كدليل ولم أقف عليها في أي بحث علمي حول الشائعات وقد أوردتها هنا كدليل على (الشائعات للخداع والمصلحة).

آثار هذه الشائعة:

1-حفظ النفس

إنّ الله -ﷻ- خلق الإنسان وأكرمه، وجعل حفظ النفس من الضروريات، ومن خلال هذه الشائعة يتبيّن لنا أنّ الملك لو علم أنّ إبراهيم -8- هو زوج سارة فكان يقتله كما نقل لنا ابن حجر عن المنذري، فقال عن بعض أهل الكتاب أنه كان من رأي الجبار المذكور أنّ من كانت متزوجة لا يقربها حتى يقتل زوجها فلذلك قال إبراهيم هي أختي،[399] ومن آثار هذه

---

[398]- البُخاري، صحيح *البخاري*، رقم الحديث (3358)، باب قوله-ﷻ-: "وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا"، 140/4؛ ومسلم، صحيح *مسلم*، رقم الحديث (2371)، باب مِنْ فَضَائِلِ إِبْرَاهِيمِ الْخَلِيلِ -ﷺ-، 1840/4.

[399]- ابن حجر، *فتح الباري*، 393/6.

الشائعة يظهر أنّ إبراهيم –8– اهتم بجانب حفظ النفس عن طريق اصطناع الشائعة التي رخّصها له الله، لأنه هو رسول من عند الله فيوحي إليه ما يشاء.

2– حفظ العرض

أذن الله للمؤمنين بالدفاع عن العرض والشرف، ويجوز في حالات الضرورة التوسل بالوسائل المحرمة إذا دعت الحاجة ذلك؛ لأنّ حفظ العرض والشرف أهم وأولى[400]، لذا التجأ إبراهيم –8– إلى هذه الشائعة لحفظ زوجته سارة –□– إذ أراد الملك اغتصابها، كما ورد في الصحيح قالت سارة: "أللهم إنْ كنت آمنت بك وبرسولك، وأحصنت فرجي، إلا على زوجي، فلا تسلّط عليّ الكافر،[401] فحفظها الله وزوجها إبراهيم –8–.

3–العناية:

بعدما أخذ الجنود سارة إلى الملك لم يستطع الملك أنْس يتمالك نفسه فبسط يده لها، ثم بعد ما تجاوز الملك الحدود جاء أمر الله –8– فشلّت يده فصاح الملك وطلب منها أنْ تدعو له بالشفاء، ففعلت سارة، كما ورد في صحيح البخاري: "ادعي الله لي، ولا أضرّك، فدعت فأطلق".[402]

تبيّن لنا من آثار هذه الشائعة أنّ إبراهيم –8– عمل كل جهده للنجاة إلا أنّه لم يستطع أنْ يمنع الملك من الاعتداء المنتظر فرعاهم الله –ﷻ– بعنايته وحفظهم بمعجزة استسلم الملك لها واعترف بهزيمته.

5– شائعة الاعتداء على الصحابة –7– وآثارها

لو تأمّلنا في سيرة النبي –ﷺ– لن نجد فيها الغدر ولا الخيانة مع حلفائه، ولكن نجد كثيراً من الخيانة والاعتداء الغادر من قبل غير المسلمين على النبي –ﷺ– وأتباعه إلى يومنا هذا.

والغدر هو: " نقض العهد وترك الوفاء به".[403]

---

[400]– السبكي، *الأشباه والنظائر*، 45/1.

[401]– البخاري، صحيح *البخاري*، رقم الحديث (2217)، بَابُ شِرَاءِ المَمْلُوكِ مِنَ الحَرْبِيِّ وَهِبَتِهِ وَعِتْقِهِ، 80/3.

[402] – البخاري، صحيح *البخاري*، رقم الحديث (3358)، بَابُ شِرَاءِ المَمْلُوكِ مِنَ الحَرْبِيِّ وَهِبَتِهِ وَعِتْقِهِ، 140/4.

[403]– ابن فارس، *مقاييس اللغة*، 413/4.

وقعت حادثة الغدر والاعتداء في "بئر معونة" في السنة الرابعة للهجرة، فقتلوا سبعين رجلاً من أصحاب النبي -ﷺ- غدراً وخيانة.

حيث جاء وفد إلى رسول الله -ﷺ- وطلبوا منه إرسال مجموعة من أصحابه ليعلّموهم القرآن والشريعة؛ لأنهم أشاعوا أنّهم قد أسلموا، فرضي النبي -ﷺ- بذلك وأرسل سبعين من خيرة أصحابه معهم وكانوا قراء، لكنهم غدروا بهم، واستشهدوهم جميعاً إلا واحداً منهم نجا جريحا، ولكنه أخفى نفسه إلى أنْ وصل إلى النبي -ﷺ-.

ورد في البخاري: "عَنْ أَنَسٍ -0-: أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- أَتَاهُ رِعْلٌ، وَذَكْوَانُ، وَعُصَيَّةُ، وَبَنُو لَحْيَانَ، فَزَعَمُوا أَنَّهُمْ قَدْ أَسْلَمُوا، وَاسْتَمَدُّوهُ عَلَى قَوْمِهِمْ، "فَأَمَدَّهُمُ النَّبِيُّ -ﷺ- بِسَبْعِينَ مِنَ الأَنْصَارِ، قَالَ أَنَسٌ: كُنَّا نُسَمِّيهِمُ القُرَّاءَ، يَحْطِبُونَ بِالنَّهَارِ وَيُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ، فَانْطَلَقُوا بِهِمْ، حَتَّى بَلَغُوا بِئْرَ مَعُونَةَ، غَدَرُوا بِهِمْ وَقَتَلُوهُمْ، فَقَنَتَ شَهْرًا يَدْعُو عَلَى رِعْلٍ، وَذَكْوَانَ".[404]

من آثار هذه الشائعة:

1-الحزن

بعد معركة أُحُد كانت تلك الحادثة مبعث حزنٍ للنبي -ﷺ- وأصحابه، فحزن حزناً شديداً كما ورد في صحيح مسلم: "ما رأيت رسول الله -ﷺ- وجد على سرية ما وجد على السبعين الذين أصيبوا يوم معونة".[405]

2-الدعاء عليهم

من شدّة ألم تلك الفاجعة وحزن النبي -ﷺ- تأثّره لهم دعا في قنوت صلواته شهراً على القبائل التي غدرت بالصحابة القرّاء وفعلوا تلك الفاجعة الغادرة الظالمة، كما ورد في الحديث: " إنّه قنَّت شهراً بعد الركوع، يدعو على أحياء بني سُليم".[406]

3-إظهار الكرامة

404- البُخاري، صحيح *البخاري*، رقم الحديث (3064)، باب العون بالمَدد، 73/4؛ وابن حبان، *السيرة النبوية وأخبار الخلفاء*، 231/1.

405- مسلم، صحيح *مسلم*، رقم الحديث (677)، بَابُ اسْتِحْبَابِ الْقُنُوتِ فِي جَمِيعِ الصَّلَاةِ إِذَا نَزَلَتْ بِالْمُسْلِمِينَ نَازِلَةٌ، 469/1.

406- البخاري، صحيح *البخاري*، رقم الحديث (3170)، بَابُ دُعَاءِ الإِمَامِ عَلَى مَنْ نَكَثَ عَهْدًا، 100/4.

من الآثار الايجابية للشائعة الغادرة إنّها أظهرت كرامات لبعض الصحابة -7- والكرامة من علامات صدقهم مع الله وإيمانهم وجهادهم في سبيل الله وقبولهم عند الله -ﷻ-، ورد في صحيح البخاري عن كرامة الصحابة الكرام في هذا الغدر: "لما قتل الذين ببئر معونة، وأسر عمرو بن أمية، قال: له عامر بن الطفيل من هذا؟ فأشار إلى قتيل، فقال له عمرو بن أمية: هذا عامر بن فهيرة، فقال: لقد رأيت بعد ما قتل رُفع إلى السماء، حتى إنّي لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض، ثم وضع، فأتى النبي -ﷺ- خبرهم فنعاهم، فقال: "إنّ أصحابكم قد أصيبوا وإنّهم قد سألوا ربّهم، فقالوا: ربنّا أخبر عنا إخواننا بما رضينا عنك، ورضيت عنّا، فأخبرهم عنهم".[407]

4-علم الغيب

من آثار هذه المصيبة تبيّن لنا عدم معرفة النبي بهذه المصيبة قبل وقوعها، ولم ينزل الوحي له، والنبي لا ينطق عن الهوى، فشاء الله أنْ تحدث هذه الحادثة ولم ينزل الوحي، ليظهر للجميع أنّ نبيه محمدًّا -ﷺ- لا يعلم الغيب، إلا ما أُخبر به، قال -ﷻ- على لسانه: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.[408]

6- الشائعة الأخلاقية

توجد في القرآن الشائعة الأخلاقية على أمُّ المؤمنين عائشةَ -1- زوج النبي -ﷺ- المعروفة بحادثة الإفك، وشائعة على نبينا يوسف -8- قامت بها زوجة العزيز وهو وزير الملك في مصر.

ملحوظة: أرى أنّ قصة مريم-□- لا تدخل في دائرة الشائعة الأخلاقية في بداية الحادثة؛ لأنّ وجود الطفل من دون أب شيء مستحيل إنْ لم يكن معجزة، ولم يحدث أبداً إلا لمريم -□-، وذلك بعد رؤية معجزة الله -ﷻ- والتأكد من عفتها، ومَن تكلّم عليها واتهمها بالفاحشة يدخل في باب الشائعات الأخلاقية الكاذبة، والله أعلم.

أ- الشائعة على البيت النبوي

---

[407]- البخاري، صحيح *البخاري*، رقم الحديث (4093)، بَابُ غَزْوَةِ الرَّجِيعِ، وَرِعْلٍ، وَذَكْوَانَ، وَبِئْرِ مَعُونَةَ، وَحَدِيثِ عَضَلٍ، وَالقَارَةِ، وَعَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ، وَخُبَيْبٍ وَأَصْحَابِهِ، 106/5.

[408]- هود، 31/11.

من سلسلة الهجمات على النبي –ﷺ– وآل بيته الأطهار هي الشائعة الأخلاقية على أحب زوجات النبي، وهي أم المؤمنين عائشة –1–، والمنافقون كان لهم دور أساس في هذه الحادثة الموجعة، لأنّ الهجوم من طريق الخلايا النائمة أشدّ خطورة من المواجهات المباشرة.

والهجوم كان عن طريق بثّ الشائعات الأخلاقية على بيت النبي –ﷺ– وهو أطهر خلق الله على وجه الأرض، وقد ذكرنا هذه القصة مفصلاً في مبحث –أسباب شائعات النفاق–، وهنا سأذكر أهم الآثار لتلك الشائعة:

1– الحزن والمرض

ومن آثار هذه الشائعة حزن النبي –ﷺ– وتألّمه الشديد من ما سمعه من الناس، والذي اشتدّ عليه الألم والحزن أكثر انقطاع الوحي عليه مدة شهر، فتحيّر النبي، كيف يحلّ هذه المصيبة والفاجعة بحق زوجته الطاهرة.

قال –ﷺ–: "من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، وقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً". وأيضاً حزنت عائشة أم المؤمنين–1– بسبب تلك الحادثة، وقد كانت مريضةً قبل الحادثة فلما سمعت بالحادثة أزدادت مرضاً على مرضها، حتى قالت: " فازددت مرضاً على مرضي، ورجعت إلى بيتي فمكثت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم".[409]

2– بثّ النزاع والفتن

بعد سماع النبي –ﷺ– الحادثة حزن وضاق صدره بألم شديد، فخطب الناس فقال" من يعذرني في رجل بلغني أذاه أهلي"؟ فقام سعد بن معاذ، فقال يارسول الله أنا والله أعذرك منه إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك، فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج فقال: كذبت لعمر الله، لا تقتله، ولا تقدر على ذلك".؟ فارتفعت أصوات القبيلتين حتى كادتا أنْ تتقاتلا، كان رسول الله –ﷺ– على المنبر فنزل فخفَّضهم حتى سكتوا، وسكتَ.[410]

---

[409]– البخاري، صحيح *البخاري*، رقم الحديث (2661)، بَابُ تَعْدِيلِ النِّسَاءِ بَعْضِهِنَّ بَعْضًا 173/3.

[410]– البخاري، صحيح *البخاري*، رقم الحديث (2661)، بَابُ تَعْدِيلِ النِّسَاءِ بَعْضِهِنَّ بَعْضًا، 173/3.

3- العفو

وأيضاً من آثار الحادثة ما أظهره الإمام أبو بكر -0- من عفوٍ عن مسطح بن الأثاثة الذي شارك في الإفك كما مر سابقاً في صفحات البحث.

4-الدفاع

بعد اتهام أم المؤمنين عائشة -1- بالفاحشة، ولم ينزل الوحي مدة شهر، ذهب رسول الله -ﷺ- إلى بيت أبيها فحدثها فقال لها: يا عائشة، إنّه قد كان ما قد بلغك من قول الناس، فإنْ كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فتوبي إلى الله، إنَّ الله يقبل التوبة من عباده". ففي هذه الحالة الصعبة لم تستطع أن تردّ على ما قيل في حقها وأن تجيب رسول -ﷺ- فانتظرت أبويها أنْ يجيبا رسول الله -ﷺ- ولكنهما صمتا ولم ينطقا شيئاً، فقالت لهما: ألا تجيبان ؟ فقالا: والله لا ندري بم نجيب!، ولم يذهب الوقت كثيراً نزل الله -ﷻ- الوحي دفاعا عن أم المؤمنين والحكم ببرائتها، فبقيت آيات البراءة إلى يوم القيامة تقرأ،[411] قال-ﷻ-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾.[412]

ب-الشائعة الأخلاقية وأثرها على نبينا يوسف -8-

عندما نتكلم عن الشائعات الأخلاقية لا نستطيع أنْ ننسى الشائعة الأخلاقية ضدّ نبينا الصادق، العفيف، يوسف -8- من قبل امرأة العزيز، وذكر لنا القرآن القصة بالتفصيل.

قال-ﷻ-: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ، وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ، وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ، فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾.[413]

---

[411]- البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث (4141)، باب حديث الإفك، 173/3؛ ابن هشام، *السيرة النبوية*، 302/2؛ وابن كثير، *السيرة النبوية*، 309/3، وقال: "وَهَذَا الْحَدِيثُ مُخَرَّجٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ الزُّهْرِيِّ، وَهَذَا السِّيَاقُ فِيهِ فَوَائِدُ جَمَّةٌ".

[412]- النور، 11/24.

[413]- يوسف، 12/ 23-27.

ذكرنا في الأبواب السابقة أبناء يعقوب -8- حسدوا أخاهم الصغير يوسف -8- المحبوب الصغير عند أبيه، فيكيدوا له كيداً لإبعاده عن أبيه ويتخلصوا منه، فقاموا بإلقائه في الجبّ وقاموا بنشر الشائعة بأنّ الذئب أكل يوسف -8-، والذئب برئ من هذه الشائعة.

ثم التقطه بعض السيارة فباعوه عبداً بثمن بخس لكبير مصر، وكان يوسف كلما كبر في العمر أزداد جمالا ووسامة، فأرادت زليخا وهي زوجة عزيز مصر أن تتخذه خِدنا لها؛ وقد أحبته حباً جنونياً وأفتتنت بجماله، ولم تسطع أنْ تسيطر على غرائزها الشيطانية، ففكرت في نفسها، وظنّت أنّها تستطيع أنْ تأمر نبي الله يوسف -8- بكل ما تريده منه، وهو بدوره يستسلم لها بكل سهولة؛ لأنه كبر في بيتها، لكنّ الأمر كان على عكس ما أرادته، ووصل الأمر إلى شيء خطير: ألا وهو إغوائها إيّاه ودعته إلى ارتكاب الفاحشة، ولكن يوسف -8- أبى أنْ يعصي الله -ﷻ-، وكان باراً ووفّياً وأميناً على شرفه، وآل بيته، وممتلكاته للملك وهو زوج زليخا.

وقف يوسف -8- وردّها مستنكراً عملها المشين، والتجأ إلى الله -ﷻ- لحفظه من الفاحشة، بعد الاستعاذة بالله -ﷻ- منها فحاول الهروب من تلك الكبيرة والذنب الفاحش، فأراد النجاة والخروج من الأبواب، فجذبت زليخا قميص يوسف من ورائه فانشق القميص من الخلف، وأثناء هروبه وفتحه للأبواب وجد العزيز عند وجهه -أي زوجَ زليخا- واقفاً بالباب أمامهما، فهذه بالنسبة لهما مفاجأة مخيفة ومفزعة، فالمرأة خشيت اتهامها بالفاحشة، وأيضاً يوسف -8- خاف الاتهام بالفاحشة.

ولكن المرأة ابتدعت شائعة ضدّ يوسف -8- في وقته لنجاة نفسها من هذه الفضيحة، وقامت بالدفاع عن نفسها، وقالت: إنّ يوسف أراد بها السوء، وقامت بالدفاع والفرار من بين يديه. فطالبت بالسجن ليوسف -8- أو يعذّبه عذاباً أليماً لأنّه أراد الاعتداء الأخلاقي عليها.

وفي هذا الوقت الصعب لا يدري الزوج ماذا يقرّر، ويوسف -8- في دهشة كبيرة أمام هذا المكر والشائعة والبهتان، ولكنّ الله أراد أنْ يخرج يوسف طاهراً وصادقاً، سهّل له البرهان، وأرسل له في هذه الأثناء شاهداً وهو طفل لا يتجاوز عمره ست أشهر على صدر أمه فقال الطفل له: إنْ كان قميصه انشق من جهة صدره أي من قبله فالمرأة صادقة في دعواها، وأمّا إن كان قيمصه انشقّ من وراءه فهي كاذبة، ويوسف صادق في دعواه، فلّما عاين الحال اكتشف أنّ القميص انشقّ من خلفه فاستسلموا للحقيقة وهي أنّ الزوجة كاذبة في دعواها، ويوسف صادق في دعواه.

فلّما عرف العزيز أنّ زوجته خانته، وكذّبت عليه، ولم يكن يريد أنْ ينتشر الخبر؛ خوفاً على سمعته وكرامته ومكانته، ومع ذلك لم يظهر ردَ فعلٍ أمام خيانة زوجته، فأمر جميع الحاضرين في الموقف بالتكتم والتستّر. ولكن الخبر انتشر سريعا، ولم تقف امرأة العزيز عن مكرها، فقامت بتهديد يوسف –8– إذا لم يستسلم لها، وهدّدته بالسجن، ولكنّ يوسف –8– لم يستسلم لتهديداتها، واتجه إلى الله –ﷻ– وهو يقول: ربّ السجن أحبّ إليّ من أنْ أستسلم لرغباتها وطلباتها.

وفي نهاية المطاف قاموا باعتقال يوسف وسجنوه سنوات عدة، ثم أفرج الله عنه وبرّأه من كل الشائعات والافتراءات، ورجعت امرأة العزيز عمّا فعلت واعترفت بذنبها أمام يوسف –8– ، وتابت إلى الله –ﷻ–.[414]

من آثار الشائعة الأخلاقية ليوسف –8–:

1–السجن

بعد اتهام يوسف –8– وبثّ شائعة الفاحشة، انتشر الخبر في المدينة، وتكلّم الناس في هذا الموضوع، حاول العزيز زوج زليخا إخماد الخبر، لذا سجن يوسف –8– مدّة ليختفي أمام أعين الناس. فقال يوسف يا ربّ السجن أحب إليّ من اقتراف الفاحشة، وتنفيذ أوامرهم. قال –ﷻ– على لسانه: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾.[415] فمكث في السجن بضع سنين، اختلف العلماء في المدة التي قضاها في السجن، فقال ابن عباس: "اثنتا عشرة سنة، وقال الضحاك: أربع عشرة، وقال قتادة: سبع سنين".[416]

2–تعبير الرؤى

من آثار تلك الشائعة هو تعبير رؤيا يوسف –8– بعد بقائه في السجن سنوات عدة، أعطاه الله –ﷻ– علم تعبير الرؤيا خاصة الصالحة منها، ولما كان في السجن دخل معه

---

[414]– ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، (ت: 774هـ)، *قصص الأنبياء*، تح: مصطفى عبد الواحد، ط1، دار التأليف، القاهرة، 1968م، 309/1–359؛ والديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن، (ت: 966هـ)، *تأريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس*، بدون ط، دار صادر، بيروت، 133/1–135.

[415]– يوسف، 32/12.

[416]– ابن الجوزي، *زاد المسير*، 441/2.

رجلان، رأى كل واحد منهما في المنام رؤية فتوجها إلى يوسف –8– ليعبّر لهما، والرؤيا كانت متعلقة به من ثلاثة جوانب:

الأول: عندما كان صغيراً قال لأبيه: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾،[417] ولكن في هذا الوقت لم يكن نبياً وكان طفلاً صغيراً.

ثانياً: عندما كان في السجن دخل معه سجينان رأيا رؤيا فذهبا إليه ليعبَّر لهما. قال– ﷻ–: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾.[418]

ثالثاً: لما كان يوسف في السجن رأى الملك رؤيا فاجتمع السحرة ليعبّروا له، ولكنّهم لم يستطيعوا أنْ يقنعوه، فجاء رسول الملك إلى نبي الله يوسف –8– برؤيا الملك وطلب منه تعبيرها.

وهذا التأويل للرؤيا ليس من عند نفسه بل علّمه الله –ﷻ– إياه: ﴿كَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾.[419] وقال يوسف –8– في تعبير الرؤيا: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾.[420] فقال يوسف –8– أنبئكم بتأويل الرؤيا ليس على جهة التكهن والتنجيم، أي: من تلقاء نفسي، بل هو إلهام ووحي من الله –ﷻ–.[421]

3– النجاة

من خلال سجنه –8– وتعبير الرؤيا التي علّمه الله بالوحي، رأى الملك رؤيا فخاف من عاقبة ما رأى، توسّل بالمنجّمين والكهنة للتعبير، ولكنّهم عجزوا عن التعبير، فأخبروه أنّ يوسف –8– معبّر للرؤيا، فجاؤوا به إلى الملك وعبّر له فكان تعبيره مبلغ اهتمام وإعجاب الملك، فطلب منه يوسف –8– أنْ ينفّذ ما يقوله لهم لينقذ الناس من الجفاف والمجاعة.

---

[417]– يوسف، 4/12.

[418]– يوسف، 36/12.

[419]– يوسف، 6/12.

[420]– يوسف، 37/12.

[421]– البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، 164/3.

وهذا التعبير كان منقذاً وسبباً لنجاته من السجن، وسبباً لنجاة الناس من الجفاف والجوع أيضاً، وكل هذا العطاء والنعم والتدبير الاقتصادي كان من نتائج تلك الشائعة وآثارها.

4-تولّي الحكم

من آثار تلك الشائعة خروج يوسف -8- من السجن بعد تعبيره لرؤيا للملك، خروجاً يليق بشخصيته ونبوته أي: خرج عزيزاً، أميناً، منصوراً على مَن أرادوا له الفناء والهلاك، وتولّى خزائن الدولة، وتغيّرت الأيام من العبودية والسجن إلى الرفاهية والرخاء والحكم.

7- شائعة الزواج والطلاق

بثّت شائعة عن زواج النبي -ﷺ- لتشويه سمعته -ﷺ- وهي أنّه قد تزوج زوجة ابنه أو تزوج درة بنت أبي سلمة ، ومن ذلك:

أ- من سلسلة الشائعة التي نشرت عن النبي -ﷺ- هي شائعة زواج النبي -ﷺ- من "درّة بنت أبي سلمة والقصة كما وردت في الحديث: "عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ، أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ، أَخْبَرَتْهَا: أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، انْكِحْ أُخْتِي بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ، فَقَالَ: "أَوَتُحِبِّينَ ذَلِكِ"، فَقُلْتُ: نَعَمْ، لَسْتُ لَكَ بِمُخْلِيَةٍ، وَأَحَبُّ مَنْ شَارَكَنِي فِي خَيْرٍ أُخْتِي، فَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: "إِنَّ ذَلِكِ لا يحلُ لِي". قُلْتُ: فَإِنَّا نُحَدَّثُ أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَنْكِحَ دُرَّةَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ؟[422] قَالَ: "بِنْتَ أُمِّ سَلَمَةَ"، قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: "لَوْ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ رَبِيبَتِي فِي حَجْرِي مَا حَلَّتْ لِي، إِنَّهَا لابْنَةُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ، أَرْضَعَتْنِي وَأَبَا سَلَمَةَ ثُوَيْبَةُ، فَلاَ تَعْرِضْنَ عَلَيَّ بَنَاتِكُنَّ وَلاَ أَخَوَاتِكُنَّ".[423]

ممّا ورد من بيت رسول الله -ﷺ- بأنّه كان أكثر الناس تكريماً وإجلالاً لزوجاته في بيته، ولهذه الأسباب قرّرت أم حبيبة زوجة النبي وطلبت منه أنْ يتزوّج من أختها؛ لكي تشاركها أختها النعم والرحمة التي في بيت النبي -ﷺ-، وأخت أم حبيبة هي: عزة بنت أبي سفيان. كما ورد في الحديث: " يَا رَسُولَ اللهِ، انْكِحْ أُخْتِي عَزَّةَ"،[424] فسألها النبي -ﷺ-: أو تحبين ذلك ؟ لأنّ هذا التقديم بالنسبة للنساء شيء غريب! فأجابته بكل ثقة، أحب أنْ تشاركني أختي في هذه الخيرات التي أنا فيها، فقال:" لست لك بمخلية، وأحب من شركني في الخير أختي."

---

[422]- البخاري، *صحيح البخاري*، رقم الحديث (5107)، باب وأنْ تجمعوا بين الأختين، 11/7.

[423]- البخاري، *صحيح البخاري*، رقم الحديث (5101)، بَابُ" وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ"، 9/7.

[424]- مسلم، *صحيح مسلم*، رقم الحديث (1449)، باب تحريم الربيبة، 1073/2.

وكان ردّ النبي -ﷺ- بأنّها لا تحل له، ولا يجوز الجمع بين الأختين في النكاح، ثم بعد ذلك قالت للنبي -ﷺ- نحن نتحدث، وفي رواية " بلغني" أنك تريد زواج درّة بنت أبي سلمة ؟ فقال: لا، لا يجوز لي أنْ أتزوّج بها؛ لأنّها ربيبتي وفي حجري، وإنْ لم تكن ربيبتي في حجري فهي بنت أخي من الرضاعة.

والشاهد في هذا الحديث أنّ النبي -ﷺ- ما أراد زواج درة بنت أبي سلمة ولكنّ الشائعة نشرت وبلغت أم حبيبة -1- فقالتها للنبي -ﷺ-، ذكر ابن حجر أنّ لفظ الروايات كثيرة بلفظ:" أخبرت، بلغني"، فقال ولم أقف على اسم من أخبر بهذا الخبر وأشاع ولعلّه كان من المنافقين لأنّ الخبر ظهر أنّه لا أصل له وهذا يستدل على ضعف المراسيل.[425]

وإذا نظرنا إلى هذه الشائعة الكاذبة نرى أنّ النبي-ﷺ- لم يقصد الزواج من هؤلاء النساء، ولا يعرف مَن الذي نشر هذه الشائعة، وهذا يدلّ على مدى محاولة أعداء الإسلام إثارة الفتن والفوضى في بيت النبي-ﷺ- وتشويه شخصيته وسمعته، إلا أنّ رسول الله -ﷺ- وضّح الموضوع بكل جلاء لأنه محفوظ من قبل الله سبحانه وتعالى.

ومن آثار هذه الشائعة:

1- التوضيح

من آثار شائعة زواج النبي -ﷺ- توضيح الأحكام، وهو تحريم الجمع بين الأختين كما طلبت أم حبيبة زوجة النبي-ﷺ- بتزويج أختها له، ولكن رفض زواجها، ووضّح لها بأنّها لا تحل له، ولا يجوز له أنْ يجمع بين الأختين في وقت واحد، قال ابن حجر: "كأنّ أم حبيبة لم تطلع على تحريم ذلك إمّا لأنّ ذلك كان قبل نزول آية التحريم وإمّا بعد ذلك وظنّت أنّه من خصائص النبي -ﷺ-.[426]

2- بث الفتن والفوضى

ومن آثار هذه الشائعة يتبيّن لنا أن لا أساس لما بثوها على بيت النبوة وأثر على زوجة النبي -ﷺ- فصدقت الخبر بأنه يريد الزواج، والهدف من هذه الشائعة هي بث الفتن والفوضى

---

[425]- ابن حجر، فتح *الباري*، 143/9.

[426]- ابن حجر، *فتح الباري*، 143/9.

مما قام بها المنافقون؛ لأنه لم يكتشف من هو القائل لهذه الشائعة، ولكن قال ابن حجر: "ولم أقف على اسم من أخبر بذلك ولعلّه من المنافقين فإنه قد ظهر أنّ الخبر لا أصل له.[427]

ب- شائعة الطلاق وأثرها على مجتمع المدينة

من سلسلة الشائعات التي أشيعت عن النبي -ﷺ- شائعة طلاق النبي لزوجاته.

لما اعتزل النبيّ -ﷺ- نساءه، دخل عمر بن الخطاب -0- المسجد، فسمع الناس يقولون: طلّق رسول الله -ﷺ- نساءه، فدخل على النبي -ﷺ- وسأله: أطّلقت نساءك؟ قال:لا. فخرج عمر من عنده ونادى في الناس: ألا إنّ رسول الله لم يطلّق نساءه. فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلى الرَّسُولِ وَإِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.[428]،[429]

وذكر ابن كثير هذه الحادثة في تفسيره بقوله: حديث مارواه عمر بن الخطاب -0- المتفق على صحته حِينَ علمه وبلغه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- طلق نساءه، "فذهب مِنْ مَنْزِلِهِ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَوَجَدَ النَّاسَ يَقُولُونَ طلق النبي نساءه، فَلَمْ يَصْبِرْ فذهب إلى النبي حَتَّى اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ -ﷺ-، فَسأله أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ يا رسول الله؟ فقال "لَا"، فَقُلْتُ: اللَّهُ أَكْبَرُ" وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِه.[430]

وعِنْدَ مُسْلِمٍ: "فَقُلْتُ: أَطَلَّقْتَهُنَّ؟ فَقَالَ "لَا" فَقُمْتُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي، لَمْ يُطَلِّقْ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- نِسَاءَهُ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَإِذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلى الرَّسُولِ وَإِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[431]،[432]، وبنسبة طلاق النبي -ﷺ- لحفصة، قال ابن عاشور: " ما رواه ابن ماجة عن سويد بسندهم عن عمر بن الخطاب -0- أنّ رسول الله -

---

[427]- ابن حجر، *فتح الباري*، 40/6.

[428]- النساء، 4/ 83.

[429]- ابن الجوزي، *زاد المسير*، 439/1.

[430]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 323/2.

[431]- النساء، 4/ 83.

[432]- ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، 323/2؛ مُسلم، *صحيح مسلم*، رقم الحديث (1479)، باب فِي الْإِيلَاءِ، وَاعْتِزَالِ النِّسَاءِ، وَتَخْيِيرِهِنَّ وَقَوْلِهِ-ﷻ-: "وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ"، 1105/2.

ﷺ- طلق حفصة ثم راجعها، وفي هذا السند ضعف؛ لأنّ سويد بن سعيد ضعفه ابن معين ونسب الكذب إليه، وضعفه ابن المديني، والنسائي، وابن عدي، وهذا الحديث غريب لإنفراد سعيد بن جبير عن ابن عباس، وانفرد ابن عباس عن عمر بن الخطاب، وأن النبي -ﷺ- لم يطلق حفصة، ولكن كانت قضية الإيلاء[433] بسبب حفصة".[434]

من آثار تلك الشائعة:

بث البلبلة والفوضى: من أثار هذه الشائعة هي بث البلبلة والفوضى في المدينة المنورة؛ لأنها متعلقة ببيت النبوة، واستفاد المنافقون من الخلاف بين النبي -ﷺ- و زوجاته، في الحقيقة هذا الخلاف شيء طبعي وبشري بين المتزوجين، وموجود في كل البيوت، لكنّ المنافقين قاموا بتكبير حجم الخبر وبث الشائعة الكاذبة بأنّ النبي طلّق نساءه، عن الضحاك قال:" الذين قاموا ببث الشائعة هم أهل النفاق.[435]

5.1.4. الشائعة الصحية

الأعداء بعدما حاولوا بشتى الطرق ضدّ دين الله-ﷻ-، واستخدموا كل أنواع الشائعات مثل: الفكرية، الأخلاقية، السياسية، وفي النهاية لم تك في أيديهم إلا الشائعات الصحية ضدّ الأنبياء-□- لينتقصوا من هيئاتهم الخلقية ليعابوا عن طريقها ثمّ تتراجع دعوتهم ورسالتهم، بثّ الشائعات في مجتمع المسلمين لنشر القلق والخوف بينهم، ولكنّ الله -ﷻ- أرسل الأنبياء-□- منزّهين عن العيوب الخُلقية والخِلقية، ونصرهم الله على كيد أعدائهم.

ومن الشائعات الصحية:

1- الشائعة الصحية عند اليهود: شائعة من أتى امرأته من دُبرها فيأتي الولد أحول

---

[433]- الإيلاء: شرعاً: يمين الزوج أنْ يمتنع من وطء زوجته مطلقاً أو أكثر من أربعة أشهر، النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف الدين، (ت: 676هـ)، *منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه*، تح: عوض قاسم أحمد عوض، ط1، دار الفكر، دمشق، 2005م، 243/1؛ والشربيني، محمد بن أحمد الخطيب، (ت: 977هـ)، *مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج*، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1994م، 15/5.

434- ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، 296/28.

[435]- السيوطي، *الدر المنثور*، 601/2.

من سلسلة اعتداءات اليهود ضد المسلمين في المدينة هي الشائعات المرضية التي أطلقها اليهود ضد المسلمين، وهي شائعة مَن أتى إمرأته من خلفها جاء ولده أحول، بعدما نشرت هذه الشائعة نزلت الآية لردّها، حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ المُنْكَدِرِ، سَمِعْتُ جَابِرًا –0–، قَالَ: "كَانَتِ اليَهُودُ تَقُولُ: إِذَا جَامَعَهَا مِنْ وَرَائِهَا جَاءَ الوَلَدُ أَحْوَلَ، فَنَزَلَتْ: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾"."[436]، [437]

وفي رواية مسلم: "إِذَا أَتَى الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ مِنْ دُبُرِهَا فِي قُبُلِهَا، كَانَ الْوَلَدُ أَحْوَلَ"[438].

ولكنّ رسول –ﷺ– أثبت للمسلمين كذب اليهود بقوله: لا نكذّبهم ولا نصدّقهم ولنا كتاب ربنا أو بهذا المعنى، والواقع أيضاً كانت الشائعة بلا أساس من الصحة. قال –ﷺ–: "لا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الكِتَابِ وَلا تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾.[439]

2– شائعة اليهود أنَّ المسلمين في المدينة سحروا فلا يولد لهم ولد ذكر

بعد هجرة المسلمين إلى المدينة المنورة أبدى اليهود تضايقهم وانزعاجهم منهم، فغضبوا من المسلمين؛ لأنهم أتوا بدين جديد ورسالة جديدة وهي الإسلام، وقد بدت البغضاء على أفواههم وسلوكهم تجاه المهاجرين بوسائل عدة: منها العلنية، ومنها السرّية، ومن تلك الوسائل العدائية هي نشر الشائعة المرضية بأنّ المهاجرين من المسلمين لايولد لهم الذكر، فحزن المسلمون بهذا الخبر، ولكنّه ولد أول مولد ذكر وكان عبد الله بن الزبير كما جاء في الحديث: " عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ –5–: أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ، قَالَتْ: فَخَرَجْتُ وَأَنَا مُتِمٌّ، فَأَتَيْتُ المَدِينَةَ فَنَزَلْتُ قُبَاءً، فَوَلَدْتُ بِقُبَاءٍ، ثُمَّ "أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ –ﷺ– فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ، ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ فَمَضَغَهَا، ثُمَّ تَفَلَ فِي فِيهِ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيقُ رَسُولِ اللَّهِ –ﷺ–، ثُمَّ حَنَّكَهُ

---

[436]– البقرة، 2/ 223.

[437]– البُخاري، *صحيح البخاري*، رقم الحديث (4528)، بَابُ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ، 29/6.

[438]– مسلم، *صحيح مسلم*، رقم الحديث (1435)، بَابُ جَوَازِ جِمَاعِهِ امْرَأَتَهُ فِي قُبُلِهَا، مِنْ قُدَّامِهَا، وَمِنْ وَرَائِهَا مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ لِلدُّبُرِ، 1058/2.

[439]– البخاري، *صحيح البخاري*، رقم الحديث (4485)، باب قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا، 20/6.

بِالتَّمْرَةِ، ثُمَّ دَعَا لَهُ فَبَرَّكَ عَلَيْهِ" وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الإِسْلاَمِ، فَفَرِحُوا بِهِ فَرَحًا شَدِيدًا؛ لِأَنَّهُمْ قِيلَ لَهُمْ: إِنَّ اليَهُودَ قَدْ سَحَرَتْكُمْ فَلاَ يُولَدُ لَكُمْ".[440]

وفي رواية "وَكَانَتِ الْيَهُودُ تَقُولُ: قَدْ أَخَذْنَاهُمْ فَلَا يُولَدُ لَهُمْ بِالْمَدِينَةِ وَلَدٌ ذَكَرٌ، فَكَبَّرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- حِينَ وُلِدَ عَبْدُ اللَّهِ" وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرّجاه".[441]

3-الشائعة الصحية ضدّ نبي الله موسى -8-

نشرت الشائعة المرضية على موسى -8- من قِبل بني إسرائيل بأنّ موسى فيه عيب ومرض جسدي، وادّعوا أنّ في جسمه أُدرة وبرصا، ويستحي من الناس أنْ يغتسل عارياً؛ لأنّ من عادة بني إسرائيل أنْ يغتسلوا عراة أمام أعين الناس. وهذه الشائعة نشرت بين الناس وسبّب أذّية لموسى -8-.

فأراد الله أنْ يبّرأ موسى من هذه الشائعة ويظهر للناس أنّ موسى سليم الجسد، ولا عيب فيه كما يدّعون، وفي يوم من الأيام كان يغتسل بعيداً عن أعين الناس كعادته، وترك ملابسه على أحد الأحجار، فأراد الله إظهار الحقيقة، ابتعد الحجر وفرّ بثيابه، واتبعه موسى وركض وراء الحجر ليستردّ ثيابه، ولكنّه لم يقف حتى وصل جماعة من بني إسرائيل وأظهر الله سلامة جسد موسى -8- وبرّأه الله ممّا أشاع عنه بنو إسرائيل. ثم وقف الحجر وأخذ ثيابه وضرب الحجر لفعلته. ولقد جاء ذكر تبرئته في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، قال-ﷻ-: ﴿لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾،[442] وذكرت هذه القصة في حديث البخاري.[443]

440- البُخاري، صحيح *البخاري*، رقم الحديث (5469)، باب تَسْمِيَةِ المَوْلُودِ غَدَاةَ يُولَدُ، لِمَنْ لَمْ يَعُقَّ عَنْهُ، وَتَحْنِيكِهِ، 84/7.

441- الحاكم، *المستدرك على الصحيحين*، رقم الحديث (6330) باب ذِكْرُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ -5- ، 632/3.

442- الأحزاب، 33/ 69.

443- البخاري، صحيح *البخاري*، رقم الحديث (3404)، بَابُ حَدِيثِ الخَضِرِ مَعَ مُوسَى -3-، 156/4.

4- شائعة حمى المدينة

لما دخل رسول الله -ﷺ- وأصحابه المدينة المنورة، أصاب بعض أصحابه مرض اسمه" حمى المدينة" وكان المرض معروفاً ومنتشراً في المدينة قبل الهجرة، ومن الصحابة الذين أصيبوا بهذا المرض أبو بكر الصديق، وبلال الحبشي -5-، كما وردت عن أم المؤمنين عائشة -1-: "أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- المَدِينَةَ، وُعِكَ أَبُو بَكْرٍ، وَبِلاَلٌ، قَالَتْ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِمَا، فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ كَيْفَ تَجِدُكَ؟ وَيَا بِلاَلُ كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَتْ: فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الحُمَّى يَقُولُ:

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ... وَالمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

وَكَانَ بِلاَلٌ إِذَا أَقْلَعَ عَنْهُ الحُمَّى يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ وَيَقُولُ:

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً... بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ

وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ... وَهَلْ يَبْدُوَنْ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ، أَوْ أَشَدَّ وَصَحِّحْهَا وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا، وَانْقُلْ حُمَّاهَا فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ".[444]

والشائعة التي نشرها كفار قريش هي المرض القديم نفسه قبل سنوات من حمى المدينة في أول مرّة دخل رسول الله -ﷺ- وأصحابه المدينة فأصيب بعض الصحابة بهذا المرض، ولكن بعد ذلك دعا النبي -ﷺ- بالشفاء وزوال ذلك الوباء والمرض في المدينة، فرفع الله -ﷻ- الوباء والمرض.

وبعد عدة السنوات حينما ذهب رسول الله -ﷺ- وأصحابه إلى عمرة القضاء، قام كفار قريش باتهام الصحابة بعدم قدرتهم على المشي والطواف بسبب الحمى التي أصابتهم فيما مضى، فأخبر الصحابة النبي -ﷺ-، كما ورد في الأحاديث:

"عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- لَمَّا نَزَلَ مَرَّ الظَّهْرَانِ فِي عُمْرَتِهِ، بَلَغَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ-ﷺ- أَنَّ قُرَيْشًا تَقُولُ: مَا يَتَبَاعَثُونَ مِنَ العَجَفِ، إلى ثُمَّ قَالَ: " لَا يَرَى الْقَوْمُ فِيكُمْ غَمِيزَةً " فَاسْتَلَمَ الرُّكْنَ، ثُمَّ دَخَلَ حَتَّى إِذَا تَغَيَّبَ بِالرُّكْنِ الْيَمَانِي، مَشَى إلى الرُّكْنِ الْأَسْوَدِ، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: مَا يَرْضَوْنَ بِالْمَشْيِ، أَنَّهُمْ لَيَنْقُزُونَ نَقْزَ الظِّبَاءِ، فَفَعَلَ ذَلِكَ ثَلاثَةَ أَطْوَافٍ، فَكَانَتْ سُنَّةً قَالَ

[444]- البخاري، صحيح *البخاري*، رقم الحديث (1889)، بَابُ كَرَاهِيَةِ النَّبِيِّ -ﷺ- أَنْ تُعْرَى المَدِينَةُ، 23/3.

أَبُو الطُّفَيْلِ: وَأَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ-" فَعَلَ ذَلِكَ فِي حجة الوداع ".[445] وفي صَحيح ابن حِبان: "وَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ -ﷺ- إِذَا تَغِيَّبُوا مِنْهُمْ بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيِّ وَالْأَسْوَدِ مَشَوْا، ثُمَّ يَطْلُعُونَ عَلَيْهِمْ، فَتَقُولُ قُرَيْشٌ: وَاللَّهِ لَكَأَنَّهُمُ الْغِزْلَانُ، فَكَانَتْ سُنَّةً".[446]

ورد في منار القاري: "أنّ قريشاً أطلقت الشائعات الكاذبة على أنّ أصحاب النبي -ﷺ- قد أضعفتهم حمى المدينة، فأراد النبي -ﷺ- أنْ يثبت للناس كذب هذه الإشاعات، فأمر النبي -ﷺ- أصحابه في عمرة القضاء أنْ يرملوا أي يسرعوا في الثلاثة الأشواط الأولى من الطواف، ما عدا ما بين الركنين".[447]

أنشئت هيئة في المملكة العربية السعودية عام -1423هـ- للإشراف على الغذاء والدواء، ومن وظائفهم الردّ على الشائعات حول الغذاء والدواء، منها:

- إحدى الشائعات التي انتشرت في زمن تفشي فيروس كورونا هي أنّ الثوم يساعد في القضاء على فايروس كورونا المستجد Covid -19 !
  ردّ الهيئة: لا يوجد دليل علمي على أنّ الثوم يقضي على الفايروس كورونا.[448]

- ونشر في الموقع: انتشرت عدّة مقاطع تدّعي أنَّ منتج زيت باسم -العوافي- يعالج الكثير من الأمراض مثل: آلام الركب والظهر والعظام والصداع وغيرها !
- الردّ: "منتج زيت العوافي غير مسجّل بالهيئة العامة للغذاء والدواء ولا يمكن معرفة مكونات المنتج ويتعذّر الإفادة عن سلامة أو فعالية المنتج في الادّعاءات المذكورة، كما أنه لا يسمح بتداول أو الإعلان عن المستحضرات الدوائية أو العشبية إلا بعد موافقة الهيئة حيث تشترط الهيئة ما يثبت سلامة وفعالية وجودة

445-أحمد، *مسند أحمد*، رقم الحديث (2782)، مسند عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب، قال شعيب الأرنؤوط: " إسناده قوي، رجاله رجال الشيخين غير عبد الله بن عثمان بن خثيم، فمن رجال مسلم"، 498/4؛ وقال الهيثمي: " وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ بِاخْتِصَارٍ، وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ"، مجمع *الزوائد*، 279/3.

446- ابن حبان، *صحيح ابن حبان*، رقم الحديث (6531)، باب ذِكْرُ مَا بَارَكَ اللَّهُ مَا فَضَلَ مِنْ أَزْوَادِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-، 467/14.

447- حمزة محمد قاسم، *منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري*، تح: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق ، ومكتبة المؤيد، الرياض، 1990م، 98/3.

448- *الهيئة العامة للغذاء والدواء*، التأسيس- 1423هـ-، السعودية، النشر، 1-4-2020.

المنتجات، فنوصي بعدم استعمال المنتج وذلك لأنّه مجهول المصدر والمحتوى ولا يمكن ضمان سلامته وفاعليته، وتقوم الهيئة بالإجراءات اللازمة تجاه المنتج".[449]

وما زلنا نرى الكثير من الشائعات الصحية التي تنشر يومياً في وسائل الإعلام بكل أنواعها، ما يسبب الخوف والقلق بين الناس، لذلك علينا ألا نصدّق هذه الشائعات ولا نكون سبب ترويجها.

من آثار شائعة الصحية:

1- بث الخوف والقلق

من آثار شائعة الصحة بث الخوف والقلق، بعد هجرة النبي -ﷺ- وأصحابه إلى المدينة المنورة، قام اليهود ببثّ شائعات الصحة لبثّ الخوف والقلق بين صفوف المؤمنين خصوصاً المهاجرين، أثّرت هذه الشائعات على الصحابة، وخافوا أنْ يكونوا صادقين في شائعاتهم، فردّ النبي -ﷺ- هذه الشائعات وأكدّ للصحابة وطمأنهم بأنّ هذه الأخبار لا حقيقة لها.

2-الأذى والحرب النفسي

من سلسلة آثار الشائعات الصحية الأذى والحرب النفسي مع الأنبياء والرسل-□-، إنَّ من عادة بني إسرائيل أنْ يغتسلوا عراة أمام أعين الناس، ولكنَّ موسى -8- كان نبياً من أنبياء الله وكان عفيفاً وفيستتر عند الغسل كي لا يراه أحد، وبهذا أثار حفيظة بني إسرائيل حيث أرادوا معاينة جسده، لهذا قاموا ببثّ شائعة على أنّ موسى -8- في جسده مرض، وقد ذكرنا هذه القصة في هذا المبحث، كما قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾.[450]

3- الدفاع

من آثار الشائعات الصحية دفاع الله -ﷻ- عن موسى -8- لأنّه لم يستطع أنْ يدافع عن نفسه؛ لأنّ الأمر يحتاج إلى ظهور الجسد أمام الناس، وهذا لم يستطيع أنْ يفعله موسى من تلقاء نفسه إلا بإذن الله، ولكن هذه الشائعة أثرت فيه كثيراً، فأراد الله أنْ يبرّأه، فأمر بالحجر أنْ

---

[449]- الهيئة العامة للغذاء والدواء، النشر، 2-3-2021.

[450]- الأحزاب، 69/33.

يأخذ ثيابه وأظهره للناس، فرأى الناس جسده السالم فبرّأه الله ممّا قالوا، فسبحان من يحفظ عباده ويدافع عنهم وينصرهم على الكافرين. قال-ﷻ-: ﴿فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾.[451]

6.1.4. الشائعة الدينية

منذ قديم الزمان توجد أشخاص أو جماعات يقومون بخداع الناس بكل الطرق؛ لينالوا أهدافهم وطموحاتهم، وهم يعملون على تشويش أفكار عوام الناس؛ لأنَّ إقناعهم أسهل من المثقفين والعلماء.

ومن أسهل الطرق لخداع الناس بثّ الشائعات الدينية والتلاعب بأفكار الناس ليحيدوا بهم عن جادة الصراط المستقيم والطريق الصحيح.

ومن هؤلاء الناس الذي قاموا بنشر الشائعة الدينية في قوم موسى -8- رجل اسمه "سامري"[452]، فلما ذهب موسى -8- لميقات الله -ﷻ-، واستخلف أخاه هارون ليرشد الناس وينصحهم ليجعلهم على الصراط المستقيم؛ صراط الذي جاهدوا في سبيله مع فرعون وأعوانه وانتهى بهلاكهم، ونصر الله موسى -8- ومن معه، فلمّا ذهب إلى لقاء الله -ﷻ- وتأخّر في رجوعه إلى قومه، استغل السامري تأخّره، فأخذ يصنع صنماً على هيئة عجل من الذهب ثمّ دعا الناس إلى عبادته، ولكن دعوة الناس إلى عبادة العجل ليس أمراً هيناً، فقام بنشر الشائعة الدينية وهي متعلقة بعبادة هذا التمثال، بعدما انتهى من نحت العجل نادى قوم موسى -ﷺ- فقال هذا إله موسى فنسي، وذهب وترك إلهه، فتعالوا إلى عبادته، قال الله -ﷻ-: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾،[453] ودعا هارون قومه وطلب منهم الابتعاد عن عبادة العجل، فقال لهم: أنتم فتنتم بعبادة هذا العجل، وهو ليس إلهاً بل إلهكم هو الرحمن، فقال لقومه أطيعوا أمري ولا تطيعوا أمر السامري واتبعوني ولا تتّبعوه، ولكنّهم ردّوه

---

[451]- الأحزاب، 69/33.

[452]- هو: موسى بن ظفر، كان في أرض مصر، وهو في بني إسرائيل، وقيل ليس من بني إسرائيل بل هو من باجرمي، وهو في زمن موسى -8-، وأضل قوم موسى -8- باتخاذ العجل، ولم يرد متى مات، الطبري، محمد بن جرير، *تاريخ الرسل والملوك*، (ت: 310هـ)، ط2، دار التراث، بيروت،1378هـ، 47/2؛ وابن الأثير، محمد بن محمد عزالدين، *الكامل في التاريخ*، (ت: 630هـ)، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتب العربي، بيروت،1997م، 165/1.

[453]- طه، 88/20.

فقالوا لن نترك عبادة هذا العجل حتى يرجع إلينا موسى -8- فننظر هل هو يعبد هذا العجل أم لا؛ بسبب الشائعة التي بثّها السامري على أنّ موسى -8- كان يعبد هذا العجل فهو إله موسى وأقنعهم بأنّ موسى يعبد العجل، قال-ﷻ-: ﴿وَلَقَدْ قالَ لَهُمْ هارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّما فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي، قالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنا مُوسى﴾.[454]

وقد يتسأل بعض لماذا اتخذ السامري العجل من بين الحيوانات؟

الجواب: "إنَّ قوم موسى -8- في هذا الوقت كانوا حديثي عهد بالشرك، وبقيت في قلوبهم عبادة البقر والأصنام والدليل على ذلك: بعد نجاتهم من فرعون فشقّ الله -ﷻ- لهم البحر فلّما جاوزوا البحر مرّوا على قوم يعبدون الأصنام فقالوا لموسى اجعل واصنع لنا إلهاً مثل هذا القوم حتى نعبده، فنسوا بأنّ موسى -8- طوال هذا الوقت كان في صراع مع فرعون وجنوده هو في سبيل نجاتهم من عبادة العباد والأوثان إلى عبادة ربّ العباد"،[455] قال-ﷻ-: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾.[456]

وفي واقعنا الحاضر يوجد كثير من هذه الشائعات الدينية الخادعة والكاذبة لتمويه الناس واستغلالهم للأسباب: الشخصية، والسياسية، والمادية، والطائفية، والوصول إلى تلك الأهداف عن طريق الشائعات الدينية أسهل طريقة؛ لأنّ البسطاء والجهلاء يقتنعون بما يسمعون باسم الدين والشريعة، ويخافون أنْ يرفضوا ما يصل إليهم باسم الدين، وتلعب طبقة المستغلين ممّن ينسبون أنفسهم إلى الدين على مشاعر هؤلاء الناس، قال-ﷻ- في حقهم: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾.[457]

والمثال على ذلك:

أ- شائعة التداوي بالرقية الشرعية

---

[454]- طه، 20/90-91.

[455]- القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 1/233- 237.

[456]- الأعراف، 7/138.

[457]- البقرة، 2/79.

الرقية لغة: "رقى الراقي يرقى رُقية ورَقياً إذا عوذ ونفث في عوذته، وصاحبه رقاءُ وراق، والمَرقي والمسترقي".[458]

اصطلاحاً: "والمراد بالرقية قراءة بعض الآيات من القرآن، أو الدعاء الذي ورد من رسول الله-ﷺ-، أو أقرّهم عليه، على المريض، أو المُصاب بمسّ، أو عين أو حمى".[459] وعن طريق شائعات التدين من جهة بعض من يعملون في الرقية ويصنعون المحرّمات الشرعية بداعي الترقّي لهم، مثلاً: الخلوة بالمريضة من أجل الرقية الشرعية؛ والشرع منه بريء، أو لمس جسد المرضى من النساء وهذا أيضاً لا يجوز اتقاء للفتنة.

كما قالت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: "لا يجوز للرّاقي مسّ شيء من بدن المرأة التي يرقيها لما في ذلك من الفتنة، وإنَّما يقرأ عليها بدون مسّ، وهناك فرق بين عمل الراقي وعمل الطبيب؛ لأنَّ الطبيب قد لا يمكنه العلاج إلا بمسّ الموضع الذي يريد أنْ يعالجه بخلاف الراقي فإنَّ عملَه وهو القراءة والنفث لا يتوقف على اللمس".[460]

ب- شائعة رؤيا خادم الحجرة النبوية

نشرت رسالة باسم – الوصية المنامية للشيخ أحمد- ، ادّعى فيها أنّه نام في جوار الحجرة النبوية، فرأى النبي -ﷺ- في منامه أوصاه بنشر الرسالة بين الناس.

سُئلَ العلماء عن حكم هذا المنام:

السؤال: قال الشيخ أحمد، خادم الحجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام: "رأيت النبي -ﷺ- في المنام في ليلة الجمعة، وهو يقرأ القرآن العظيم، فقال لي: يا شيخ أحمد، المؤمنون في حالة الكلل والفتور وذلك من كثرة معصيتهم، فإنّي سمعت الملائكة وهم يقولون: تركوا ذكر الله -ﷻ-، فأراد ربّك أنْ يغضب عليهم، فقال النبي -ﷺ-: يا ربّ ارحم أمتي، فإنّك أنت الغفور الرحيم،... وعليكم بتقوى الله لتنجوا من المهالك، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى

---

[458]- الفراهيدي، *كتاب العين*، 211/5.

[459]- ابن حجر، *فتح الباري*، 195/10؛ الفقيهي، علي بن محمد بن ناصر، *الرقية الشرعية من الكتاب والسنة*، ط1، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،1422هـ، 12/1.

[460]- اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، *فتاوى اللجنة الدائمة*، المجموعة الثانية، بدون ط، جمع وترتيب: أحمد بن عبدالرزاق الدويش، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، 91/1.

آله وصحبه وسلّم. تمت بالتمام والكمال، والحمد لله على كلّ حال، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم"

الجواب: "إنّنا نتذكر أنّنا رأينا مثل هذه الوصية منذ كنا نتعلّم الخط والتهجّي إلى الآن مرارًا كثيرة، وكلّها معزوة كهذه إلى رجل اسمه الشيخ أحمد خادم الحجرة النبوية. والوصية مكذوبة قطعًا لايختلف في ذلك أحد شم رائحة العلم والدين، وإنّما يصدقها البلداء من العوام الأميين، ولا شكّ أنّ الواضع لها من العوام الذين لم يتعلموا اللغة العربية، ولذلك وضعها بعبارة عامية سخيفة لا حاجة إلى بيان أغلاطها بالتفصيل. فهذا الأحمق المفتري ينسب هذا الكلام السخيف إلى أفصح الفصحاء وأبلغ البلغاء -ﷺ-...، ولا حاجة لمن يريد نصيحتهم بالكذب على الرسول، ووضع الرؤى التي لا يجب على مَن رآها أنْ يعتمد عليها شرعًا، بل لا يجوز له ذلك إلاّ إذا كان ما رآه موافقًا للشرع. فالكتاب والسنة الثابتة بين أيدنا وهما مملوآن بالعظات والعبر. والآيات والنذر".[461]

ويرى الباحث أنّ سبب نشر هذه الشائعات الكاذبة إمّا هو لبثّ الفتن والقلق بين المسلمين، وإمّا هو الجهل بأحكام الشريعة، وهدفهم هو إنذار المسلمين وتخويفهم عن طريق بثّ شائعات الرؤيا بالنبي -ﷺ-. وأيّاً كان هدفهم فنشر الوصيات والرسائل عن طريق بثّ الشائعات الكاذبة حرام باتفاق العلماء؛ لأنّ تخويف الناس وإنذارهم ونصحهم عن طريق بثّ الشائعات الكاذبة حرام، وإذا كانت الشائعة باسم النبي -ﷺ- فحكمها أكبر.

من آثار الشائعة الدينية

1- الردّة

بعد غياب موسى -8- عن قومه ارتدّوا عن دين الله وأخذوا يعبدون العجل الذي صنعه السامري، فلمّا رجع موسى -ﷺ- إلى قومه غضب عليهم لارتدادهم عن دين الله بعد نجاتهم من فرعون، فاعترفوا بذنوبهم وارتدادهم، ولكنّ عقوبة الله نزلت عليهم وتوبتهم في قتل بعضهم بعضاً لكل من ارتدّ وعبد العجل. قال-ﷻ-: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ

[461]- محمد رشيد رضا،(ت: 1354هـ)، *مجلة المنار*، ومجموعة من المؤلفين، التأسيس رقم الفتوى (80)، 1898م، 611/7.

الْعِجْلَ فَتُوبُوا إلى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.[462]

2-النزاع والانشقاق

من آثار الشائعات الدينية بثّ النزاع والشقاق بين المسلمين، حينما رجع موسى -8- إلى قومه رأى قومه يعبدون العجل وقد ارتدّوا عن عبادة الله، فاتجه نبي الله موسى صوب أخيه وخليفته هارون -3- وعاتبه وغضب عليه وأخذ لحيته يجرّه من شدّة الغضب، فأجابه هارون -8- لا تعاتبني إنّي خشيت إنْ منعتهم بشدّة أَنْ يفترقوا فتعاتبني، خشيت أنْ تزداد المشاكل، قال-ﷻ-: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾.[463]

3-الاستغلال

من آثار الشائعات الدينية الاستغلال، سواءٌ أكان الاستغلال مادّياً أم معنوياً أم فكرياً، ذكرنا في هذا المبحث قصة ارتداد قوم موسى -8- واستغلالهم من قبل السامري، حيث استغلّهم فكرياً؛ لأنّ فكرة عبادة الأصنام ما زالت موجودة في أذهانهم، ودعاهم إلى عبادة العجل، فاقتنعوا بكلامه.

4. 2. حكم الشائعة

الإسلام هو دين الصدق والحق، تعرّض الأنبياء-□- عبر التاريخ إلى شائعات مرضى النفوس ظلماً وعدواناً، وما يهمنا هنا هو معرفة أحكام الشائعة في الفقه الإسلامي وهي كالآتي :

1.2.4. الشائعة على المسلمين

نهى الإسلام عن الشائعات الكاذبة التي تمس الأشخاص والمجتمعات، من غير تثبّت وتبيّن، وقد تعدّدت الأحكام الشرعية بشأن الشائعة إلى خمسة أقسام، وهي:

أ-الحرام

---

[462]- البقرة، 54/2.

[463]- طه، 94/20.

تحرّم الشائعات الكاذبة في وقت السلم، والتي تمس أعراض الناس، أفراداً أو جماعات، أو تلحق الضرر بهم في أي مجال كان، وبأي نوع من الأنواع والأشكال كانت.

قال-ﷻ-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.[464]

ب- الجواز

يجوز إطلاق الشائعات، أو استخدامها للمصلحة، ولعلاج الفتن، والمشاكل بين الناس، وفي الحروب لنصرة المسلمين.

كما ورد عن النبي-ﷺ-: "لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَقُولُ خَيْرًا، أَوْ يَنْمِي خَيْرًا"، قَالَتْ: وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ مِنَ الْكَذِبِ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: الْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَدِيثِ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ، وَحَدِيثِ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا".[465]

فعلينا أنْ نعرف أنَّ الكذب مع الزوج أو للإصلاح بين الناس مشروط بعدم إلحاق الضرر بهم سواءٌ أكان الضرر مادياً كأخذ الحقوق بغير حق، أم معنوياً.[466]

ج-المباح

"من المباح الشائعات لإصلاح العقيدة ورجوعهم إلى الحق والتوحيد، مثل ما فعل إبراهيم -8- مع قومه، أشاع بأنّه سقيم، وبأنّ إلههم الأكبر هو الذي كسر الأصنام".[467]

جاء في حديث النبي -ﷺ-: لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلاَّ فِي ثَلاَثٍ: قَوْلِهِ: "إِنِّي سَقِيمٌ" وَلَمْ يَكُنْ سَقِيمًا، وَقَوْلُهُ: لِسَارَّةَ أُخْتِي، وَقَوْلِهِ: "بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا".[468]

---

[464]- النور، 19/24.

[465]- البخاري، *الأدب المفرد*، رقم الحديث (385)، باب ما ينمي خيرا بين الناس، (139/1)؛ مسلم، *صحيح مسلم*، رقم الحديث (2605)، باب تحريم الكذب وما يباح منه، 2011/4.

[466]- ابن حجر، *فتح الباري*، 300/5.

[467]- القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 300/11؛ ابن تيمية، *الفتاوى الكبرى*، 108/6.

[468]- الترمذي، *سنن الترمذي*، رقم الحديث،(3166)، باب ومن سورة الأنبياء، وقال: "هذا حديث حسن صحيح"، 172/5.

د-**الواجب**

الشائعة قد تكون واجباً إذا كانت مصلحتها أكبر من مفسدتها، مثل سفك دم مظلوم إذا اختفى عند رجل، يجب عليه إخفاء المظلوم وحفظه وعدم تعريضه للقتل ظلماً، ولو احتاج الإخفاء إلى الكذب وعدم الصدق إذا سألوه عن مكانه، أو حفظ النفس من هتكها وحفظ الشرف من أيدي الجبابرة، كما فعل إبراهيم -8- من حفظ "سارة" وهي زوجه -□- من يدَي الملك الظالم الذي رام التعدّي على شرفها، فقال هذه أختي.

وقال الغزالي، (ت:505هـ): "اعْلَمْ أنَّ الكذب ليس حراماً لعينه بل لِمَا فِيهِ مِنَ الضَّرَرِ عَلَى الْمُخَاطَبِ أَوْ على غيره فإنَّ أقل درجاته أنْ يعتقد المخبر الشيء على خلاف ما هو عليه فيكون جاهلاً وقد يتعلّق به ضرر غيره وربّ جهل فيه منفعة ومصلحة فالكذب محصل لذلك الجهل فيكون مأذوناً فيه وربما كان واجباً، قال ميمون بن مهران الكذب في بعض المواطن خير من الصدق أرأيت لو أنّ رجلاً سعى خلف إنسان بالسيف ليقتله فدخل داراً فانتهى إليك فقال أرأيت فلاناً ما كنت قائلاً ألست تقول لم أره وما تصدق به وهذا الكذب واجب، فنقول الكلام وسيلة إلى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعاً فالكذب فيه حرام وإنْ أمكن التوصل إليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح إنْ كان تحصيل ذلك القصد مباحاً وواجب إنْ كان المقصود واجباً كما أنَّ عصمة دم المسلم واجبة فمهما كان في الصدق سفك دم أمرىء مسلم قَدِ اخْتَفَى مِنْ ظَالِمٍ فَالْكَذِبُ فِيهِ وَاجِبٌ ومهما كَانَ لَا يَتِمُّ مَقْصُودُ الْحَرْبِ أَوْ إِصْلَاحُ ذات البين أنّ استمالة قلب المجني عليه إلا بكذب فالكذب مباح إلا أنّه ينبغي أنْ يحترز منه ما أمكن لأنّه إذا فتح باب الكذب على نفسه فيخشى أنْ يتداعى إلى ما يستغنى عنه وإلى ما لا يقتصر على حد الضرورة فيكون الكذب حراماً في الأصل إلا لضرورة".[469]

خلال ذكر أحكام الشائعات تبيّن لنا أنَّ للشائعات عدّةَ أحكام مختلفة، ولكنّها محرمة عموماً، والإسلام حريص كل الحرص على تجنّبها مهما كانت أنواعها وأشكالها. ولذلك يجب على المسلم أنْ يكون عالما وملماً بأحكام الشريعة ليعرف متى يجب استخدام الشائعات وفي حالات الضرورة حفاظاً على حياتهم وحياة الآخرين، في ضوء الشريعة الإسلامية.

---

[469]- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت 505هـ)، *إحياء علوم الدين*، ط1، دار المعرفة، بيروت،1982م 137/3.

2.2.4. الشائعة على غير المسلمين

على المسلم أنْ يعلم أنَّ الشائعة الكاذبة لا تجوز على المسلمين أو غير المسلمين إلا في الحالات التي أجازها الشرع، أما فيما يتعلق بغير المسلمين فقد فرّق الإسلام بين المحاربين وبين المسالمين والمعاهدين في التعامل معهم، فهو يعامل كلّ واحد منهم بشكل مختلف، أمّا كيفية التعامل مع هؤلاء في موضوع الشائعات فنقسمها إلى عدّة أقسام كما يأتي:

الإسلام قسّم غير المسلمين على قسمين:

1-المحاربون

2-المسالمون، أو المعاهدون

بالنسبة للمحاربين فهم الذين بينهم وبين المسلمين الحروب، ولا يوجد بينهم وبين المسلمين عهد أو ميثاق صلح. لا تجوز الشائعة والكذب على المسلمين أو غير المسلمين ولا رخصة فيها إلا ما رخّصه الشرع في عدة حالات مثل: الإصلاح بين الناس، والحرب، وحديث الرجل مع امرأته. كما قال رسول الله -ﷺ-: "لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَقُولُ خَيْرًا، أَوْ يَنْمِي خَيْرًا"، قَالَتْ: وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ مِنَ الْكَذِبِ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: الْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَدِيثِ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ، وَحَدِيثِ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا".[470]، وقال -ﷺ-: "الْحَرْب خدعة".[471]

ويجوز لنا استخدام الشائعات الصحية، والفكرية، والاقتصادية، ضدّهم، كما يستخدمونها معنا بالاستناد إلى قوله تعالى:﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾.[472]

وقال الإمام النووي:" وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى جَوَازِ خِدَاعِ الْكُفَّارِ فِي الْحَرْبِ وَكَيْفَ أَمْكَنَ الْخِدَاعُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِيهِ نَقْضُ عَهْدٍ أَوْ أَمَانٍ فَلَا يَحِلُّ وَقَدْ صَحَّ فِي الْحَدِيثِ جَوَازُ الْكَذِبِ فِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ أَحَدُهَا فِي الْحَرْبِ".[473]

---

[470]- البخاري، *الأدب المفرد*، رقم الحديث (385)، باب ما ينمي خيراً بين الناس، 139/1؛ ومسلم، *صحيح مسلم*، رقم الحديث (2605)، باب تحريم الكذب وما يباح منه، 2011/4.

[471]- البخاري، *صحيح البخاري*، رقم الحديث (3030)، باب الحرب خدعة، 64/4.

[472]- البقرة، 194/2.

[473]- النووي، *المنهاج شرح صحيح مسلم*، 45/12.

ولكن يجب أنْ نعرف أنّه "لاتجوز الشائعات الأخلاقية بقذف محصناتهم أو الافتراء عليهم ولو كان في الحرب، إلا فيما رخّصه الشرع مثل: الشائعات لهزيمتهم، وشقّ صفوفهم ولو كانت الشائعات كذباً، كما رخّص النبي -ﷺ- أصحابه".[474]

وبخصوص الشائعات الحربية في زمن النبي-ﷺ- فلم أقف عند نص يدل على قيام الصحابة باطلاق الشائعات سوى شائعات الانهزام والتفرقة وتضعيف قوة المقاتلين في الحرب ضدّ الكفار.

أمّا أهل الذمة والمعاهدون فيكون التعامل معهم على ميثاق وشروط، فلا يجوز للمسلمين الشائعة بحقهم خصوصاً الشائعات الكاذبة المضّرة لهم، والافتراء بحقهم. فالإسلام لا يغدر ولا يغش، فالمسلمون على عهدهم وشروطهم لا يغدرون لمن يطمئنون عندهم، إلا في الحرب، والحرب خدعة، فالكل يرصد للآخرين ويخدع بعضهم بعضا.[475] قال رسول الله -ﷺ-: "الْحَرْب خدعة".[476]

"وعلى الإمام حماية أهل الذمة ممّن أراد بهم السوء والإشاعة عليهم أو يتجاوز على حياتهم وأعراضهم".[477]

من ذكر الأدلة حول الشائعات في السلم والحرب على المسلمين أو غير المسلمين سواء أكانوا المستأمنين منهم أم المحاربين، تبيّن لنا أنّ الشائعات والكذب تعدّ من الكبائر، ولا يجوز استعمالها إلا في حالات التي رخّصها الشرع من مثل: الإصلاح بين الناس، أو في حالات الحرب، أما على غير المسلمين المستأمنين، فلا يجوز استخدام الشائعات والغدر والغش في حقهم، حتى في حالات الحرب ولا يجوز استعمال الشائعات الأخلاقية بحال من الأحوال.

والسؤال هنا كيف نتعامل مع الشائعات التي تواجهنا اليوم على المستوى الدولي والخارجي؟

بما أنّ مواجهة الشائعات ليست مواجهة حربية بالسلاح بل فكرية، وهي مواجهة إعلامية أكثر، وفي الحقيقة هي أشد خطورة من الحروب المسلحة على المجتمع؛ لأنّها تدخل البلاد

474- النووي، *المنهاج شرح صحيح مسلم*، 158/16.

475- سيد قطب، *في ظلال القرآن*، 1542/3.

476- البخاري، *صحيح البخاري*، رقم الحديث (3030)، باب الحرب خدعة، 64/4.

477- *الموسوعة الفقهية الكويتية*، 127/7.

وتتجاوز الحدود بلا منازعة أو دفاع، لهذه الأسباب من الواجب وضع خطط وبرنامج واستعدادات لمواجهة هذه الحرب الخطيرة ومكافحتها.

والذي نراه أنّها تكون على المستويين: الداخلي والخارجي

أولاً: الداخلي من خلال النقاط الآتية:

1- تثقيف المجتمع: من المهمات التي تتحتّم على الجميع تثقيف المجتمع بكيفية ردّ الشائعات والأخبار الكاذبة وعدم تصديق كل ما يسمعونه من الإعلام خلال جميع المراكز الثقافية، وزرع روح الانتماء إلى وطن عندالمواطنين بتوفير حياة كريمة وعزيزة بعيدة عن الاستبداد، والفقر، والظلم، والبطالة.

2-إنشاء مركز إعلامي: نحن نعرف ما يمتلكه أعداؤنا من إعلام مستحكم لبثّ الشائعات والقلق والخوف وزعزعة الأمن والاستقرار، لهذا علينا أنْ نعمل على إنشاء مركز إعلامي مكين بمشاركة أهل الخبرة لصدّ هجمات الشائعات من النواحي كافة، ومشاركة أهل العلم في المجالات المختلفة منها: الدينية، السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، العسكرية،...الخ، لردّ الشائعات في حالات الضرورة.

3-قطع دابر الإشاعة: لوقف الشائعات أو تقليلها يجب اتخاذ الاجراءات في الداخل مع الأفراد ومحاكمتهم بالمادة التي تتعلّق ببثّ الشائعات والأخبار الكاذبة المضرّة بحقّ الأفراد أو الدولة.

ثانياً: الخارجي من خلال النقاط الآتية:

1-الردّ المباشر: عند توجيه الشائعات من قبل إحدى الدول على الدولة الردّ المباشر لاتهامهم بالشائعة والأخبار الكاذبة وعدم السكوت عن الهجمات، لكي لا يرى الرأي العام أنّ الشائعات لها صحة، ويمكن الردّ عليهم بالشائعات ولكن بالشروط التي رخّصتها الشريعة الإسلامية.

2- قطع العلاقات: بالنسبة للدولة يمكن قطع العلاقات مع الدولة المعتدية من النواحي الدبلوماسية، والاقتصادية، ويمكن إقصاء سفير الدولة، أو إيقاف نشاطاتهم مع بقائهم ولكن من غير إلحاق الضرر بهم بالاستناد إلى قول رسول الله -ﷺ- عَنْ أَبِيهِ نُعَيْمٍ -0-، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ لِرَسُولَيْ مُسَيْلِمَةَ حِينَ قَرَأَ كِتَابَ مُسَيْلِمَةَ: مَا تَقُولَانِ أَنْتُمَا؟ قَالَا: نَقُولُ كَمَا

قَالَ، قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّ الرُّسُلَ لَا تُقْتَلُ لَضَرَبْتُ أَعْنَاقَكُمَا، هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ".[478]

3-استدعاء ممثّل الدولة: طلب ممثّل الدولة المعتدية للحديث عن الهجمات واستجوابهم عما حصل، وإيصال رسالة الحكومة والشعب وعدم قبول الاعتداءات بالشائعات والأباطيل وطلب الجواب الرسمي منهم؛ لأنّها مرتبطة بسيادة الدولة والشعب، وهذه الهجمات مخالفة لقوانين الدول جميعها.

4- التحالف: إنشاء تحالف بين عدّة دول للتعاون والتوافق على جملة بنود بينهم في حالات السلم: للتعاون والمساعدات، وفي الحرب: للدفاع عن بعضهم، ومنع الدول الأخرى من الهجوم على حلفائهم أو تهديدهم، وهذا التحالف يكون دعماً مهماً وقوياً لتقليل الهجمات.

5- الإجراءات: لمنع هجوم الشائعات والأخبار الكاذبة المضللة وتقليلها يجب اللجوء إلى المحاكم الدولية لمحاكمتهم، ومطالبتهم بالتعويضات المادية والمعنوية.

3.4. عقوبة الشائعة

استُخدمت العقوبة على مرّ العصور وتغيّر نوعها بتغيّر الزمان والمكان والسلطات، وفي الإسلام شرعت العقوبات حفظاً لحياة الإنسان مادياً ومعنوياً، والإسلام يحرص على سلامة الإنسان سواء أكان فرداً أم جماعة، ويحذر الإنسان من التجاوزات ووضعت العقوبة للعصاة؛ لأنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لايكفي لإصلاح الناس، فللحد من نشر الشائعات وضع الشارع العقوبة المناسبة، سنتكلم عنها مفصلاً، وتنقسم العقوبة على:

1.3.4. عقوبة الشائعة على الأحياء

من أجل بناء مجتمع سليم، علينا أنْ نحاول منع أفراده من ارتكاب الجرائم والمخالفات، ولهذا نحتاج إلى مجموعة من الشرائع والقوانين لمنع هذه الجرائم. والإسلام كدين سماوي صالح

---

[478]- أحمد، *مسند أحمد*، رقم الحديث، 3761، باب مسند عبدالله بن مسعود، 306/6؛ قال الهيثمي: "إسناده حسن" *مجمع الزوائد*، رقم الحديث (9597)، 314/5؛ الحاكم، *المستدرك على الصحيحين*، رقم الحديث (2632)، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرّجاه"، 155/2.

لكل زمان ومكان، وضع مجموعة من الشرائع لمَن يرتكب الجرائم ويعرضون حياة الناس للخطر، ومن الجرائم التي يعاقب عليها الإسلام نشر الشائعات الكاذبة عن الناس.

العقوبة لغة

"ع ق ب" "والعِقابُ والمُعاقَبة أَنْ تَجْزِي الرجلَ بِمَا فَعل سُوءًا؛ والاسمُ العُقُوبة، وعاقَبه بِذَنْبِهِ معاقَبة وعِقاباً: أَخَذَه بِهِ".[479] والْعُقُوبَةُ وَ–عَاقَبَهُ– بِذَنْبِهِ.[480]

العقوبة اصطلاحاً

عرَّفها الماوردي، (ت: 450هـ)، بالحدود والجرائم:

أمّا الحدود: فزواجر وضعها الله–ﷻ– للردع عن ارتكاب ما حظر، وترك ما أمر به لما في الطمع من مغالبة الشهوات الملهية عن وعيد الآخرة بعاجل اللذة، فجعل الله –ﷻ– من زواجر الحدود ما يردع به ذا الجهالة حذرًا من ألم العقوبة، وخيفة من نكال الفضيحة؛ ليكون ما حظر من محارمه ممنوعًا، وما أمر به من فروضه متبوعًا، فتكون المصلحة أعمّ والتكليف أتم.

وأمّا الجرائم: فهي"محظورات شرعية زجر الله –ﷻ– عنها بحد أو تعزير، ولها عند التهمة حال استبراء تقتضيه السياسة الدينية، ولها عند ثبوتها وصحتها حال استيفاء توجبه الأحكام الشرعية".[481]

وورد أيضاً بمعنى: "جزاء فعل السُّوء، ما يلحق الإنسان من المحنة بعد الذَّنب في الدُّنيا "لكلّ ذنبٍ عقوبة– عقوبة بدنيّة –جنائيّة– عقوبة بالأشغال الشَّاقَّة" عقوبة اقتصاديَّة: إجراء اقتصاديّ تطبِّقه دولةٌ على أخرى كمقاطعة بضائعها أو الامتناع عن التَّصدير لها".[482]

وقال عبدالقادر عودة، (ت: 1954م):" العقوبة هي الجزاء المقرّر لمصلحة الجماعة على عصيان أمر الشارع".[483]

---

[479]– ابن منظور، *لسان العرب*، 619/1.

[480]– الرازي، *مختار الصّحاح*، 213/1.

481– الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب، (ت: 450هـ)، *الأحكام السلطانية*، بدون ط، دار الحديث، القاهرة، 322/1–325.

[482]– مختار، معجم *اللغة العربية المعاصرة*، 1525/2.

483– عبدالقادر عودة، *التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي*، دار الكاتب العربي، بيروت، 609/1.

وقال أبو زهرة، (ت: 1974م): العقوبة: "أذى ينزل بالجاني زجراً له"، وقال أيضاً: "أذى شرع لدفع المفاسد".[484]

العقوبة في الشريعة الإسلامية تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

1-الحدود

2-القصاص

3-التعزير

1-الحدود لغةً

جاء في لسان العرب: الحدّ: الفصل بين الشيئين لئلا يختلط أحدهما بالآخر، أو لئلاّ يتعّدى أحدهما على الآخر، وجمعه حدود".[485]

اصطلاحاً: قال ابن الأثير: "وهي محارم الله وعقوباته التي قرنها بالذنوب".[486]

وقال الأنصاري، (926هـ): "وحدود الشرع موانع وزواجر لئلَّا يتعدّى العبد عليها ويمتنع بها".[487]

2- القصاص

شرع الله القصاص رحمة بالناس، وحفظاً لدمائهم، وردعاً للعدوان وزجره، ولاستقرار البلاد، وحفظ الأمن وتحقيق العدالة في المجتمع، ولكي نعيش سعداء آمنين يجب أنْ يكون هناك قانون القصاص في المجتمع. فبغيابه يكون مآل البلاد إلى الفوضى، وفقد الأمن والاستقرار.

وتعريف القصاص هو:

484- أبو زهرة، محمد، *الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي*، دار الفكر العربي، القاهرة، 7-8.

485- ابن منظور، *لسان العرب*، 140/3.

486- ابن الأثير، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، 352/1.

487- الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد أبو يحيى، السنيكي (ت: 926هـ)، *الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة*، تح: مازن المبارك، بدون ط، دار الفكر المعاصر، بيروت، 66/1.

القصاص لغة: "القَوَدُ، وقد أَقَصَّ الأميرُ فلاناً من فلان، إذا اقْتَصَّ له منه فجرحه مثل جرحه، أو قتَلَه قَوَد".[488] والقصاص:" بكسر القاف مص قص: الجزاء على الذنب. المماثلة بين العقوبة والجناية".[489]

اصطلاحاً

والقصاص: "جعلت الشريعة القصاص عقوبة للقتل العمد والجرح العمد، ومعنى القصاص أنْ يعاقب المجرم بمثل فعله، فيقتل كما قتل ويجرح كما جرح".[490]

3-التعزير لغةً: " التَّعْزِيرُ، وَهُوَ الضَّرْبُ دُونَ الْحَدِّ".[491]

"عزر: العَزْر: اللَّوْم. وعَزَرَهُ يَعْزِره عَزْراً وعَزَّرَه: ردَّه. والعَزْرُ والتَّعْزِيرُ: ضَرْبٌ دُونَ الْحَدِّ لِمَنْعِه الجانِيَ مِنَ المُعاودَة ورَدْعِه عَنِ الْمَعْصِيَةِ".[492]

اصطلاحاً: "تأديب على ذنوب لم تشرّع فيها الحدود".[493]

اختلف العلماء في حدّ التعزير:

1- "التعزير لا يزيد عن عشر جلدات: وهو قول الليث، وإسحاق، وأحمد، وابن حزم، وأحد قولي أصحاب الشافعي".[494]

2- " التعزير أقل الحدود: هذا قول أبي حنيفة، والشافعي".[495]

488- الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، 1052/3.

489- قلعجي، معجم *لغة الفقهاء*، *364/1*.

490- عبدالقادر عودة، *التشريع الجنائي*، 546/1.

491- ابن فارس، *مقاييس اللغة*، 311/4.

492- ابن منظور، *لسان العرب*، 561/4.

493- الماوردي، *الأحكام السلطانية*، 344/1.

494- الماوردي، *الحاوي الكبير*، 439/13؛ النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف الدين، (ت: 676هـ)، *روضة الطالبين وعمدة المفتين*، تح: زهير الشاويش، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت،1991م، 174/1؛ والمروزي، إسحاق ابن منصور، *مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه*،(ت: 251هـ)، ط1، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية ، بالمدينة المنورة، 2002م، 3659/7؛ وابن حزم، علي بن محمد بن أحمد الأندلسي الظاهري، (ت: 456هـ)، *الإحكام في أصول الأحكام*، تح: أحمد شاكر، بدون ط، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 140/7.

3-" التعزير يزيد على الحدود إذا رأى الإمام فيه مصلحة: هذا قول مالك، وقول أحمد، وبعض من أصحاب الشافعي، وقول عند أبي حنيفة، وعند ابن تيمية في جريمة لا حدّ لها".[496]

خلال التعريف بأقسام العقوبات يظهر أنّ عقوبة الشائعات تشمل كل الأقسام؛ لأنّ الشائعات لها أنواع عدّة، وبعض منها تدخل في عقوبات الحدود، وبعض منها تدخل في حكم القصاص، وبعض منها تدخل في حكم التعزيرات، وسنأتي بالمثال لكلّ واحد منها:

عقوبة الحدود:

هناك فروق كثيرة بين الحدود والقصاص والتعزير، منها:

1-المساواة في تطبيق الحدود والقصاص على الناس، ولا فرق بين الشريف وذي الجاه والعشيرة مع غيرهم، كلهم سواءٌ في تطبيق الحكم عليهم.

ولكن في التعزير يوجد الفرق بين ذوي الجاه والمشهورين مع غيرهم فيمكن للحاكم أنْ يخفّف على ذوي الهيئات والمشهورين، كما قال النبي -ﷺ-: " أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود".[497]

2-لا يجوز في الحد العفو والشفاعة بعد أنْ يصل إلى الحاكم كما قال -ﷺ-: "تَعَافُّوا الْحُدُودَ فِيمَا بَيْنَكُمْ، فَمَا بَلَغَنِي مِنْ حَدٍّ فَقَدْ وَجَبَ".[498]

495- العمراني، أبو الحسين الشافعي، يحيى بن أبي الخير بن سالم اليمني الشافعي (ت: 558هـ)، *البيان في مذهب الإمام الشافعي*، تح: قاسم محمد النوري، ط1، دار المنهاج، جدة، 2000م، 533/12؛ و أبو الحسن الحنفي، علي بن الحسين بن محمد، (ت: 461هـ)، *النتف في الفتاوى*، تح: صلاح الدين الناهي، ط1، دار الفرقان، أردن، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984م، 646/2.

496-الماوردي، *الحاوي الكبير*، 425/13؛ و ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبدالعزيز الحنفي، (ت 1252هـ)، *ردّ المحتار على الدرّ المختار*، ط2، دار الفكر، بيروت، 1992م، (62/4)؛ ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد، المالكي، (ت: 741هـ)، *القوانين الفقهية*، بدون ط والنشر، 235/1،

497-البخاري، *الأدب المفرد*، رقم الحديث (465)، باب الرفق، 165/1؛ أحمد، *مسند أحمد*، رقم الحديث (25474)، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق -5-، 300/42 ؛ وأبو داود، *سنن أبي داود*، رقم الحديث (4375)، باب في الحد يشفع فيه، 133/4.

498- أبوداود، *سنن أبي داود*، رقم الحديث (4376)، باب العفو عن الحدود ما لم تبلغ السلطان، 133/4؛ النسائي، *السنن الكبرى للنسائي*، رقم الحديث (7331)، باب ما يكون حرزا وما لا يكون، 12/7؛ الحاكم، *المستدرك على الصحيحين*، رقم الحديث (8165)، باب أما حديث شرحبيل بن أوس، وقال: "هذا حديث صحيح ولم يخرّجاه"، 424/4.

كما لا يجوز للإمام العفو عن الدية في القصاص، إلا إذا عفا المجنى عليه من حقه أو ورثته، أمّا التعزير فيجوز للحاكم أنْ يعفو إذا كان حقاً لله، أمّا إذا كان حقاً للعباد فيجوز للحاكم أنْ يعفو إذا عفا صاحب الحق ولو إذا وصل الأمر إلى الحاكم.[499]

3-الحدود والقصاص تُدرأُ بالشبهات، كما قال النبي -ﷺ-:" ادرؤوا الحدود بالشبهات".[500] ولكن التعزير لا يدرأ بالشبهات.[501]

4-لا يجوز إقامة الحدود والقصاص إلا من جهة الإمام أو نائبه، ولكنّ إقامة التعزير تجوز من غير الإمام أو نائبه في بعض الحالات.[502]

5- "الحدود والقصاص لا تطبّق على غير المكلّفين؛ لأنّ البلوغ والتكليف شرط من شروط إقامة الحدود والقصاص، ولكن التعزير تقام على غير المكلفين من الأطفال والمعتوه والمجنون".[503]

6- "مقدار الحدود والقصاص مقدرة من قبل الشرع، لا يجوز للحاكم أو نائبه الزيادة، أو النقصان، ولا يمكن الاختيار بين العقوبات للحدود والقصاص، ولكن للتعزير لم يقدر الشرع، بل يجوز للحاكم أو نائبه الاختيار المناسب للعقوبة بحسب الظروف والحالات والأفراد".[504]

خلال شرح العقوبات تبيَّن أنّ الشائعات تدخل ضمن ثلاثة أقسام من العقوبات:

499- أبي يعلى، القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد ابن الفراء، (ت: 458هـ)، *الأحكام السلطانية*، صحّحه وعلّق عليه: محمد حامد الفقي، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، 281/1.

500- أبو حنيفة، النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (ت: 150هـ)، *مسند أبي حنيفة رواية الحصكفي*، كتاب الحدود، تح: عبد الرحمن حسن محمود، ط1، مكتبة البشرى، باكستان، 2010م، 495؛ قال الزيلعي: "غريب بهذا اللفظ"، الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف، (ت: 762هـ)، *نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي*، تح: محمد عوامة، ط 1، مؤسسة الريان، بيروت/ دار القبلة، السعودية، 1997م، 333/3.

501- أبو الفضل، عبدالله بن محمود بن مودود الحنفي، (ت: 683هـ)، *الاختيار لتعليل المختار*، مطبعة الحلبي، القاهرة،1937م، 151/2.

502- الشربيني، *مغني المحتاج*، 525/5.

503- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام الحراني، (ت: 728هـ)، *منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية*، تح: محمد رشاد سالم، ط1، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1986م، 50/6.

504- الشربيني، *مغني المحتاج*، 460/5؛ عبدالقادر عودة، *التشريع الجنائي*، 144/1.

1-عقوبة الحدّ على نشر شائعة القذف

ذكرنا سابقاً حكم نشر الشائعة الكاذبة بحقّ عائشة -1- مطولاً. قال -ﷻ- في حق هذه الشائعة:﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ، لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾.[505]

2-عقوبة القصاص

"عقوبة القصاص تنفّذ على مَن يتسبّب بقتل شخص، أو قطع يديه بسبب شهادة الزور ونشر الشائعة عليهم، فتقتص منهم بسبب شائعتهم، سواء أكانت النتيجة هي القتل أم القطع من الجسد أم إهدار مال".[506]

3-عقوبة التعزير

علمنا أنّ التعزير مختلف عن الحدود والقصاص، أي لم يحدّد الشرع كيفيته ومقداره، بل الإمام يختار نوع العقوبة بما يناسب المحكوم عليه، و حسب الظروف والمكان والأشخاص، وللإمام العفو وعدم عقوبته، مثل: عقوبة مَن يقوم بنشر الشائعة الاقتصادية والسياسية في البلد بغرض بث البلبلة والخوف بين المواطنين.

أو في هذا العصر من يقوم بنشر الشائعات في مواقع التواصل ويتسبّب في إيقاع الضرر بين الناس، فالقاضي له حق التعزير وعقوبته بما يراه مناسباً له.[507]

---

[505]- النور، 24/ 11-1.

[506]- العمراني، *البيان في مذهب الإمام الشافعي*، 394/13؛ الجويني، عبدالملك بن عبدالله بن يوسف، المشهور بإمام الحرمين، (ت: 478هـ)، *نهاية المطلب في دراية المذهب*، تح: عبدالعظيم محمود الديب، ط1، دار المنهاج، السعودية، 2007م، 60/19-63.

[507]- الكاساني، علاء الدين، أبوبكر بن مسعود بن أحمد الحنفي،(ت: 587هـ)، *بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع*، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986م، 64/7؛ والشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف، (ت: 476هـ)، *المهذّب في فقه الإمام الشافعي*، بدون ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 373/3.

2.3.4. عقوبة الشائعة على الأموات

الشائعات لها أنواع كثيرة وتختلف أحكام بعضها عن البعض، فليس لكل الأنواع حكم واحد.

ولكنّ الشائعات التي تتعلّق بالقذف وبالأخلاق لا يجوز استخدامها ولو كان على غير المسلمين كما أوضحنا سابقاً، وبما أنّ الإسلام جاء لحفظ الإنسان من الناحيتين المادية والمعنوية، سواء أكان الإنسان حياً أم ميتاً؛ ولأنّ الإنسان لاينقطع عن الدنيا بموته بشكل عام، بل تصله خيراته وحسناته الجارية أو سيئاته في حياة البرزخ إلى قيام الساعة.

الإسلام حدّد العقوبة لمَن ينشر الشائعات، ولكلّ مَن يتسبّب في إلحاق الضرر بالناس، ويحدّد له الشارع العقوبة المناسبة له ولجرمه المرتكب. ومن تلك الشائعات التي تنشر في حالة قذف الأموات، فهل تحدّ العقوبة على مَن ينشر شائعات القذف، أو ما يلحق الضرر بسمعة الميت أو حقوقه الأخلاقية أو المعنوية؟ وهل للورثة حق المطالبة بعقوبة ناشر القذف أو العفو؟

اختلف العلماء في ذلك على أقوال عدّة أهمها:

1- يحدّ ناشر قذف الميت مطلقاً، بشرط أنْ يكون المقذوف محصناً، وهذا قول الحنفية والمالكية والشافعية، وقالوا إنَّ قذف المحصنة الميتة كقذف الحية، فيجب على ناشر قذف الميتة الحدّ، لأنّ العار بسبب نشر شائعة القذف تلحق بوارث الميت، فالميّت غائب والعار لايلحقه بل يلحق الورثة.[508]

2- الحدّ على قاذف الميت إذا كان المقذوف أمّاً أو جدّة، بشرط أنْ يكون الوارث محصناً.[509]

3-لا حدّ على مَن ينشر شائعة القذف على الميت مطلقاً، ولو كان المقذوف أباً أو أماً أو غيرهما، وهذا قول أبي بكر غلام الخلال من الحنابلة، ويستدلّ بقوله بأن شائعة قذف الميت

---

[508]- العيني، *البناية شرح الهداية*، 371/6؛ مالك، ابن أنس بن مالك المدني، (ت 179)، *المدونة*، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م، 491/4؛ والعمراني، *البيان في مذهب الإمام الشافعي*، 418/12.

[509]- ابن قدامة، موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد، (ت:620هـ)، *المغني*، مكتبة القاهرة، القاهرة، 1968م، 97/9.

لا يعيّر الميّت؛ لأنّه غير موجود ولا يعير بها، والحيّ ليس له حق المطالبة بالحدّ لأنّ الشائعة لم توجه إليه فكان لشائعة القذف شبهة، والحدّ يُدرأ بالشبهات.[510]

ويرجّح الباحث القول الأول وهو ما ذهب إليه جمهور العلماء: يحدّ كلّ مَن ينشر شائعة القذف بشرط أنْ يكون المقذوف محصناً، وقالوا إنَّ قذف المحصن الميت كقذف الحيّ ولا فرق بينهما، ولأنّ في نشر شائعة القذف الميت إلحاق الضرر بورثته.

3.3.4.عقوبة الشائعات على الحيوانات

لم أقف عند الآيات والأحاديث ولا أقوال العلماء التي تدلّ على تحريم الشائعة على الحيوانات، ولكنّ خلال الآيات والأحاديث التي تدلّ على تحريم الشائعات والكذب على المسلمين، وتشجيعهم على تجنّب الشائعات، والأحاديث التي تدلّ على كيفية تعامل المسلمين مع الحيوانات من الرفق بهم وعدم إيذائهم، يتبيّن لنا تحريم الشائعات التي قد تتسبّب في إيذاء الحيوانات والتجاوز على حقوقهم التي حدّدها الشرع. مثلاً: لا يجوز نشر الشائعة على أنّ نوعا من الحيوانات فعل شيئاً وفي الحقيقة لم يفعله، كما قال -ﷻ-: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾،[511] لأنّه كذب بحق الحيوان ولو كان غير مكلّف، ولكن بالنسبة للمسلم كذب وافتراء، قال -ﷺ-: " آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاَث: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذا وَعَدَ أَخْلَف، وَإِذَا اؤْتُمِن خَان".[512]

ولكنّ الشائعات على الحيوانات تجوز إذا كانت لمصلحتها ولا تلحق بهم الأذى.

وتتبّعت المظانّ بخصوص هذا الموضوع فلم أجد الجواب الشافي إلا على موقع -الإسلام سؤال وجواب- منشور بتأريخ 21-11-2014، والسؤال: حكم الكذب على الحيوان-، وأُجيب بأنّه: لا يجوز للمسلم الكذب ولو كان مع الحيوان، ولكن يجوز في بعض الحالات مثلاً: للاستئناس، وفي حالة التدريب، وجلب الدابة عند الضرورة.

---

[510]- ابن قدامة، *المغني*، 96/9؛ وابن مفلح، *الفروع، ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين بن سليمان المرداوي*، محمد بن محمد مفرج، (ت: 763هـ)، تح: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2003م، 87/10.

[511]- يوسف، 17/12.

[512]- البخاري، صحيح *البخاري*، رقم الحديث(11)، باب علامة المنافق، 16/1.

4.3.4 عقوبة الشائعات في القانون الوضعي

كما نعلم لكي يعيش الناس بالسعادة في مجتمعهم يجب أنْ تكون هناك قوانين تحمي الناس؛ لأنّ الإنسان معرّض للخطر دومًا وفي الجانبين: المادي، والمعنوي.

فيما يتعلّق بالقانون والعقوبات، لكلّ دين سماوي مجموعة من القوانين للقضاء على المخالفات والتجاوزات. وإلى جانب قوانين الأديان السماوية، سنّ جميع الدول قوانين للقضاء على الجرائم وتنظيم شؤون الناس.

وفيما يتعلّق بقانون مكافحة الشائعات، فقد أصدر كلّ دولة قوانين ضدّها، لا أستطيع الخوض في مناقشة قوانين جميع الدول هنا؛ فلسنا بصدد البحث في موضوع قانوني، فهذا له دراسات تقوم بها جهات قانونية.

وبما أنّ الباحث عراقي الجنسية فنستشهد ببعض القوانين العراقية التي تخص عقوبة الشائعات ومكافحتها.

القوانين العراقية في تجريم الشائعات

النصوص الواردة في قانون العقوبات العراقية المرقّم "111" لسنة "1969" المتعلّقة ببثّ الشائعات الكاذبة تعدّ من الجرائم الخطرة التي تمسُّ أمن الدولة، ونصّت القوانين العراقية في ثلاث فقرات على تجريم الشائعات:

1-بثّ الشائعات في زمن الحرب

نصّت المادة -179-: "يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على عشر سنين مَن أذاع عمداً في زمن الحرب أخباراً أو بيانات أو شائعات كاذبة أو مغرضة أو عمد إلى دعاية مثيرة و كان من شأن ذلك الحاق الضرر بالاستعدادات الحربية للدفاع عن البلاد أو بالعمليات الحربية للقوات المسلحة أو إثارة الفزع بين الناس أو إضعاف الروح المعنوية في الأمة".

2- بث الشائعات في خارج الدولة

تنص **المادة "180" من قانون العقوبات العراقي** على الآتي:" يعاقب بالحبس كلّ مواطن أذاع عمداً في الخارج أخباراً أو بيانات أو إشاعات كاذبة أو مغرضة حول الأوضاع الداخلية للدولة، و كان من شأن ذلك إضعاف الثقة المالية بالدولة أو النيل من مركزها الدولي

أو باشر بأية طريقة كانت نشاطاً من شأنه الإضرار بالمصالح الوطنية، وتكون العقوبة السجن مدة لا تزيد على سبع سنوات إذا وقعت الجريمة زمن الحرب".

3-بثّ الشائعة الاقتصادية

المادة -304- من قانون العقوبات العراقي، نصّت على ما الآتي: "يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنتين وبغرامة لا تزيد على مائتي دينار أو بإحدى هاتين العقوبتين كلّ من أذاع بطريقة من طرق العلانية وقائع ملفّقة أو مزاعم كاذبة وهو يعلم بتلفيقها أو بكذبها وكان من شأن ذلك إحداث هبوط في أوراق النقد الوطني أو أضعاف الثقة في نقد الدولة أو سنداتها أو أية سندات أخرى ذات علاقة بالاقتصاد الوطني أو الثقة المالية العامة".[513]

إنَّ العقوبة في الشريعة الإسلامية غايتها تنظيم الحياة على الأرض لرعاية مصالح الناس وحفظهم من المفاسد.

والعقوبة تتغير بتغير الجنايات والمخالفات، وهدفها تحقيق العدالة بين الناس وعدم انتشار الفوضى والظلم، ونشر الشائعات الكاذبة من أهم وسائل بثّ الفتن والاعتداء على أعراض الناس والدولة من جميع النواحي، وبغير العقوبة العادلة لا تستمر الحياة الآمنة.

والعقوبات لاتخالف حقوق الإنسان؛ لأنّ العقوبات وضعت لحفظ حقوقهم، وبالنظر إلى العقوبات ضدّ الشائعات في الإسلام والقوانين الوضعية تبيّن لنا أنّ العقوبات في الإسلام أكثر أماناً ونجاعة في تقليل خطورة الشائعات.

---

[513]- مقالة بعنوان، *الحماية الجنائية للرأي العام من الشائعات الكاذبة*، للقاضي ناصر عمران، موقع: جمهورية العراق، مجلس القضاء الأعلى، النشر- 16-10-2017.

5.الخاتمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه وسلّم، إنّ الله –ﷻ– خلق الإنسان وعلّمه ليعبده، ونزل القرآن منهجاً له، وحدّد له ما أحلّ وما حرّم، ومن المحرَّمات الشائعات غير الجائزة؛ لأنّها سبب لهلاك الفرد والمجتمع مادّيا ومعنوياً.

وفي ختام هذا البحث أتضح أنّ الشائعات أكثرها أو غالبها غير جائزة، ونهى الشرع عنها. ومن أهم أسباب الشائعات النفاق، وعدم التثبّت، وسوء الظن.

ومن سمات الشائعة أنّ الناس قد يبالغون فيها ويظهرونها أكبر من حجمها فينفخ فيها، وهي لا حقيقة لها بل قد توجد قرائن تدّل على عدم وقوعها، وهي تنتشر بسرعة كالنار في الهشيم، ومن أهم سماتها إنّها تظهر في أوقات الأزمات، والحروب، والفوضى، وعدم الاستقرار في البلاد.

كما لا يعرف فاعلها وقائلها في كثير من الأحيان؛ لأنها تشيع السيئات والشرّ والفتنة بين الناس.

وفي بعض الأوقات تستعمل الشائعات للبرّ والإحسان وسدّاً للذريعة، كما تستعمل وسيلة للوصول إلى الحق والنصر ولكن على المنهج والطريقة التي حدّدها الشرع وعدم التجاوز عنها.

الإسلام يريد عمارة الأرض وإصلاح مَن عليها، والابتعاد عن الكفر والشرّ والفتنة، ولهذه الأسباب وضع الشرع طرقا عدّة للوقاية منها وكعلاج لها، وأهمها:

الصبر عند نشر الشائعة وعدم الاستعجال في القرار، الرجوع إلى أولي الأمر وحاكم المسلمين وعدم الأخذ بالثأر من قبل أنفسهم.

المشورة: عند وقوع الشائعة على المسلم أنْ يرجع إلى أهل المشورة للتباحث في إيجاد علاج ناجع للشائعة وعدم التفرّد في إصدار القرار، بل مشاورة أهل العلم والحكمة لتجنّب الخطأ.

إصلاح المذنبين بعد وقوعهم في الشائعة، ونصحهم وإرشادهم، وإظهار حجم الخطر الذي يلحق بالمسلمين بسبب نشرهم لها، وإعادة تأهيلهم للحياة مرّة أخرى بعيداً عن الانتقاد والسبّ والإهانة.

تفعيل المؤسّسات التعليمية والدعوية من المساجد، والمدارس، والمعاهد، والجامعات خلال المناهج التدريسية، ومنابر المساجد والمحاضرات والندوات والاجتماعات.

و تبيّن لنا:

1- خلال تلك الدراسة أنّ خطورة الشائعات لاتقتصر على فردٍ بعينه، بل يتعدّى أثرها إلى هلاك الفرد والجماعات.

2- إنّ القرآن الكريم، والسنة النبوية قد أوليا معالجة الشائعات من جذورها اهتماماً بالغاً؛ لما لها من آثار هدّامة للأفراد والجماعات.

3- على المسلم أنْ يتثبّت من كلّ شائعة ترده، وألاّ يتعجّل في ردة فعله إلا بعد التحقّق، والتثبّت من صحة الشائعة، وعليه أنْ يضع في باله وفكره أنّ ما يُلقَى على سمعه قد يكون كذباً إلا إذا اقترن بدليل يؤكد صحته.

4- على المسلم أنْ يقتدي بالقرآن الكريم، وبالسنة النبوية المطهرة في معالجة الشائعات، والأخبار التي يروّجها الآخرون، وأنْ يجعل من القرآن والسنة منهجا له في تلقّي الشائعات.

5- الصبر على الشائعات والرجوع إلى أهل العلم قبل أنْ نقع في المشاكل والمصائب.

6- الاحتماء بالحاكم عند وقوع الشائعات، لكي لا نتعجّل في اتخاذ القرارات.

التوصيات:

1- دراسة موضوع الشائعات بشكل واسع في المراكز التعليمية.

2- دراسة الشائعات عند الفقهاء.

3- دراسة الشائعات من الجانب العقَدي.

4- مقارنة حكم الشائعات بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية.

5- اهتمام الإعلام بدور الشائعات ومدى خطورتها على الفرد والمجتمع.

وفي النهاية أقول إنّ البحث مهما تكن حاله فلا يخلو من الأخطاء والنقص والزلل؛ ولا غَرو فهو نتاج البشر، والكمال لله سبحانه وحده، فأسأله -ﷻ- أنْ يوفّقنا لما يحبه ويرضاه وأنْ يغفر أخطائنا وهفواتنا.

المصادر والمراجع

ابراهيم مذكور وآخرون، ***معجم العلوم الاجتماعية***، ط1، الهيئة المصرية، القاهرة، 1985م.

إبراهيم، أكرم، ***الحسد، العوامل والعلاج***، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية، المجلد 18، العدد 207، 1999م.

ابن اسحاق، محمد بن يسار المطلبي بالولاء، (ت:151هـ)، ***كتاب السير والمغازي***، تح: سهيل زكار، ط1، دار الفكر، بيروت، 1987م.

ابن الأثير، مجدالدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني،(ت: 606هـ)، ***النهاية في غريب الحديث والأثر***، تح: طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، لبنان، 1979م.

ابن الأثير، محمد بن محمد عزالدين، ***الكامل في التأريخ***، (ت: 630هـ)، تح: عمر عبدالسلام تدمري، ط 1، دار الكتب العربي، بيروت، 1997م.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ)، ***غريب الحديث***، تح: عبد المعطي أمين القلعجي، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1985م.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد، ***كتاب القصاص والمذكرين***، تح: محمد لطفي، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1988م.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد، ***زاد المسير في علم التفسير***، تح: عبدالرزاق المهدي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1422هـ.

ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، ***كشف المشكل من حديث الصحيحين***، تح: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية (ت: 751هـ)، ***إعلام الموقعين عن ربّ العالمين***، تح: محمد عبد السلام إبراهيم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام الحراني، (ت: 728هـ) ***الفتاوى الكبرى***، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام الحراني، ***منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية***، تح: محمد رشاد، ط1، 1968م.

ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي، (ت: 741هـ)، ***التسهيل لعلوم التنزيل***، تح: عبدالله الخالدي، ط1، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، 1416هـ.

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد البستي، (ت:354هـ)، ***السيرة النبوية وأخبار الخلفاء***، صحّحه وعلّق عليه: الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، ط3، الكتب الثقافية، بيروت، 1417هـ.

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد البُستي، ***الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان***، تح: شعيب الأرنؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988م.

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، (ت: 852هـ)، ***فتح الباري شرح صحيح البخاري***، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، ***تهذيب التهذيب***، ط1، دائرة المعارف النظامية، الهند، 1326هـ.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي الظاهري، (ت: 456هـ)، ***الفصل في الملل والأهواء والنِحل***، مكتبة الخانجي، مصر.

ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي الظاهري، ***الإحكام في أصول الأحكام***، تح: أحمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

ابن حنبل، أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني، (ت: 241هـ)، ***مسند الإمام أحمد بن حنبل***، تح: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001م.

ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن أحمد، (ت: 734هـ)، ***عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير***، تح: إبراهيم محمد، ط1، دار القلم، بيروت، 1993م.

ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبدالعزيز الحنفي، (ت 1252هـ)، ***ردّ المحتار على الدرّ المختار***، ط2، دار الفكر، بيروت، 1992م.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت: 1393هـ)، ***تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد – التحرير والتنوير.***

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد القرطبي،(463هـ)، ***الاستيعاب في معرفة الأصحاب***، تح: علي محمد البجاوي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992م.

ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)، ***المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز***، تح: عبدالسلام عبدالشافي، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1422 هـ.

ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، (ت:395هـ)، ***معجم مقاييس اللغة***، تح: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1979م.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت: 276هـ)، ***غريب القرآن***، تح: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1978م.

ابن قدامة، موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد، (ت:620هـ)، ***المغني***، مكتبة القاهرة، القاهرة، 1968م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، (ت: 774هـ)، ***البداية والنهاية***، تح: مصطفى عبدالواحد، دار المعرفة، بيروت، 1976م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، ***الفصول في السيرة***، تح: محمدالعيد الخطراوي– محي الدين مستو، ط3، مؤسسة علوم القرآن، 1403هـ.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، ***قصص الأنبياء***، تح: مصطفى عبدالواحد، ط1، دار التأليف، القاهرة، 1968م.

ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر القرشي، ***جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن***، تح: عبد الملك بن عبد الله الدهيش، ط 2، دار خضر، لبنان، 1998.

ابن مفلح، ***الفروع***، ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين بن سليمان المرداوي، محمد بن محمد مفرج،(ت: 763هـ)، تح: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2003م.

ابن هشام، عبدالملك بن هشام بن أيوب، (ت: 213هـ)، ***السيرة النبوية***، تح: مصطفى السقا وآخرون، ط2، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1955م.

أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى،(ت: 982هـ)، ***إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم***، بدون ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

أبو حنيفة، النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه، (ت: 150هـ)، ***مسند أبي حنيفة رواية الحصفكي***، تح: عبدالرحمن حسن، ط1، مكتبة البشرى، باكستان، 2010م.

أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف، (ت: 1974م)، ***الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي***، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998م.

أبو نعيم، أحمد بن عبدالله بن أحمد بن اسحاق، (ت:430هـ)، ***معرفة الصحابة***، تح: عادل بن يوسف، ط1، دار الوطن، السعودية، 1998م.

أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى ين يحيى بن الموصلي، ***مسند أبي يعلى***، (ت: 307هـ)، تح: حسين سليم أسد، ط1، دار المأمون، دمشق، 1984م.

أبوالعباس قايماز، شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن عثمان، (ت:840هـ)، ***إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة***، تح: دار المشكاة، ط1، دار الوطن، السعودية، 1999م.

أبو حبيب، سعدي، ***القاموس الفقهي***، ط2، دار الفكر، دمشق، 1988م.

أبو زيد، محمود، ***الشائعات والضبط الاجتماعي***، ط1، القاهرة، مصر، 1980م.

أحمد نوفل، ***الإشاعة***، دار الفرقان، أردن، 1987م.

الأزدي، أبوبكر محمد بن الحسن، (ت: 321هـ)، ***جمهرة اللغة***، تح: رمزي منير بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.

الأزدي، علي بن الحسن الهنائي، الملقب ب " كراع النمل" (ت: بعد 309هـ)، ***المنجد في اللغة***، تح: أحمد مختار، ضاحي عبدالباقي، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 1988م.

الأزهري، محمد بن أحمد، أبو منصور، (ت:370هـ)، ***تهذيب اللغة***، تح: محمد عوض، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م.

الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: 1270هـ)، ***روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني***، ط1، تح: علي عبدالباري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.

الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا، أبو يحيى السنيكي، (ت: 926هـ)، ***الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة***، تح: مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت.

الأنصاري، زكريا بن محمد بن زكريا، زين الدين أبو يحيى السنيكي، ***أسنى المطالب في شرح روض الطالب***، دار الكتاب الإسلامي، بدون ط والنشر.

الإيجي، عبدالرحمن بن احمد، (ت 756)، ***المواقف في علم الكلام***، عالم الكتب، بيروت، بدون ط، والنشر.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، ***الأدب المفرد***،(ت: 256هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ط 3، دار البشائر الإسلامية، لبنان، 1989م.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، ***الجامع المسند الصحيح المختصر من أمر رسول الله -ﷺ- وسننه وأيامه – صحيح البخاري***، تح: محمد زهير، ط1، دار طوق النجاة، بيروت، 1422هـ.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، ***الضعفاء الصغير***، تح: أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين، ط1، مكتبة ابن عباس، القاهرة، 2005م.

البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت: 510هـ)، ***معالم التنزيل في تفسير القرآن***، تح: عبد الرزاق المهدي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ.

البيضاوي، ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي، (ت: 685هـ)، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، تح: محمد بن عبدالرحمن المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418 هـ.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، (ت:458هـ)، ***السنن الكبرى***، تح: محمد عبدالقادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى، (ت: 279هـ)، ***سنن الترمذي***، تح: أحمد شاكر، وآخرون، ط2، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1975م.

التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع (ت: 283هـ)، ***تفسير التستري***، تح: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1423هـ.

توماس كارليل، ***الأبطال***، ترجمة: محمد السباعي، ط3، 1930م، المطبعة المصرية بالأزهر، القاهرة.

التويجري، محمد بن ابراهيم بن عبدالله، ***موسوعة الفقه الإسلامي***، ط1، بيت الأفكار الدولية، الأردن، 2009م.

جان- نويل كابفيرير، ***الشائعات الوسيلة الإعلامية الأقدم في العالم***، ترجمة: تانيا ناجيا، ط1، دار الساقي، بيروت، 2007م.

جواد علي، (ت: 1408هـ)، ***المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام***، ط4، دار الساقي، بيروت، 2001م.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، (ت: 393هـ)، ***الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية***، تح: أحمد عبدالغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، ***منتخب من صحاح الجوهري***، بدون ط والنشر.

الجويني، عبدالملك بن يوسف بن محمد، أبو المعالي ركن الدين المشهور بإمام الحرمين،(ت: 478هـ)، ***نهاية المطلب في دراية المذهب***، تح: عبدالعظيم محمود الديب، ط1، دارالمنهاج، السعودية، 2007م.

الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، (ت: 405هـ)، ***المستدرك على الصحيحين***، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.

الحديدي، محمد انور، ***عصمة الأنبياء في القرآن الكريم***، بدون ط، الأمانة، القاهرة، 1979م.

الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي، (ت: 1377هـ)، ***معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول***، تح: عمر بن محمود، ط1، دار ابن القيم، الرياض، 1990م.

حمزة قاسم، حمزة محمد، ***منار القاري شرح صحيح البخاري***، راجعه: عبدالقادر الأرنؤوط، دار البيان، دمشق/ مكتبة المؤيد، السعودية، 1990م.

حموش، أبو محمد مكي بن أبي طالب بن محمد القيرواني، (ت: 437هـ)، ***الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه، وجمل من فنونه وعلومه***، تح: مجموعة

رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا، جامعة الشارقة، ط1، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 2008م.

الحميدان، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، الشافعي (ت: 468هـ)، ***أسباب نزول القرآن***، تح: عصام بن عبد المحسن الحميدان، ط 2، دار الإصلاح، الدمام، 1992م.

الحميدي، محمد بن فتوح بن عبدالله بن فتوح، (ت: 488هـ)، ***تفسير غريب ما في الصحيحين***، تح: زبيدة محمد سعيد، ط1، مكتبة السنة، القاهرة، 1995م.

الخرشي، محمد بن عبدالله المالكي، (1101هـ)، ***شرح مختصر خليل للخرشي***، بدون ط، والنشر، دار الفكر، بيروت.

دار الإفتاء المصرية، (54)، سنة 2009م.

الدهلوي، إسماعيل بن عبدالغني بن ولي الله، (ت: 1246هـ)، ***رسالة التوحيد المسمى بـ تقوية الإيمان، نقلها للعربية: أبو الحسن علي الحسني الندوي***، ط1، دار وحي القلم، دمشق، 2003م.

الدياربكري، حسين بن محمد بن الحسن، (ت: 966هـ)، ***تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس***، بدون ط، دار صادر، بيروت.

الذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد (ت 748هـ)، ***ميزان الاعتدال في نقد الرجال***، تح: علي بن محمد معوض، علي محمد، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1963م.

الرازي، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي، الملقب بفخرالدين،(ت: 606هـ)، ***مفاتيح الغيب – التفسير الكبير***، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ.

رشيد رضا، محمد رشيد بن علي بن محمد، (ت: 1354هـ)، ***تفسير المنار***، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1990م.

الزبيدي، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني،(ت 1205هـ)، ***تاج العروس من جواهر القاموس***، تح: مجموعة من المحققين، بدون ط، دار الهداية، الكويت، 1965م.

الزمخشري، محمود بن عمرو، جار الله، (ت: 538هـ)، ***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل– تفسير الكشاف***، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ.

الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف، (ت: 762هـ)، ***نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي***، تح: محمد عوامة، ط1، مؤسسة الريان، بيروت، دار القبلة، السعودية، 1997م.

السافاريني، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي (ت: 1188هـ)، ***لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية***، ط2، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، 1982م.

سامي مكي العاني، ***الإسلام والشعر***، بدون ط، والنشر، مجلة عالم المعرفة، الكويت.

السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة (ت: 483هـ)، ***المبسوط***، بدون ط، دار المعرفة، بيروت، 1993م.

السعدي، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله، (ت: 1376هـ)، ***تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان***، تح: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2000م.

السُّغدي، أبو الحسن علي بن الحسين بن محمد، الحنفي، (ت: 461هـ)، ***النتف في الفتاوى***، تح: صلاح الدين الناهي، ط2، دار الفرقان، الأردن/ مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984م.

سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي، (ت: 1385هـ)، ***في ظلال القرآن***، ط17، دار الشروق، القاهرة، 1412هـ.

السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، (911هـ)، ***تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي***، تح: أبو قتيبة نظر محمد، بدون ط، والنشر، دار طيبة، الرياض.

السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، ***الدّر المنثور في التفسير بالمأثور***، بدون ط، والنشر، دار الفكر، بيروت.

الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب، (ت: 977هـ)، ***مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج***، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م.

الشعراوي، محمد متولي (ت: 1418هـ)، ***الخواطر***، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، 1997م.

الشيرازي، أبواسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف، (ت: 476هـ)، ***المهذب في فقه الإمام الشافعي***، دار الكتب العلمية، بيروت.

الطبراني، سليمان بن أحمد ين أيوب، أبو القاسم، (ت:360هـ)، ***المعجم الكبير للطبراني***، تح: حمدي سلفي، ط2، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

الطبري، محمد بن جرير، ***تأريخ الرسل والملوك***، (ت: 310هـ)، ط2، 1378هـ، دار التراث، بيروت.

الطبري، محمد بن جرير، ***جامع البيان في تأويل القرآن***، تح: أحمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2000م.

الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة، (ت:321هـ)، ***شرح معاني الآثار***، تح: محمد زهري النجار – محمد سيد جاد الحق، ط1، عالم الكتب، السعودية، 1994م.

الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة، ***شرح مشكل الآثار***، تح: شعيب الأرنؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1494هـ.

الطنطاوي، محمد سيد، ***الوسيط للقرآن الكريم***، ط1، دار نهضة مصر، الفجالة – القاهرة، 1997م.

الطيار، عبدالله بن محمد–عبدالله بن محمد المطلق، محمد بن إبراهيم الموسى، ***الفقه الميسر***، ط1، مدار الوطن، السعودية، 2011م.

عبدالرشيد محمد أمين، ***البصمة الوراثية وحجيتها***، مجلة العدل، العدد 22، 1425هـ.

عبدالقادر عودة، ***التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي***، دار الكتب العربي، بيروت.

العجلوني، إسماعيل بن محمد، (ت: 1162هـ)، ***كشف الخفاء ومزيل الإلباس عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس***، مكتبة القدسي، القاهرة، 1351هـ.

علوان، عبدالله ناصح، ***الشباب المسلم في مواجهات التحديات***، ط2، دار السلام، مصر، 2006م.

العمراني، ابو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم الشافعي، (ت: 558هـ)، ***البيان في مذهب الإمام الشافعي***، تح: قاسم محمد النوري، ط1، دار المنهاج، السعودية، 2000م.

عياض بن موسى، عياض بن عمرون السبتي، (ت: 544هـ)، ***مشارق الأنوار على صحاح الآثار***، بدون ط، المكتبة العتيقة، تونس،/دار التراث، القاهرة، 1978م.

العيني، ابو محمد محمود بن موسى بن أحمد بن حسين بدر الدين، (ت:855هـ)، ***عمدة القاري شرح صحيح البخاري***، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، (ت:505هـ)، ***إحياء علوم الدين***، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1982م.

الفراء، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد، (ت: 458هـ)، ***الأحكام السلطانية***، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو،(ت: 170هـ)، ***كتاب العين***، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، السعودية.

الفقيهي، علي بن محمد بن ناصر، ***الرقية الشرعية من الكتاب والسنة***، ط1، الجامعة الإسلامية، السعودية، 1422هـ.

الفيروز آبادي، مجدالدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (ت: 817هـ)، ***القاموس المحيط***، تح: مكتب تحقيق التراث، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005م.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الحموي، (ت: 770هـ) ***المصباح المنير في غريب الشرح الكبير***، المكتبة العلمية، بيروت.

القرداغي، على محي الدين، ***البصمة الوراثية من منظور الفقه الإسلامي***، مجلة المجمع الفقه الإسلامي، العدد 16، 2000م.

القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر، (ت: 671هـ)، ***الجامع لأحكام القرآن***، تح: هشام سمير، دار عالم الكتب، السعودية، 2003م.

القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، (ت:671هـ)، ***الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام***، تح: أحمد حجازي السقا، دارالتراث العربي، القاهرة.

قلعجي، رواس قلعجي و صادق قنيبي، ***معجم لغة الفقهاء***، ط2، دار النفائس، بيروت، 1988م.

القونوي، قاسم بن عبد الله بن أمير علي الرومي الحنفي (ت: 978هـ)، ***أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء***، تح: يحيى حسن مراد، بدون ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.

الكاساني، علاء الدين، أبوبكر بن مسعود بن أحمد الحنفي،(ت: 587هـ)، ***بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع***، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986م.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ***فتاوى اللجنة الدائمة***، المجموعة الثانية، جمع وترتيب: أحمد بن عبدالرزاق الدويش، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض.

الماتريدي، محمد بن محمد، أبو منصور، (ت: 333هـ)، ***تأويلات أهل السنة***، تح: مجدي باسلوم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م.

الماوردي، علي بن محمد أبو الحسن، ***الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني***، تح: علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م.

الماوردي، علي بن محمد أبو الحسن،(ت:450هـ)، ***الأحكام السلطانية***، دار الحديث، القاهرة.

مجاهد، ابن جبر التابعي المكي القرشي (ت: 104هـ)، ***تفسير مجاهد***، تح: محمد عبد السلام، ط1، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، 1989م.

المجمع الفقهي الإسلامي، القرار السابع، مكة المكرمة، الدورة 16، 2002م.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم الزيات – أحمد الزيات – حامد عبدالقادر– محمد النجار، *المعجم الوسيط*، بدون ط، والنشر، دار الدعوة.

محمد رشيد رضا، (ت: 1354هـ)، ***مجلة المنار***، القاهرة، 1898م.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ***معجم المصطلحات الإعلامية***، ،2008م.

مختار السلامي، محمد مختار، ***إثبات النسب بالبصمة الوراثية***، 1413هـ.

مختار حمزة، ***أسس علم النفس الاجتماعي***، جدة، 1979م.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية (المتوفى: 751هـ)، ***مدارج السالكين بين منازل إيّاك نعبد وإيّاك نستعين***، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1996م.

المراغي، أحمد بن مصطفى (ت: 1371هـ)، ***تفسير المراغي***، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، بمصر، 1946 م.

المروزي، اسحاق بن منصور بن بهرام، أبو يعقوب،(ت: 251هـ)، ***مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه***، ط1، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 2002م.

مقاتل، ابن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت: 150هـ)، ***تفسير مقاتل بن سليمان***، تح: عبد الله محمود شحاته، ط1، دار إحياء التراث، بيروت، 1423هـ.

المقدسي، ضياء الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد، (ت: 643هـ)، ***الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما***، تح: عبدالملك دهيش، ط3، دار خضر، بيروت، 2000م.

المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف تاج العارفين بن علي، (ت: 1031هـ)، ***التوقيف على مهمات التعاريف***، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1990م.

وزارة الأوقاف والشؤن الإسلامية، ***الموسوعة الفقهية الكويتية***، ط1، دار السلاسل، الكويت/ دار الصفوة، مصر، 1427هـ.

الموصلي، عبدالله بن محمود بن مودود الحنفي، (ت: 683هـ)، ***الاختيار لتعليل المختار***، بدون ط، مطبعة الحلبي، القاهرة، 1937م.

مونتجمري وات، ***محمّد في المدينة***، ترجمة شعبان بركات، 1956م، المكتبة العصرية، بيروت.

ناصر عمران، ***الحماية الجنائية للرأي العام من الشائعات الكاذبة***، موقع، جمهورية العراق، مجلس القضاء الأعلى، 2017م.

النسفي، عمر بن محمد بن أحمد، نجم الدين، (ت: 537هـ)، ***طِلبة الطلبة في اصطلاحات الفقهية***، مكتبة المثنى، بغداد، 1311هـ.

النووي، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف الدين، (ت: 676هـ)، ***المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج***، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1932م.

النووي، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف الدين، ***منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه***، تح: عوض قاسم أحمد عوض، ط1، دار الفكر، بيروت، 2005م.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحى بن شرف الدين، ***الأذكار***، تح: عبدالقادر الأرنؤوط، دار الفكر، بيروت، 1994م.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف الدين، ***المجموع شرح المهذب***، دار الفكر، بيروت.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف الدين، ***روضة الطالبين وعمدة المفتين***، تح: زهير الشاويش، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، 1991م.

الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبدالله، (ت: 224هـ)، ***غريب الحديث***، تح: محمد عبدالمعيد خان، ط1، دائرة المعارف العثمانية، باكستان، 1964م.

الهلالي، سعدالدين مسعد، ***البصمة الوراثية وعلائقها الشرعية***، ط2، مكتبة وهبة، القاهرة، 2010م.

الهلالي، سعدالدين مسعد، ***البصمة الوراثية ومجالات الاستفادة منها***، النشر، 1422هـ.

الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، (ت: 807هـ)، ***مجمع الزوائد ومنبع الفوائد***، تح: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1994م.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية، (ت: 751هـ)، ***زاد المعاد في هدي خير العباد***، ط27، مؤسسة الرسالة، بيروت/ مكتبة المنارالإسلامية، الكويت، 1994م.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد، (ت: 468هـ)، ***أسباب نزول القرآن***، تح: كمال بسيوني زغلول، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ.

الواحدي، أبوالحسن علي بن أحمد بن علي، (ت:468هـ)، ***الوسيط في تفسير القرآن المجيد***، تح: عادل عبدالموجود وآخرون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م.

الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، أبو عبدالله، تح: مارسدن جونس، ***المغازي***، ط3، دار الأعلمي، بيروت، 1989م.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: 303هـ)، ***السنن الكبرى للنسائي***، تح: حسن عبد المنعم شلبي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001م.

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت: 771هـ)، ***الأشباه والنظائر***، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 199م.

مصطفى الدباغ، ***المرجع في الحرب النفسية***، ط1، المؤسسة العربية، بيروت، 1998.

حسنين عبدالقادر، ***الرأي العام والدعاية وحرية الصحافة***، ط4، دار النهضة العربية، القاهرة، 1980م.

عز بن عبدالسلام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن، (ت: 660هـ)، ***قواعد الأحكام في مصالح الأنام***، بدون ط، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1991م.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف الدين (ت: 676هـ)، ***خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام***، تح: حسين إسماعيل الجمل، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997م.

علي القاري، علي بن (سلطان) محمد، نور الدين الملا الهروي (ت: 1014هـ)، ***مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح***، ط1، دار الفكر، بيروت، 2002م.

إبراهيم أكرم، ***الحسد العوامل والعلاج***، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية، المجلد 18، العدد 207، 1999م.

أبوداود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد السِّجِسْتاني (ت: 275هـ)، ***سنن أبي داود***، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، بدون ط، المكتبة العصرية، بيروت، 2014م.

الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد الرازي، (ت: 666هـ)، ***مختار الصحاح***، تح: يوسف الشيخ محمد، ط5، المكتبة العصرية، بيروت/ الدار النموذجية، صيدا، 1999م.

النويري، أحمد بن عبدالوهاب بن محمد، شهاب الدين، (ت 733هـ)، ***نهاية الأرب في فنون الأدب***، ط1، دار الكتب والوثائق العلمية، القاهرة، 1423هـ.

الطنطاوي، محمد سيد، ***الإشاعات الكاذبة وكيف حاربها الإسلام***، ط1، دار الشروق، القاهرة، 2001م.

النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (ت: 710هـ)، ***مدارك التنزيل وحقائق التأويل***، تح: يوسف علي بديوي، ط1، دار الكلم الطيب، بيروت، 1998م.

فهمي نجار، ***الحرب النفسية أضواء إسلامية***، بدون ط، دار الفضيلة، الرياض.

دي كاستري، ***الإسلام خواطر وسوانح***، الكونت هنري دي كاستري، ترجمة من اللغة الفرنسية: أحمد فتحي زغلول، ط1، دار طيبة، القاهرة، 2008م.

كارل بروكلمان، ***تأريخ الشعوب الإسلامية***، ترجمة: نبيه أمين فارس و منير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت.

خليل، ياسمين عبدالقادر، ***تأثير نشر الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة للنبي محمد- صلى الله عليه وسلّم- على المسلمين في الدانمارك***، جامعة الشرق الأوسط، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، الأردن، 2017.

المواقع الألكترونية

- موقع/ ***مركز دراسات التشريع الإسلامي والأخلاق.***
- ***فتاوى اللجنة الدائمة السعودي***، رقم الفتوى -3339-، النشر 2018/1/21.
- ***مؤسسة غالوب:*** كان مقرها واشنطن وكانت في مبنى غالوب، للمؤسسة - 30-40- مكتباً من جميع الدول، ولها حوالي -2000- موظف، أسّست في عام - 1935م-، تعمل -المؤسسة في مجال استطلاعات الرأي.
- ***الهيئة العامة للغذاء والدواء***، التأسيس- 1423هـ-، السعودية.
- ***الإسلام سؤال وجواب***
- ***الموسوعة الحرّة***
- ***GOV.KRD***

VAN YÜZÜNCÜ YIL ÜNİVERSİTESİ
Sosyal Bilimler Enstitüsü

LİSANSÜSTÜ TEZ ORİJİNALLİK RAPORU

10 /12 /2023

Tez Başlığı / Konusu: **KUR'ÂN, SÜNNET VE ÇAĞDAŞ REALİTE IŞIĞINDA SÖYLENTİ KONULU BIR ÇALIŞMA**

Yukarıda başlığı/konusu belirlenen tez çalışmamın Kapak sayfası, Giriş, Ana bölümler ve Sonuç bölümlerinden oluşan toplam **189** sayfalık kısmına ilişkin, **30 /11 /2023** tarihinde şahsım/tez danışmanım tarafından **Turnitin** intihal tespit programından aşağıda belirtilen filtreleme uygulanarak alınmış olan orijinallik raporuna göre, tezimin benzerlik oranı **%18** (yüzde sekiz) dır.

Uygulanan Filtreler Aşağıda Verilmiştir:

- Kabul ve onay sayfası hariç,
- Teşekkür hariç,
- İçindekiler hariç,
- Simge ve kısaltmalar hariç,
- Gereç ve yöntemler hariç,
- Kaynakça hariç,
- Alıntılar hariç,
- Tezden çıkan yayınlar hariç,
- 7 kelimeden daha az örtüşme içeren metin kısımları hariç (Limit match size to 7 words

Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi Lisansüstü Tez Orijinallik Raporu Alınması ve Kullanılmasına İlişkin Yönergeyi İnceledim ve bu yönergede belirtilen azami benzerlik oranlarına göre tez çalışmamın herhangi bir intihal İçermediğini; aksinin tespit edileceği muhtemel durumda doğabilecek her türlü hukuki sorumluluğu kabul ettiğimi ve yukarıda vermiş olduğum bilgilerin doğru olduğunu beyân ederim.

Gereğini bilgilerinize arz ederim.

10 /12 /2023
Shwan Zaher MAWLOOD

Adı Soyadı : SHWAN ZAHER MAWLOOD
Öğrenci No : 19920003030
Anabilim Dalı : TEMEL İSLAM BİLİMLERİ
Programı : Tezli Doktora
Statüsü : Y. Lisans □ Doktora □X

DANIŞMAN
Prof. Dr. SELAHATTIN SÖNMEZSOY
10 /12 /2023

ENSTİTÜ ONAYI
U Y G U N D U R
……../……../2023
Prof. Dr. Bekir KOÇLAR
Enstitü Müdürü

ÖZGEÇMİŞ

Kişisel Bilgiler

Soyadı : Shwan Zaher MAWLOOD

Uyruğu : Irak

Eğitim

Derece	**Eğitim Birimi**	**Mezuniyet Tarihi**
Doktora:	Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı	2023
Yüksek lisans:	Kahire Üniversitesi – İlahiyat Fakültesi Mısır	2015
Lisans:	Selahaddin Üniversitesi- İlahiyat Fakültesi, Erbil	2008

İş Deneyimi

Yıl	**Yer**	**Görev**
2005	Erbil	İmam ve vaiz

Yabancı Dil:

Arapça

Yayınlar

1. **Shwan Zaher MAWLOOD** , İslam Kültüründe Daralma ve Genişleme, İmam el-A'zam Üniversitesi, Bağdat, 26/2/2023.

2. **Shwan Zaher MAWLOOD**, Kur'an-ı Kerim'de Hz.Muhammed (s.a.v.) Hakkında Yer Alan Söylentiler, 2. Uluslararası Modern Toplumlarda Birlikte Yaşama Sempozyumu, Antalya, 17-18 Ağustos 2022.

4.1.1 .Fikri Söylenti.....105
4.1.2. Siyasi Söylenti……..……..….....112
4.1.3. İktisadi Söylentiler……..……..……..……..….....120
4.1.4. Sosyal Söylentiler……..…...…….....……126
4.1.5. Sağlıkla İlgili Söylentiler……...…....…….....….. 153
4.1.6. Dini Söylentiler……..…….....….....…159
4. 2. Söylentinin Hükmü …….....…….....164
4.2.1. Müslümanlarla Söylenti ……...….…….....….....164
4.2.2. Gayrimüslimlerle Söylenti……....…..……..... ...166
4.3. Söylenti Cezası..... 170
4.3.1. Yaşayanlarla İlgili Söylentilerin Cezası …….....……..... 170
4.3.2. Ölülerle İlgili Söylentilerin Cezası …….....….....… 177
4.3.3. Hayvanlarla İlgili Söylentilerin Cezası….....…….....…178
4.3.4. Pozitif Hukukta Söylentilerin Cezalandırılması….....179
5. SONUÇ..... 182
KAYNAKÇA……...…….……...……...….....…184
ÖZGEÇMİŞ
TEZ ORİJİNALLİK RAPORU

2.1.5 İstişare.....59
2.1.6. Bağışlama…….…….....…....……...….....60
2.2. Söylentileri Yayma Yolları.....63
2.3. Söylentilerden Korunma Yolları.....66
2.3.1. Bireyleri ve Toplumu Bilinçlendirmek…….....66
2.3.2. Medyanın Düzenlemesi…….....…….….....68
2.3.3. Eğitim ve Pedagojik Müfredat Yöntemleri…,….....…...70
2.3.4. Ceza…….……...…..…70
2.3.5. Söylentilerden Tövbe Edenlerin Islahı…….....…….…...71
2.3.6. Gerçekleri Ortaya Çıkarmak İçin Komisyonun Kurulması……...…....73
3. ALLAH VE PEYGAMBER HAKKINDAKİ SÖYLENTİLER.....75
3.1. Allah Hakkındaki Söylentiler…….....75
3.1.1. Allah Adına Asılsız Söylentiler …….....…..……..….....75
3.1. 2 .İtikatla İlgili Söylentiler Üç Kategoriye Ayrılır….....….....81
3.1.2.1. Tevhîd-i Rubûbiyyet Hakkındaki Söylentiler.....83
3.1.2.2.Tevhîd-i Ulûhiyyet Hakkındaki Söylentiler……....83
3.1.2.3. Esma ve Sıfatların Tevhidi Hakkındaki Söylentiler….....….....85
3.2. Peygamber ile İlgili Mekke'de Çıkan Söylentiler…….....87
3.2.1. Büyü ve Kahinlik Söylentileri…….……..87
3.2.2. Delilik Söylentisi……..…….....……...89
3.2.3. Yalan Söylemek……..…...91
3.2.4. Kur'an'ın Şiir Oluşu ve Mitolojisine İlişkin Söylentiler…….....92
3.2.5. Hz. Peygamber'in Kur'an'ı İnsanlardan Öğrendiğine Dair Söylentiler.....94
3.2.6. Allah'ın Peygamber'e Öfkelendiğine Dair Söylentiler…….....…….....97
3.3. Medine'de Hz. Peygamber ile İlgili En Bariz Söylentiler.....…….99
3.3.1. Kıblenin Değiştirilmesi Söylentisi…….....……99
3.3.2. İfk Hadisesi Söylentisi…….....……....102
3.3.3. Resûlullah'ın Hz. Zeyneb ile EvlendiğiSöylentisi …….……....102
4. **SÖYLENTİ TÜRLERİ,TOPLUM ÜZERİNDEKİ ETKİLERİ, HÜKMÜ 105**
4.1. Söylenti Türleri.....105

İÇİNDEKİLER

ÖZET ..... **I**

ABSTRACT……..……..……**III**

İÇİNDEKİLER ..... **V**

SİMGELER VE KISALTMALAR DİZİNİ ..... **VIII**

SEMBOLLER ..... **IX**

GİRİŞ…….....…….....…….....…**1**

ÖN SÖZ …….....…..**2**

1. SÖYLENTİ: KAVRAMI, KÖKENİ, NEDENLERİ VE HÜKMÜ.....**2**

1.1. Söylenti Kavramı ve Kökeni.....11

1.2. Söylenti Özellikleri..... 18

1.3. Söylenti Nedenleri..... 20

1.3.1. İkiyüzlülük ……...…….....….....….....……...….....20

1.3.2.Yalan Konuşmak ve Yalan Şahitlik…….....….....…....25

1.3.3. Acele Etmek ve Araştırma Eksikliği…..….....…..... 30

1.3.4. Kıskançlık……..……...…….....……..... .34

1.4 . Söylentilerin Amaçları.....38

1.4.1. Toplumda Korku veya Kargaşayı Yaymak….....…….....… .38

1.4.2. Birey ve Grupların Adını Karalamak…….....….....…..41

1.4.3. Siyasi Amaçlar..... 41

1.4.4. Gerçeğe Ulaşmak…….....……...…….. 44

1.4.5. Askeri Hedefler…….....…….....……...……..... 45

1.4.6. Kişisel Çıkarlar…….....…….....……..... 46

1.4.7. Alay ve İstihza…….....…….....…….....….. 46

2. SÖYLENTİLERLE BAŞ ETME YÖNTEMLERİ, YAYMA ARAÇLARI VE BUNLARDAN KORUNMA YOLLARI…...…….…….....… 50

2.1. Söylentilerle Baş Etme Yöntemleri….....……..... 50

2.1.1. Söylentinin Kaynağının Doğrulanması….....…...…….....… 50

2.1.2. Gizleme ve Saklama.....52

2.1.3. Hüsnü Zan.....54

2.1.4. Sabır…….....…….....…..55

ÖN SÖZ

Bizi İslâm dini ile nimetlendiren, bize sayısız nimet ve bereket veren ve doğruluk ile işin ehli olanlarla bir arada bulunmayı emredip her türlü söylenti ile bunları yaymaktan yasaklayan Allah'a hamd olsun. Kıyamet gününe kadar salât ve selâm Hz. Muhammed (s.a.v), onun âline ve ashâbına olsun.

Allah Teâlâ; sâlih amellerle yeryüzünü imar edip barışı yaymak amacıyla insanları farklı renk ve şekillerde yaratmıştır. Nitekim Allah, kendimizi ve toplumu her tür fesattan ve fesadın çeşitlerinden olan söylentiler ile bunların kötülük amacıyla yayılmasından muhafaza etmemizi vacip kılmıştır.

Çeşitleri bakımından farklılık gösterse de toplumların tamamında bulunan söylentiler, hastalıkların en tehlikelisi sayılmaktadır. Bu hastalıktan korunabilmek için bununla yüzleşmek ve bunu tedavi etmek gerekmektedir. Böyle yapıldığı takdirde toplumu bu hastalığın tehlikelerinden korumaya güç yetirebiliriz.

Tarihe baktığımız zaman, Peygamberler ile toplumda ıslah edicilerin düşmanlarının, onlara karşı söylentileri yayma yolunu kullandıklarını görürüz. Fakat Allah Teâlâ, karşılaştığımız problemler ve zorluklara karşı nasıl bir çözüm yolunu takip edeceğimizi bize öğretmiştir. Söz konusu çözüm yollarına sarıldığımız takdirde dünya ve ahirette kurtuluşa ermiş oluruz. Aksi takdirde fitnelerle karşılaşırız ve böylece hem biz hem de toplumumuz, uçurumun eşiğine gelip helâk olma tehlikesiyle karşı karşıya kalır.

including ignorance, negligence, and following fake news without proof or evidence, or accusing honorable people, and defaming their honor; specifically, to challenge the chastity of chaste women, and attach charges to them to lose their honor and their trusts.Rumours are considered one of the most severe and dangerous social diseases that lead to the disintegration of society and the family, and have serious negative effects. Therefore, people and governments are supposed to seek to address them by imposing deterrent laws and penalties, and reviving the faith that flows from Islamic law in the hearts of the public and the private.Due to the severity of danger of rumours to the family and society, Islamic law determined a severe and deterrent penalty for those who commit rumours, this is because they are related to human life, as an individual or as a community, and because in some cases rumours may lead to murder and then death, or divorce, or cutting off a body part, or destroying money and wealth. This is on the individual level. As for the state or government level, in most cases, rumours may cause sedition or chaos, material and moral collapse, bloodshed, and the collapse of the morale of citizens in front of the state, and in some cases rumours may cause the collapse of the country. Thus, the defensive forces will be defeated, as it happened in several countries of the world in particular during the days of wars and strife. For all of these reasons, governments need to remedy and quickly intervene to reduce the negative effects of rumours. This can only be achieved through a well-thought-out plan.

Key Words : Holy Quran, Sunnah, Shayia, Mecca, Punishment..

Quantity of page: IX+ 189

Supervisor: Prof. Dr. Selahattin SÖNMEZSOY

Ph.D. Thesis

Shwan Zaher MAWLOOD

VAN YUZUNCU YIL UNIVERSITY

INSTITUTE OF SOCIAL SCIENCES

November, 2023

RUMOURS IN LIGHT OF QURAN SUNNAH AND CONTEMPORARY REALITY

ABSTRACT

Rumours are a social phenomenon that appeared with the emergence of human beings, and developed with the development of human life. Rumours are not specific to a specific place or time, but rather wherever the human society is, rumours appear, and they work on morale and psychological statuses that have an impact on individuals and societies as well. Indeed, the spread of rumours was, and still is, one of the tools used by humans to achieve their goals, desires, and ambitions, whether good or bad. The methods used in propagating rumours have varied. Rumours are spread orally, in writing form or publications, or modern means, in what people circulate about others, and rumours have found a 'voluminous market' in our modern era coinciding with the modern means of technology, communications, and multiple social networking sites. Every day the Muslim individual encounters the abundance of rumours circulating through these modern means. Muslims hear many lies and fabrications. Due to rumours' great impact on the life of the individuals and societies, the religion of Islam has dealt with this issue from its roots in many verses of the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet (May Allah's Peace and Blessings be upon him).Rumours have an impact on souls because of the speed of their transmission and spread throughout society, especially in our time, because there are media networks that spread rumours as quickly as possible to most places. Additionally, rumours play a prominent and dangerous role in crises, disasters, and wars, because they are meant to work on the feelings and emotions of people, and move the global public opinion. Rumours have many causes, including: hypocrisy, distributing and cultivating hatred, disintegration and conflict between members of the same society, attempting to disintegrate the society, spreading conflict between individuals, and personal interests,

vardır. Bunlar da şunlardır: ikiyüzlülük, tek bir toplum veya hane halkı arasında nefret ve kin tohumları ekmek, onu bölmeye çalışmak, aralarında çatışma yaymak, cehalet ve gaflet sebebi de dahil olmak üzere kişisel çıkarlar, herhangi bir delil olmadan veya araştırma yapmadan yalan haberlere uymak, namuslu insanları suçlamak ve onların namusunu zedelemek, özellikle töhmet altında bırakıp. namuslarını lekelemek için iffetli kadınların iffetlerine dil uzatmak. Şayia ve söylentiler toplumun ve ailenin parçalanmasına yol açan, ciddi olumsuz etkileri olan en ağır ve tehlikeli sosyal hastalıklardan biri olarak kabul edilmektedir. Bu nedenle halkların ve hükümetlerin caydırıcı kanunlar ve cezalar uygulayarak ve kaynağını İslam şeriatından alan imanı avam ve havasın kalplerinde yeniden canlandırmak yoluyla bunlarla mücadele etmeleri gerekiyordu. Aile ve toplum açısından son derece tehlikeli olması nedeniyle İslam hukuku, bunu yapanlara ağır ve caydırıcı bir ceza belirlemiştir. Çünkü şayialar birey veya toplum düzeyinde kişinin hayatıyla bağlantılı olup bazı durumlarda cinayete, ardından ölüme, boşanmaya, uzuvlardan birinin kesilmesine veya malın yok edilmesine yol açabilmektedir. Buraya kadar anlatılanlar birey düzeyinde. Devlet düzeyinde ise çoğu durumda ülkeyi kargaşaya, kaosa, maddi ve manevi çöküşe, kan dökülmesine, vatandaşların devlet nezdinde moralinin bozulmasına sürükleyebilir, bazı durumlarda ise ülkenin çökmesine ve işgal edilmesine neden olabilir. Böylece dünyanın birçok ülkesinde olduğu gibi özellikle savaş ve çekişmelerin yaşandığı zamanlarda savunma güçleri mağlup edilecektir. Tüm bu nedenlerden dolayı hükümetlerin bir an evvel hızlı bir şekildeçare.

Anahtar Kelimeler: Kur'ân-ı Kerîm, Sünnet, Şayia, Mekke, Ceza.

Sayfa sayısı: IX+ 189

Danışman: Prof. Dr. Selahattin SÖNMEZSOY

Ph.D Doktora Tezi

Shwan Zaher MAWLOOD

VAN YÜZÜNCÜ YIL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI

KASIM, 2023

KUR'ÂN, SÜNNET VE ÇAĞDAŞ REALİTE IŞIĞINDA SÖYLENTİ
-KONULU BİR ÇALIŞMA-

ÖZET

Şayia, insanın ortaya çıkışıyla başlayan ve insan yaşamının gelişmesiyle birlikte gelişen sosyal bir olgudur. Şayia belirli bir mekâna veya zamana özgü olmayıp, insan toplumunun olduğu her yerde bulunan ve birey ve toplum üzerinde etkisi olan moral ve psikolojik durumlar üzerinde çalışır. Kuşkusuz öteden beri insanların eski ve modern çağlarda iyi ya da kötü amaç ve hedeflerini gerçekleştirmek ve emellerine ulaşmak için kullandıkları araçlardan biri de şayiaları yaymaktı. Şayiaları yaymakta kullanılan üslupların çeşitlendiği bir gerçektir. Nitekim başta dil yoluyla olmak üzere insanların tedavülünde olan yazılar, yayınlar veya modern yollarla başkalarına aktarılan şayialar söz konusudur. Şayialar/söylentiler teknoloji araçları, modern iletişim ve çeşitli sosyal iletişim siteleriyle paralel olarak modern çağımızda kendisine popüler bir pazar buldu. Bu modern iletişim araçları yoluyla yaygınlaşan şayiaların çokluğu ve içerdiği çok sayıda yalan ve iftira nedeniyle Müslüman birey artık kendisine aktarılana inanmaz hale gelmiştir. Fert ve grupların hayatları üzerindeki büyük etkisi nedeniyle, İslam bu konuyu Kur'an-ı Kerim'in birçok ayetinde ve Hz. Peygamber'in sünnetinde kendi bakış açısıyla temelden ele alıp çözmüştür. Şayiaların toplumda aktarılma ve yayılma hızı nedeniyle insanlar üzerinde etkisi vardır. Bilhassa günümüz dünyasında bu durum geçerlidir; çünkü çağımızda şayiaları en hızlı şekilde birçok yere yayan medya ağları bulunmakta ve bunlar krizlerde, afetlerde, savaşlarda belirgin ve önemli bir rol oynamaktadır. Keza insanların his ve duyguları üzerinde etkili olmak ve uluslararası kamuoyunu harekete geçirmek için kendine mecra bulmaktadır. Şayia ve söylentilerin pek çok nedeni

ETİK BEYAN

Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü **Tez Yazım Kurallarına uygun olarak hazırladığım bu tez çalışmasında;**

- Tez içinde sunduğum verileri, bilgileri ve dokümanları akademik ve etik kurallar çerçevesinde elde ettiğimi,
- Tüm bilgi, belge, değerlendirme ve sonuçları bilimsel etik ve ahlak kurallarına uygun olarak sunduğumu,
- Tez çalışmasında yararlandığım eserlerin tümüne uygun atıfta bulunarak kaynak gösterdiğimi,
- Kullanılan verilerde herhangi bir değişiklik yapmadığımı,
- Bu tezde sunduğum çalışmanın özgün olduğunu

bildirir, aksi bir durumda aleyhime doğabilecek tüm hak kayıplarını kabullendiğimi beyan ederim. 10. 12.2023

SHWAN ZAHER MAWLOOD

KABUL VE ONAY

Shwan Zaher MAWLOOD tarafından hazırlanan "**KUR'ÂN, SÜNNET VE ÇAĞDAŞ REALİTE IŞIĞINDA SÖYLENTİ –KONULU BİR ÇALIŞMA-**" adlı tez çalışması aşağıdaki jüri tarafından OY BİRLİĞİ ile Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü TEMEL İSLAM BİLİMLERİ Anabilim Dalında / İslam Anabilim Dalı Tefsir Bilim Dalı **DOKTORA** TEZİ olarak kabul edilmiştir.

Jüri Üyeleri	**İmza**
Danışman: Prof. Dr . Selahattin SÖNMEZSOY Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi, Temel İslam Bilimleri Bu tezin, kapsam ve kalite olarak Doktora Tezi olduğunu onaylıyorum.	...……
Başkan: Prof. Dr . Selahattin SÖNMEZSOY Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi, Temel İslam Bilimleri Bu tezin, kapsam ve kalite olarak Doktora Tezi olduğunu onaylıyorum.	……
Üye: Prof. Dr. M Halil ÇİÇEK Ankara Yıldrm Beyazıt Üniversitesi, Temel İslam Bilimleri Bu tezin, kapsam ve kalite olarak Doktora Tezi olduğunu onaylıyorum.	……
Üye: Doç. Dr. Mustafa Harun KIYLIK Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi, Temel İslam Bilimleri Bu tezin, kapsam ve kalite olarak Doktora Tezi olduğunu onaylıyorum.	……
Üye: Doç. Dr. Mustafa ÖKSÜZ Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi, İslam Tarihi ve Sanatları Bu tezin, kapsam ve kalite olarak Doktora Tezi olduğunu onaylıyorum.	……
Üye: Doç. Dr. Ahmet ÖZDEMIR Bitlis Eren Üniversitesi, Temel İslam Bilimleri Bu tezin, kapsam ve kalite olarak Doktora Tezi olduğunu onaylıyorum.	……
Yedek Üye: Dr. Öğr. Ü. Charif Murad Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi, Temel İslam Bilimleri Bu tezin, kapsam ve kalite olarak Doktora Tezi olduğunu onaylıyorum.	……
Yedek Üye: Doç. Dr. Şükrü AYDIN Batman Üniversitesi, Temel İslam Bilimleri Bu tezin, kapsam ve kalite olarak Doktora Tezi olduğunu onaylıyorum.	……
Tez Savunma Tarihi:	**30 .11 .2023**
Jüri tarafından kabul edilen bu tezin Yüksek Lisans Tezi olması için gerekli şartları yerine getirdiğini ve imzaların sahiplerine ait olduğunu onaylıyorum. ……..…… **Prof. Dr. Bekir KOÇLAR** Sosyal Bilimler Enstitüsü Müdürü	

T.C.
VAN YÜZÜNCÜ YIL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI

KUR'ÂN, SÜNNET VE ÇAĞDAŞ REALİTE IŞIĞINDA SÖYLENTİ KONULU BİR ÇALIŞMA

DOKTORA TEZİ

HAZIRLAYAN
SHWAN ZAHER MAWLOOD

DANIŞMAN
PROF. DR. SELAHATTİN SÖNMEZSOY

VAN – 2023